

# أَعْوَادُ الْمُؤْمِنِ صَلَوةُ الْمُؤْمِنِ

بِحَثٍ وَافِي رَيْدَةِ الْمُسْفِي وَمَدَّ عَيْ  
الْمُهَرَّبَةِ عَلَى مَصَارِدِ التَّلْقِيِّ وَالْمَجْمِعِ وَالشَّرْعِ

تألِيف  
الدُّكْنُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبْخَرِ الدِّجْنَلِيِّ  
عَنِ الْمَهْرَبَةِ

دار ابن الجوزي  
القاهرة

# أَعْوَادُ الْمُؤْمِنِ صَلَوةُ الْمُؤْمِنِ

بِحَثٍ وَافِي رَيْدَةِ الْمُسْفِي وَمَدَّ عَيْ  
الْمُهَرَّبَةِ عَلَى مَصَارِدِ التَّلْقِيِّ وَالْمَجْمِعِ وَالشَّرْعِ

تألِيف  
الدُّكْنُورِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبْخَرِ الدِّجْنَلِيِّ الْمَقْتُومِ  
عَنِ الْمَهْمَشِ

دار ابن الجوزي  
القاهرة

### تنبيه

هذا الكتاب هو الباب الثالث من كتاب «المهدى» للمؤلف،  
الموسوم بـ«عدوان مُدعى المهدية على مصادر التلقي».  
وقد أضيف إليه هنا زيادات وتنقيحات، وقد آثرنا فصله في  
كتاب مستقل لتقليل حجم الأصل، وتيسيراً على القارئ.

أُصْفَلٌ بِلَا أُصْفَلٍ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

م ٢٠٠٨ - هـ ١٤٢٩

رقم الإيداع

٢٠٠٢/١٤٢٨٥



دار ابن الجوزي

جمهورية مصر العربية - القاهرة

١٢ درب الأتراء - خلف الجامع الأزهر

ت: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٩٠٣

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٠٦١٦٢٠

e\_mail: dar\_ebn\_elgawzy@yahoo.com



للنشر والتوزيع

## المقدمة

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

الحمد لله أحمده، والتوفيق للحمد من نعمه، وأشكره، والشكر كفيل بالمزيد من فضله وكرمه، وأستغفره، وأتوب إليه من الذنوب التي توجب زوال نعمه، وحلول نقمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرُه من خلقه، افترض الله على العباد طاعته ومحبته والقيام بحقوقه، وسدَّ الطرق كلها إليه وإلى جنته، فلم يفتح لأحد إلا من طريقه، فهو الميزان الراجح الذي على هديه توزن الأخلاق، والأقوال، والأعمال، والفرقان المبين الذي باتباعه يميّز أهل الهدى من أهل الضلال، فصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله والصالحون من عباده عليه وآله وأصحابه، كما وحَدَ الله، وعَرَفَ به، ودعا إليه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فإنه - باستقراء أحوال مدعى المهدية في مختلف العصور - نجد أن الجانب النظيري لدعواهم استند إلى أصول بنوتها على شفا جرف هارٍ، وتحكّموا بها في الشريعة بدل أن يتحاكموا إليها، وقفزوا فوق المعايير الشرعية والعقلية؛ فأثمرت دعواهم فتنًا ، وجرّت على أهل الإسلام محنًا ، ومن هنا انبعثت الهمة إلى محاولة زيادة المناعة - لدى الشباب بعامة وطلاب العلم بخاصة - ضد ما نُسَمِّيه «ظاهرة العبث بمصادر التلقي» .

\* وهذا العبث والعدوان تتعدد مظاهره وأشكاله :

- فمنها ما يكون بالحذف والإبطال ؛ كإنكار حججية السنة ، أو غيرها من الأدلة الشرعية المرجعية .

- ومنها ما يكون بالزيادة؛ باعتماد مصادر لتلقي الأحكام مُعَابِرَةً للأدلة الشرعية المعصومة؛ كالكتاب والسنّة والإجماع، وإضفاء الحججية على هذه المصادر المزعومة، الأمر الذي يتربّ عليه فتنّة في الأرض، وفسادٌ كبيرٌ.

وبالرغم من تعدد مظاهر «العدوان على مصادر التلقي» على يد الصوفية بصفة عامة، إلا أننا نخوض بالذكر هنا ما تورط فيه مُدَعُّو المهديّة بصفة خاصة، وكان له أثر في تدعيم دعواهم؛ كاعتراض بعضهم على المنامات، أو التلبّيس على الناس بخوارق العادات، أو ادعاء التلقي المباشر عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أو دعاوى الإلهام والتحديث والكشف، أو زعم لقيا الخَضِير -عليه السلام - والأولياء، والتلقي عنهم.

إن تكرار ظاهرة «ادعاء المهديّة» - المقترن بالاستجابة العاطفية الجارفة، والمندفعة من أتباع مُدَعِّيها - يعكس قصوراً أو تقسيراً في هؤلاء الأتباع؛ حيث لم يُحسِّنوا ميزان النقد، والتمحيص والتفيش الدقيق، قبل التورط في هذه الضلالات، «والعقل ينظر قبل أن يمشي ، والأحمق يمشي قبل أن ينظر»، كما أن هذا «التكرار» يعني أن فئاتٍ من الأمة لا تستنبط دروس وعبر التاريخ ، وأنها تُلدغ من نفس الجُحر مرّاتٍ ومرّاتٍ؛ فأين هي من قول المعصوم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «لَا يُلدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَينَ»<sup>(١)</sup> !

أسأل الله - تعالى - أن ينفع بها أهل الحق والإيمان، وأن يقمع بها أهل البدع والبهتان، إنه كريمٌ منّان، والحمد لله رب العالمين.

**محمد بن أحمد إسماعيل المقدّم**

ثغر الإسكندرية في

الجمعة ١٠ من جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ

الموافق ١٥ من مايو ٢٠٠٨ م

(١) أخرجه البخاري (٤٣٩/١٠) في «الأدب»، ومسلم (٢٩٩٨) في «الزهد».

## عُدْوَانُ مُدَّعِيَ الْمَهْدِيَّةِ عَلَى مَصَادِرِ التَّلَاقِ

- الفَضْلُ الْأَوَّلُ: سُلْطَانُ الْمَنَامَاتِ.
- الفَضْلُ الثَّانِي: دِلَالَاتُ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ
- الفَضْلُ الثَّالِثُ: دَعْوَى رُؤْيَا النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ وَفَاتِهِ يَقْظَةً، وَالتَّلَاقُ عَنْهُ مُبَاشِرَةً.
- الفَضْلُ الرَّابِعُ: الإِلْهَامُ وَالتَّحْدِيثُ وَالْكَشْفُ.
- الفَضْلُ الْخَامِسُ: ادْعَاءُ لُقْيَا الْخَضِيرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالتَّلَاقُ عَنْهُ.



الفَصْلُ الْأَوَّلُ

سُلَطَانُ الْمَنَامَاتِ



## الفَصْلُ الْأَوَّلُ

### سُلْطَانُ الْمَذَاقَاتِ

كان «الْحُلْمُ» - ولا يزال - من التجارب الإنسانية التي حظيت باهتمام بلغ في حياة البشر؛ إذ للحلم آثاره وانطباعاته في نفس الحال؛ فقد تلقى صديقاً أو قريباً فتراه حزيناً كثيراً، فتسير غور نفسه؛ لتعرف سرّ كآبه وحزنه، فتعجب أشد العجب عندما تعلم أن سبب ذلك رؤيا مرعبة، أو متذرة بخطرٍ سيداهمه، وقد تجده فرحاً منشرح الصدر، باسم الشغر، وما ذلك إلا لأنّه رأى رؤيا مفرحة، أو مبشرةً بحدث سارٍ قادم.

يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر - حفظه الله - : «كانت الرؤى - وما زالت - ذات تأثير لا على الأفراد العاديين فحسب ، بل على الناجين والأذكياء ، وكم أقضت الرؤى مضاجع الجبابرة والملوك ، وكم شغلت شعباً بأكمله يوماً ، وما رأيا ملك مصر في عهد يوسف ببعيدة عن ذاكرتنا ، فقد رأى سبع بقارات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبعين سنبلاة خضر وأخر يابسات ، وكانت رؤيا حق ، نفعت الناس نفعاً عظيماً ، عندما وجد الشخص الذي يحسن تفسيرها ، وتأويلها»<sup>(١)</sup>.

#### تعريف الرؤيا:

قال ابن منظور - رحمه الله - : «والرؤيا والْحُلْمُ»<sup>(٢)</sup> عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح»<sup>(٣)</sup>.

(١) «جولة في رياض العلماء» ص(١٠٧).

(٢) وتضم لام الحلم وتُسْكَن .

(٣) «لسان العرب» (١٤٥/١٢)، وانظر : «النهاية في غريب الحديث» (٤٣٤/١)، و«القاموس المحيط» (٤/٩٩، ٣٣١)، و«الصحاح» للجوهري (٥/١٩٠٣)، (٦/٢٣٤٩)، و«المصباح المنير» (١/٢٠٤).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : « وظاهر قوله - صلى الله عليه وسلم - : ( الرؤيا من الله ، والحلمن الشيطان ) أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها حلم ، والتي تضاف للشيطان لا يقال لها رؤيا ، وهو تصرف شرعي ، وإلا فالكل يسمى رؤيا »<sup>(١)</sup> . اهـ.

والغالب استعمال الرؤيا في خصوص البشري من الله ، مع أنها تطلق على عموم ما يراه النائم ، قال رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : « الرؤيا ثلاثة<sup>(٢)</sup> : فالرؤيا الصالحة : بشري من الله ، ورؤيا : تحزين من الشيطان ، ورؤيا : مما يُحدِثُ المرءَ نفسه » الحديث<sup>(٣)</sup> .

وفي حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه - مرفوعاً : « إن الرؤيا ثلاثة : منها أهاويلٌ من الشيطان ليحزنُ بها ابن آدم ، ومنها ما يَهُمُّ به الرجلُ في يقظته ، فيراه في منامه ، ومنها جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »<sup>(٤)</sup> .

= ٢٣٧ ، و« تفسير الكشاف » (٢٣٠٢/٢) ، والأحلام تُدعى عند العرب « بنيات الگرى » أي التفاس ، و« بنيات الليل » ، قال الشاعر في بخييل رأى في حلمه ضيفاً يطرق بابه ، فقام إليه بالسيف ليطرده عنه : أرثة بنيات الگرى شخص طارق فقام إليها مُضلّاً بجسم

(١) «فتح الباري» (١٢/٣٦٩).

(٢) وليس الحصر مراداً من قوله : « ثلاثة » لثبت نوع رابع في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وهو حديث النفس ، وبقي نوع خامس وهو : تلاعب الشيطان ، ففي صحيح مسلم : « إذا تلاعب الشيطان بأحدكم في منامه ، فلا يخبر به الناس » ، وفي رواية : « لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام » (٤/١٧٧٦ ، ١٧٧٧) ، ونوع سادس : وهو رؤية ما يعتاده الرائي في اليقظة ، كمن كانت عادته أن يأكل في وقت ، فنام فيه ، فرأى أنه يأكل ، أو بات طافحاً من أكل أو شرب - أي ملاً معدته حتى يكاد الطعام يفيسن منها - فرأى أنه يتقياً ، وبينه وبين حديث النفس عموماً وخصوصاً ، وسابع : وهو الأضغاث - أفاده الحافظ بمعناه كما في « الفتح » (١٢/٤٠٧ ، ٤٠٨) .

(٣) رواه البخاري (١٢/٤٠٤ ، ٤٠٥) (٤٠٤/٧٠١٧) ، ومسلم - واللفظه له - (٤/١٧٧٣) (٦) ، وأبو داود (٤/٤) (٣٠٤) ، (٥٠١٩) ، والنسائي (٤/٣٩٠) (٣٩٠/٤) (٧٦٥٤) ، والترمذى (٤/٤٦١) (٤٦١/٢٢٧٠) ، وقال : « حسن صحيح » ، وابن ماجه (٢/١٢٨٥) (٣٩٠٦) ، والإمام أحمد (٢/٢٦٩ ، ٣٩٥ ، ٥٠٧) .

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ» (٤/٣٤٨) (٣٩٠٧) ، وابن ماجه رقم (٣٩٠٧) ، وغيرهما ، وصححه الألباني رقم (١٨٧٠) .

## نقد موقف المدرسة النفسية المادية من المنامات

من الناس من قد غلظ حجابهم، كالماديين الملاحدة، وكأتباع مدرسة التحليل النفسي، فهم ينكرون الرؤيا الصادقة، وليست الرؤى في زعمهم إلا انعكاساً لما في النفس في حال اليقظة، أو لما يختبيء في سراديب العقل الباطن أو «اللاشعور»<sup>(١)</sup>.

فبعد فرويد: تعتبر الأحلام نافذة يطل منها على «العقل الباطن» فيعرف الكثير عن هذه المنطقة المستترة والهامة المؤثرة في حياة الشخص<sup>(٢)</sup>.

- لقد استقر رأي فرويد على أن النوم يتميز بقلة تعرض الشخص للمؤثرات الخارجية، وابتعاده تماماً عن الواقع، وفي هذا الجو الهادئ تنشط الصراعات الداخلية اللاشعورية، والرغبات غير المقبولة في الحياة العادية، حيث تجد هذه الأشياء مجالاً أكبر أثناء النوم لعملها، ولكن هذه الأشياء لا تظهر في الحلم بصورةها الفجة، حتى لا تزعج (الضمير) وتوقفه، وبالتالي تقطع نوم الشخص، وإنما تأخذ أشكالاً رمزية حتى تفرغ شحنة اللاشعور دون إزعاج للجهاز النفسي<sup>(٣)</sup>.

وبعبارة أخرى: الأحلام - عند فرويد - هي الطريق الملكي الموصل للأشعار، فالحلم «رغبة»، وكل الأحلام قسم واحد ناتج عن الرغبات المكبوتة في النفس، والتي تختبئ أثناء النهار في العقل الباطن واللاوعي، حتى

(١) «اللاشعور» تعبير غير دقيق من حيث اللغة ومن حيث التركيب؛ إذ لا يصح أن نعرف (بأن) نكرة منفية، أما التعبير المقبول فهو «مكتون النفس»، أو «العقل الباطن».

(٢) ولهذا قال بعضهم: «أخبرني بأحلامك، أشخص مشكلتك»، ويقول بعض المحللين النفسيين: إنه يمكن إجراء عملية «التحليل النفسي» الكامل لشخص ما من خلال الاقتصار على معرفة أحلامه فقط.

(٣) «النوم والأحلام في الطب والقرآن» للدكتور محمد المهدى ص(١٠٣).

إذا نام الإنسان وخفت الرّقابة، انطلقت هذه الرغبات من العقل الباطن واللاوعي لظهور في تلك الأحلام.

لقد قصر «فرويد» الأحلام على حديث النفس، مع بعض المؤشرات الخارجية على الشخص أثناء النوم، وألغى أي احتمال لاتصال النفس بعالم الغيب تماشياً مع إلحاده، وفسر ملاحظاته على مرضاه تفسيراً لفظياً فلسفياً لا يدعمه دليل ولا برهان<sup>(١)</sup>، وهي مجرد آراء شخصية غير موضوعية وقابلة للنقاش. إن «فرويد» لم يملك أدلة موضوعية على إثبات ما أثبته، ولا على إنكار ما أنكره، لكنه أفلح في أن يُوهم من يقرأ له أنه أمام حقائق، لا مجرد فروض ونظريات.

ومن هنا فإن «فرويد» و«الفرويديين» يقعون في مأزق مخرج أمام الرؤى الصادقة التي لا يفسرها حديث النفس، ولا رغبات الشعور<sup>(٢)</sup>.

إن الماديين الملحدين يزعمون أن القول بأن هناك رؤى تأتي من الغيب أو من إله أو من شيطان إنما هو من الخرافات البالية التي ينبغي طرحها باعتبارها موروثات شعبية كالخرافات والأساطير، وتنحصر حجة هؤلاء في أنهم يجحدون ما وراء العِسْنَ، فيبقعون داخل قمّم المادية الكثيفة، وينكرون الغيب لمجرد أننا لا نراه ولا ندركه بحواسنا.

«فرويد» لم يعرف من الرؤى إلا أضغاث الأحلام: يقول الأستاذ الدكتور «سعد الدين السيد صالح» في معرض نقه نظرية الأحلام الفرويدية:

«زعم فرويد أن الحلم ما هو إلا تعبير عن رغبة جنسية مكبوتة، وبناءً على ذلك فسر كل ما يراه الرائي تفسيراً جنسياً، ووضع نظريته في تفسير الأحلام، والتي

(١) ولذلك يطلقون عليها : (non-evidence based).

(٢) «النوم والأحلام في الطب والقرآن» ص(١٠٨).

نراها مجرد تبرير لنظريته الجنسية الفاسدة، فقد أخطأ فرويد في نواحٍ كثيرة منها:

١- أن الإنسان له رغبات كثيرة، ونزعات متعددة غير نزعه الجنس، وبالتالي فقد تأتي الأحلام مواكبة لهذه الرغبات:

- فأحلام المؤمن الذي يشعر دائمًا بالخوف من الله فيرى في منامه صورًا من عذاب النار أو نعيم الجنة، لا يمكن أن يكون سببها الجنس، وإنما الخوف، أو الطمع في عفو الله.

- وأحلام الخوف والرعب التي يراها الجندي وسط المعارك لا يمكن تفسيرها على أساس من الجنس، لأن لها دوافع أخرى.

- وهناك أحلام تكون دوافعها الشعور بالعداء والكراهية أو الغضب أو السيطرة أو غير ذلك من المشاعر النفسية المتعددة، ولكن فرويد لا يضع اعتباراً لكل هذه المشاعر في تفسير الأحلام التي يرجعها جمِيعاً إلى الشعور بالجنس فقط.

٢- ومن هنا يبدو لنا جهله في تفسير رموز الأحلام، حيث حل كل الرموز تحليلًا جنسياً، مع أن مفسري الأحلام يقولون بأن هناك رموزاً ثابتة، وهناك رموزاً متغيرة من فرد إلى فرد، على حسب ظروف الشخص نفسه.

فبعض الرموز التي فسرها فرويد تفسيراً جنسياً، وضع لها العلماء تفسيرات أخرى لا تمت إلى الجنس بصلة، فقد فسر فرويد صعود السلم والطيران بأنه رمز للعملية الجنسية، بينما فسره العلماء بأنه رمز للطموح أو الرفعة، فأي التفسيرين أوقع؟

٣- وقد ركزت نظرية تفسير الأحلام عنده على نوع واحد من أنواع المنامات، وهي الأحلام، وهي في الإسلام لا تكون إلا من الشيطان، ولم يتحدث عن الرؤيا، وهي لا تكون إلا من الله. كما أنه لم يتحدث عن الأحلام التنبؤية». اه<sup>(١)</sup>.

(١) «نظرية التحليل النفسي عند فرويد في ميزان الإسلام» ص(٨٧، ٨٨)، وانظر: «العلاج بالتحليل النفسي» للدكتور عبد الرحمن العيسوي ص(٨١)، (٨٣-٨٥)، (٩٩-١٠٤)، (١١٦-١٢٤).

ولقد رصد «المازري» المتوفى سنة (٥٣٦هـ)، أقوال من سبقوه «فرويد» إلى شبيه هذا الكلام من معاصريه، فقال - رحمه الله تعالى - :

«كثُر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لأنهم حاولوا الوقوف على حقائق لا تدرك بالعقل، ولا يقوم عليها برهان، وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت أقوالهم»<sup>(١)</sup>. اهـ.

إن قطع النفس عن عالم الروح وعن الغيب؛ وعن الصلة بخالقها - عز وجل - يُضيق الرؤية أمامنا في موضوع الرؤية، ويحرمنا فرصة الفهم العميق، والإدراك الصحيح الدقيق<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور عمر الأشقر - حفظه الله - :

«وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الْيَوْمَ يُبَادِرُونَ بِالتَّكْذِيبِ بِالرُّؤْيَى وَالْأَحْلَامِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الرُّؤْيَى الْمَنَامِيَّةَ لَيْسَتِ إِلَّا انعكاساتَ لِمَا يَجُولُ فِي فَكْرِ الْإِنْسَانِ فِي حَالٍ يَقْضِيَهُ، وَمَا يُخْتَرُ فِي فَكْرِهِ الْبَاطِنِ، فَإِذَا مَا اسْتَسْلَمَ لِلرِّقَادِ، وَطَافَ فِي أَوْدِيَّةِ الْكَرَىِ، فَإِنْ عَقْلَهُ الْبَاطِنِ يَعْمَلُ، فَيَحْقِقُ الْمَرْءُ فِي نُومِهِ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ تَحْقِيقَهُ فِي عَالَمِ الْيَقْظَةِ.

ونحن لا نُنْكِرُ أَنْ قِسْمًا كَبِيرًا مِنَ الرُّؤْيَى لَيْسَ إِلَّا انعكاساتَ لأَحَادِيثِ النُّفُوسِ وَخَوَاطِرِهَا الَّتِي تَمْرُ بِهَا فِي الْيَقْظَةِ، وَلَكِنَّنَا نَرْفَضُ رُفْضًا قَاطِعًا أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ الرُّؤْيَى كَذَلِكَ، وَنَقُولُ : إِنَّ هَذَا تَحْكُمٌ يَعْلَمُ كَذِبَةً كُلَّ مِنْ تَفْكِرٍ فِي رُؤَاهُ الَّتِي مَرَتْ بِهِ، أَوَ الَّتِي سَمِعَ النَّاسُ يَرَوُونَهَا، وَيُحَدِّثُونَ بِهَا عَنْ أَنفُسِهِمْ، كَيْفَ بِاللَّهِ نُفَسِّرُ رُؤْيَا امْرَأَةَ رَأَتْ وَلِيْدَهَا يَسْقُطُ مِنْ سَطْحِ مَنْزِلٍ، وَفِي الصَّبَاحِ يَخْرُجُ فَلَا يَعُودُ ؟ لَأَنَّ سِيَارَةَ دَاهِمَتْهُ، وَأَوْدَتْ بِحَيَاةِهِ !

وَكَيْفَ نُفَسِّرُ رُؤْيَا رَجُلٍ يَرِي نَفْسَهُ وَقَدْ سَافَرَ إِلَى بَلْدٍ، وَسَكَنَ مَنْزِلًا مَعِينًا رَأَى

(١) نقله عنه الحافظ في «الفتح» (١٢/٣٥٣).

(٢) انظر : «سورة يوسف : دراسة تحليلية» للدكتور أحمد نوبل ص(٢٦٣).

في المنام معالمه ، فلا تمضي شهور حتى يكون في ذلك المنزل الذي رأه في منامه؟

وكيف نُفَسِّرُ رؤيا رجل رأى أنه سافر ، وتعطلت سيارته على صورة ما ، وينسى الرؤيا ، ولا يذكرها إلا حينما يرى المشهد الذي رأه في المنام حقيقة مائلة؟! أذكر أن «محمد أسد» ؛ وكان كاتبًا يهوديًّا ، ثم اعتنق الإسلام ، حدث في كتابه «الطريق إلى مكة» عن رؤيا رأها قبل إسلامه ، وقام من منامه ، وسَجَلَها ، وقد تحققت فيما بعده ، على الرغم من طولها ، وكثرة أحداثها . إذن ، ليس كل الرؤى انعكاسات لأحاديث النفس وخواطرها وهواجسها ، بل الأمر أعمق من ذلك .

والإنسان ليس بِمُطْبِقٍ بعقله وفكرة أن يصل إلى أعماق نفسه ؛ ففي النفس الإنسانية مَجَاهِيلٌ يعجز الإنسان عن الإحاطة بها ، على الرغم من أنها أقرب الأمور إليه .

والرؤى لها علاقة بالنفوس الإنسانية ، وفيها جانب غيبي ، لا يخضع للعلم المادي المبني على النظر والتأمل والبحث المادي <sup>(١)</sup> .



(١) «جولة في رياض العلماء» ص(١٠٧، ١٠٨).

## القول الفصل ، والمنهج الوسط في شأن الرؤى

قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَرُونَ ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup> [يونس: ٦٤ - ٦٥].

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : سالت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قوله : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ، قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ثری له »<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كشف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - السُّتُّر ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه ، فقال : « اللهم هل بلغت ؟ - ثلاثة مرات - إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالحة أو ثری له »<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي » ، قال : فَشَقَّ ذلك على الناس ، فقال : « لكن المُبَشِّرَاتُ » ، قالوا : « يا رسول الله ، وما المبشرات ؟ » قال : « رؤيا المسلم ، وهي جزء من أجزاء النبوة »<sup>(٤)</sup>.

(١) قال الرازي في « التفسير الكبير » :

« ولِيَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ مُسْتَغْرِقَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ بِذِكْرِ اللَّهِ ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ عِنْدَ النَّوْمِ لَا يَقِنُ فِي رُوحِهِ إِلَّا مَعْرِفَةُ اللَّهِ ، وَمَنْ مَعْلُومٌ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَنُورَ جَلَالِ اللَّهِ لَا يَفِيدُهُ إِلَّا الْحَقُّ وَالصَّدْقُ ، وَأَمَّا مَنْ يَكُونُ مُتَوْزِعَ الْفَكْرِ عَلَى أَحْوَالِ هَذَا الْعَالَمِ الْكَدْرِ الْمُظْلَمِ ، فَإِنَّهُ إِذَا نَامَ يَقِنُ كَذَلِكَ ، فَلَا جُرْمَ لَا اعْتِمَادَ عَلَى رُؤْيَاهُ ، فَلَهُذَا السَّبْبُ قَالَ تَعَالَى : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عَلَى سَيِّلِ الْحَصْرِ وَالتَّخْصِيصِ » . اهـ . من « التفسير الكبير » (٤٠٣/١٦).

(٢) رواه الترمذى (٢٢٧٥) ، وحسنه ، وصححه الألبانى .

(٣) أخرجه مسلم (٤٧٩) ، وغيره .

(٤) رواه الترمذى (٢٢٧٢) ، وغيره ، وصححه الألبانى .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(١)</sup>.

وقد أَغْنَانَا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن إتعاب النفس في هذا الموضوع ، وقال لنا فيه الكلمة الحق ؛ وهي الكلمة الفصل التي لا تحتاج معها إلى غيرها<sup>(٢)</sup>؛ وذلك أنها تمثل الحقيقة ، وتُفَسِّرُ الأمر تفسيراً يدرك الإنسان صدقه عندما ينظر إلى رؤاه ، ورؤى الناس في ضوء ما أخبر به المصطفى - صلى الله عليه وسلم - .

يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي يرويه ابن ماجه : «إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ : مِنْهَا أَهَا وَيُلْهُ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ بِهَا ابْنَ آدَمَ ، وَمِنْهَا مَا يَهْمُّ بِهِ الرَّجُلُ فِي يَقْظَتِهِ فَيَرَاهُ فِي مَنَامِهِ ، وَمِنْهَا جُزْءٌ مِنْ سَتَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»<sup>(٣)</sup> . وفي الحديث الآخر عند الترمذى : «الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ : الْخَيْرَ بُشَّرَى مِنَ اللَّهِ ، والرُّؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلُ بِهَا نَفْسَهُ ، والرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخارى (٦/٢٥٧٤) (٦٦١٤)، ومسلم (١٥/٢٧، ٢٥/٢٢٦٣)، قال القرطبي : قال ابن عبد البر : «اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف تضاد وتدافع - والله أعلم - ، لأنّه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والدين المتيين ، وحسن اليقين ، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد ، فمن خلصت نيته في عبادة ربها ويقينه وصدق حديثه ، كانت رؤياه أصدق ، وإلى النبوة أقرب ، كما أنّ الآنياء يتفضلون». اهـ. من «الجامع لأحكام القرآن» (٩/١٢٣)، وانظر : «أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين» ص (٦٤٤ - ٦٥٣).

(٢) وقد فصّلت سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر الرؤيا ، حتى إن «كتاب التعبير» الذي عقده البخاري في «الجامع الصحيح» احتوى تسعه وتسعين حديثاً ، وافقه مسلم على تخريرها كلها إلا قليلاً ، كما أورد فيه عشرة آثار عن الصحابة والتابعين ، وانظر : «فتح الباري» (١٢/٤٤٦).

(٣) «صحيح ابن ماجه» (٣١٥٤) (٢/٣٤٠).

(٤) «صحيح سنن الترمذى» (٢/١٨٦٧) (٢٦٢)، فالرؤيا كالكشف : منها رحماني ، ومنها نفساني ، ومنها شيطاني ، كما قال ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/١٥٤).

فالذى قَرَرَهُ الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الرؤيا أنها ثلاثة :  
الأول : حَدِيثُ النَّفْسِ ؛ وهي التي أسمها العلماء المادِيُونَ بالانعكاسات  
النفسية ؛ وهي خواطر النفس ، وتطلعاتها التي تصبو إلى تحقيقها في الواقع  
الحياة ، فتراها في المنام ، إذ تحلم بممارسة أمور لم تستطع تحقيقها في الواقع  
الحياة .

**النَّوْعُ الثَّانِي :** من الرؤى التي أخبر بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - :  
هي الرؤيا التي يسببها الشيطان ؛ فإنه قد يُمثِّلُ للإنسان في منامه رؤيا مفزعة ،  
تُبَلِّلُ خواطره ، وَتُرْهِقُ نفسه ، وَتَجْعَلُهُ يَجُولُ فِي عَوَالَمَ بَعِيدَةً ، حَذِيرًا مَتَخْوِفًا ،  
وَفِي الْحَدِيثِ : «الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْحَلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَيْتَ  
أَحَدَكُمْ مَا يُحِبُّ ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهِ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلَيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ  
شَرِّهَا ، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ ، وَلَيَتَفَلَّ ثَلَاثَةً ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» متفق  
عليه <sup>(١)</sup> .

وقد جاء رجل إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال : «رأيت في المنام  
كأنَّ رأسي قد قطع ، قال : فَضَحِكَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - ، وقال : «إِذَا  
لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ» رواه مسلم <sup>(٢)</sup> .  
والشيطان لديه القدرة على الوسوسة في صدور الناس «من شر الوسواس  
الختان»  **الذِّي يُوَسِّعُ فِي صُدُورِ النَّاسِ»** ، وفي الحديث : «إِنَّ  
الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَبْنِ آدَمَ مَجْرَيَ الدَّمِ» ، فلديه القدرة على أن يُمثِّلَ للنفس في  
منامها أموراً تُفْزِعُها وتُخْزِنُها .

**النَّوْعُ التَّالِثُ :** رؤيا لم يُفْكِرْ بِهَا صاحبها يوماً ، ولم تخطر على باله ، وهي  
بعيدة كل البعد عن تفكيره ، وقد يراها بصورة جلية ، لا تحتاج إلى تفسير ولا إلى

(١) رواه البخاري (١٢/٣٧٣) ، ومسلم (٢٢٦١) (٢) في أول كتاب الرؤيا .

(٢) رواه مسلم (٢٢٦٨) (١٦) في الرؤيا .

تاويل ، وقد تكون أمثلاً مضروبة ، وأحداثاً مسبوكة ، تحتاج إلى علم وتقدير ، وفهم ثاقب ، ونظر بعيد ، وما كل من رُزِقَ علماً رُزِقَ فَهُمَا بـتاويل الأحلام والرؤى .

وهذا النوع من الرؤى هو البقية الباقية من حقيقة النبوة ، فالوحى قد انقطع ، والنبوة قد خُتِّمت ، ولم يبق إلا هذه الرؤى ، وهي المبشرات ، يَقُولُ الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَمْ يَقِنْ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» ، قَالُوا : وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ ؟ قَالَ : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ» رواه البخاري<sup>(١)</sup> .

وزاد مالك برواية عطاء بن يسار : «يَرَاهَا الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ» . وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِّنْ سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِّنَ النُّبُوَّةِ» متفق عليه<sup>(٢)</sup> . وإذا كانت الرؤيا من الرسول والأنبياء فهي حق لا تُكذب ، بل هي وحي إلهي ، وقد بادر خليل الرحمن إبراهيم إلى ذبح ولده عندما رأى في المنام أنه يذبحه ، وما ذلك إلا لأن رؤياه وحي .

وغير الأنبياء تقع له الرؤيا الحق ، وتكون دلائل الصدق عليها بينة ، إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بأنها رؤيا حق إلا إذا تحققت على النحو الذي رأه صاحبه في منامه .



(١) رواه البخاري (١٢/٣٧٥) في التعبير : باب المبشرات ، ومالك في «الموطأ» (٢/٩٥٧) .

(٢) رواه البخاري (١٢/٣٧٣) ، ومسلم (٢٢٦٤) في الرؤيا .

تتبّيه : حول معنى كون الرؤيا جزءاً من النبوة :

معنى كون الرؤيا الصادقة أو الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة: أنها شابهتها، أو شاركتها في الصلاح، والإخبار عن أمر غيبي مستقبل<sup>(١)</sup>.

ولا يُفهم من هذا أن رؤيا الكافر إذا كانت صادقة - كرؤيا الملك التي فسرها له يوسف - عليه السلام -، وكذلك رؤيا صاحبيه في السجن - أنها تكون من أجزاء النبوة، فإن أكثر الروايات جاءت مقيدة بالمسلم أو المؤمن.

ثم إنه ليس كل من صدق في حديث عن غيب كان ذلك من أجزاء النبوة، أو كان ذلك دليلاً على صلاحه واستقامته، وإنما لكان الكهان كذلك؟!

قال أبو العباس القرطبي: والرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا وقعت من مسلم صادق صالح، وهو الذي يُناسب حال النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء، وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب، كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصادقة في النوم، يراها الرجل الصالح أو ثرى له»<sup>(٢)</sup>.

فإن الكافر والكافر والمخلط - وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات - لا تكون من الوحي ولا من النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة، وقد قدمنا أن الكاهن يُخبر بكلمة الحق وكذلك المنجم قد يحدِّس فيصدق، لكن على الندور والقلة»<sup>(٣)</sup>.



(١) انظر: «المعلم» (١١٨/٣)، و«عارضة الأحوذى» (١٩١/٩)، و«كشف المشكل» (٢/٧٦)، و«معالم السنن» (٤/١٢٩)، و«فتح الباري» (١٢/٣٦٣).

(٢) راجع تخريرجه ص (١٨).

(٣) «المفہم» (٦/١٣)، وانظر: «عارضة الأحوذى» (٩٢/٩)، و«طرح الشریب» (٨/٢٠٧، ٢٠٨).

## غلو المُفْرِطين في شأن الرؤى

بإزاء أهل «الجفاء والتفريط» الماديين في شأن الرؤى، وُجد على الطرف الآخر - وكلا طرفي قصد الأمور ذميم - فريق الغلو والإفراط، وهؤلاء غلوا في شأن الرؤى، وتمدد سلطانها، وتضخم تأثيرها على مسار حياتهم، كأنها وهي معصوم، فترى الواحد منهم يتضرر - في كل موقف - رؤيا تشير عليه بالطريق<sup>(١)</sup> ، بل منهم من رأى أن الرؤية حجة شرعية يستمد منها الأحكام التكليفية تماماً كما يستمدوها علماء الشرع من القرآن والسنة.

(تضائق ناسٌ من وجود حاكم من الحُكَّام، وأصبحوا يتحدثون عن أمراضه ، وقرب وفاته ، فإذا بكثير منهم يرى في المنام أنه سيموت في شهر كذا ، أو قبل شهر كذا ، ثم يقولها لهم واحد منهن على شاكلتهم ، فيجزمون أنه لا يصلني العيد مع المسلمين ، ويؤكدون بأن هذه الرؤى تواطأت ، وأنه لا يمكن تكذيبها أو جدتها ، ولا يمكن التشكيك في حصولها ، فما الذي حدث ؟ لقد صلى العيد وأعياداً أخرى بعده .

وآخرون ثقلَ عليهم ما يُعانيه المسلمون من اليهود ، فطاشت نفوسهم إلى أحلام رأوا فيها أن معارك واجتياحات يهودية لبلدان المسلمين ؛ سوف تحصل في عام كذا وكذا ، وبدعوا يضعون الخطط والاستراتيجيات ، والتوقعات ، لمواجهة هذا العدوان في هذا التاريخ)<sup>(٢)</sup> .

(١) ومنهم من يصلني صلاة الاستخاراة ثم ينام بعدها متربقاً حصول رؤيا منامية تدلله على ما ينبغي عمله ، وهذا مما لا أصل له في الدين ، كما سيأتي - إن شاء الله - ص (٧٧).

(٢) «زغل الدعاة» للشيخ سعيد بن ناصر الغامدي ، ص (٦٦ ، ٦٧) ، ويشبه هذا السلوك الغوغائي الذي يهرب إليه العوام بدون ثبات ولا روية ما رواه الإمام الحافظ محمد بن وضاح القرطبي - رحمه الله - بسنده إلى حارثة بن مضرب قال : «إنَّ النَّاسَ نُودِي فِيهِمْ بَعْدَ نُوْمَةٍ ، أَنَّهُ (من صلَّى فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ - يَعْنِي أَكْبَرِ جَامِعِ فِي الْبَلَدِ - دَخَلَ الْجَنَّةَ) ، فَانطَّلَقَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ ، حَتَّى امْتَلَأَ الْمَسْجِدُ قِيَامًا يَصْلُونَ - قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : إِنَّ أَمِي وَجَدَتِي فِيهِمْ - فَأَتَيَ ابْنُ مُسَعُودٍ فَقَبَلَ لَهُ : أَدْرَكَ النَّاسَ ، =

(وفي بعض الجمعيات الإسلامية انشق فريق من أعضائها على قيادتهم، وناصبوا العداء بناءً على رؤى رآها بعضهم، كأنما اعتبروها وحیاً).

وحكى أحد الصحافيين أن أحد حكام المسلمين - بعد أن قرر إجراء الانتخابات في بلده في موعد معين - عاد فألغاه نتيجة رؤيا رآها، حذرته من عواقبها. هكذا امتد سلطان المنامات لتحكم في الدين والسياسة وسائر شئون الحياة<sup>(١)</sup>.

لقد كان من أسباب افتتان بعض الناس ، ومتابعتهم لأولئك الذين احتلوا الحرم المكي ، واعتصموا به ، تلك الرؤى التي رآها بعض الكبار والصغار ، النساء والرجال ، وهي في جملتها تشير إلى أن المدعو محمد عبدالله القحطاني هو المهدي الذي بشّرَ به الرسول - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>(٢)</sup> ، وقد تبين للناس اليوم أن تلك الرؤى لم تكن صادقة ؛ لأن ذلك الرجل ليس هو المهدي ، وإلا لو كان هو لم يقتل ، ولبقي حتى يملأ الأرض عدلاً كما مُلئتْ جوراً وظُلماً ؛ فذلك من علاماته الثابتة في الأحاديث ، ولو كان فينا رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لعرَفنا بالرؤيا الباطلة إذا اشتبهت الأمور ، أما ونحن

= فقال : ما لهم ؟ قيل : نودي فيهم بعد نومه : أنه من صلَّى في المسجد الأعظم دخل الجنة ، فخرج ابن مسعود يشير بثوبه : ( ويلكم اخرجو لا تُعذبوا إنما هي نفخة من الشيطان ، إنه لم ينْزَل كتاباً بعد نبيكم ، ولا ينزل بعد نبيكم ) ، فخرجوا ، وجلسنا إلى عبد الله فقال : ( إن الشيطان إذا أراد أن يوقع الكذب انطلق ، فتمثل رجلاً فيلقى آخر ، فيقول له : أما بلغك الخبر ، فيقول الرجل : لقد لقينا فيقول : كان من الأمر كذا وكذا ، فانطلق فحدث أصحابك ، قال : فينطلق الآخر ، فيقول : لقد لقينا رجلاً إني لأنوّمه أعرف وجهه ، زعم أنه كان من الأمر كذا وكذا ، وما هو إلا الشيطان ) . اهـ . من «البدع والنهي عنها» ص(٣٣، ٣٤)، وانظر : «مقدمة صحيح مسلم» (١٢/١)، و«عالم الجن والشياطين» للأشرق ص(٣٩، ٤٠).

(١) « موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى » للدكتور يوسف القرضاوي ص(١١٨).

(٢) انظر : البحث المتعلق بالمهدي القحطاني في كتاب «المهدي» للمؤلف ص(٤٣٣ - ٤٣٥)، طبعة دار ابن الجوزي - القاهرة.

لستا بمعصومين ، فإن الرؤى تبقى في مجال الظن ، ولا ترقى إلى اليقين والجزم ما لم تمثل في واقع مشهود ، وعند ذلك يوافق الواقع الخبر .

لقد أول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بين يدي الرسول - صلى الله عليه وسلم - رؤيا ، فبين له الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنه أصاب في تأويله وأخطأ<sup>(١)</sup> ، فمن يضمن لنا ألا نقع في الخطأ ، ومن يضمن لنا أن نُصِيبَ كِيدَ الحقيقة<sup>(٢)</sup> .



(١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كان أبو هريرة - رضي الله عنه - يحدث : أن رجلا جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال : «إني رأيت الليلة ظلة ينطفئ منها السمن والعسل ، ورأيت الناس يستقون بأيديهم ، فالمستكثر والمستقل ، ورأيت سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض ، فأراك يا رسول الله أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل بعده فَعَلَا ، ثم أخذ به رجل فَعَلَا بَعْدَه فَعَلَا ، ثم أخذ به رجل فَطَعَنَ به ، ثم وصل له فَعَلَا به» ، فقال أبو بكر : «أي رسول الله بأبي أنت وأمي ، والله لتدعوني أعبرها» ، فقال : «أما الظلة فظلة الإسلام ، وأما ما ينطف من السمن والعسل فهذا القرآن لينه وحلاؤه ، وأما المستكثر والمستقل ، فهو المستكثر من القرآن والمستقل منه ، وأما السبب الواسيل من السماء إلى الأرض ، فهو الحق الذي أنت عليه فأخذت به فيعليك الله ، ثم يأخذ به بعده رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ بعده رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ آخر فينقطع به ، ثم يوصل فيعلو به ، أي رسول الله لتحديثي أصبت أم أخطأت؟» ، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «أصبت بعضًا ، وأخطأت ببعضًا» ، قال : «أقسمت - بأبي أنت وأمي - يا رسول الله لتخبرني ما الذي أخطأت؟» ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «لا تقسم» ، رواه البخاري (٤٣١/١٢ - فتح) ، ومسلم (٢٢٦٩) ، وأبو داود (٤٦٣٢) ، والترمذى «صحیح الترمذی» : ٢٤٠٩ ، واللفظ له .

(٢) «جولة في رياض العلماء» ص(١٠٧ - ١١٠) بتصرف .

## نماذج واقعية من انحراف الناس في التعامل مع المنامات

\* دماء المسلمين لا تُسفك بالأحلام :

حکى الحسن بن قحطبة قال : (استؤذن لشريك بن عبد الله القاضي على المهدى وأنا حاضر ، فقال : «علي بالسيف» ، فأخضر .

قال الحسن : فاستقبلني رغدة لم أملكتها ، ودخل شريك فسلم ، فانتقضى المهدى السيف ، وقال : «لا سلم الله عليك يا فاسق» .

قال شريك : «يا أمير المؤمنين ، إن للفاسق علامات يُعرف بها : شرب الخمور ، وسماع المعاذف ، وارتكاب المحظورات ؛ فعلى أي ذلك وجدتني؟» .

قال : «قتلني الله إن لم أقتلك» .

قال : «ولم ذلك يا أمير المؤمنين ، ودمي حرام عليك؟» .

قال : «لأنني رأيت في المنام كأني مقبل عليك أكلمك ، وأنت تكلمني من قفاك ، فأرسلت إلى المعبر ، فسألته عنها ، فقال : هذا رجل يطأ بساطك ، وهو يُسر خلافك» .

قال شريك : «يا أمير المؤمنين ، إن رؤياك ليست رؤيا يوسف بن يعقوب - عليهما السلام - ، وإن دماء المسلمين لا تُسفك بالأحلام» ، فنكس المهدى رأسه ، وأشار إليه بيده : أَنْ اخْرُجْ ، فانصرف .

قال الحسن : فقمت فلحقته ، فقال : «أما رأيت صاحبك وما أراد أن يصنع؟» ، فقلت : «اسكت - لله أبوك - ما ظننت أنني أعيش حتى أرى مثلك»<sup>(١)</sup> .

(١) ذكره في «معالم في طريق طلب العلم» (ص ٢٦٦، ٢٦٧) غير معزو ، وانظر : «الاعتصام» (٢٦١/١، ٢٦٢).

## \* لا يُطعن في الرَّاوِي بِمُجَرَّدِ مَنَامِ :

روى ابن عساكر في «تاریخ دمشق» بإسناده عن أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ رَشْدَيْنَ أَنَّ بعضاً مِنْ رأْيِ الشَّافِعِي فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَهُ: «كَذَبَ عَلَيَّ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى فِي حَدِيثِ الْجَنَدِيِّ . . . مَا هَذَا مِنْ حَدِيثِي، وَلَا حَدَثْتُ بِهِ»<sup>(١)</sup>، عَلَقَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحْمَةُ اللَّهِ - فِي «الْفَتْنَةِ وَالْمَلَاحِمِ»<sup>(٢)</sup>: «يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى مِنَ الثَّقَاتِ، لَا يُطَعَّنُ فِيهِ بِمُجَرَّدِ مَنَامٍ».

## \* الرُّؤْيَا تَسْرُّ، وَلَا تَغْرُّ :

عَنِ الْمَرْوُذِي قَالَ: أَدْخَلْتُ إِبْرَاهِيمَ الْحُضْرَى عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا ، فَقَالَ: «إِنَّ أُمِّي رَأَتْ لَكَ مَنَامًا ، هُوَ كَذَا وَكَذَا ، وَذَكَرَتِ الْجَنَّةَ»، فَقَالَ: «يَا أَخِي ، إِنَّ سَهْلَ بْنَ سَلَامَةَ<sup>(٣)</sup> كَانَ النَّاسُ يُخْبِرُونَهُ بِمَثَلِ هَذَا ، وَخَرَجَ إِلَى سَفْكِ الدَّمَاءِ»، وَقَالَ: «الرُّؤْيَا تَسْرُّ الْمُؤْمَنَ، وَلَا تَغْرُّهُ»<sup>(٤)</sup>.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: كَانُوا يَرَوْنَ لَوْهِيبَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا أَخْبَرَهَا اشْتَدَ بِكَاؤُهُ ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيَتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ الشَّيْطَانِ»<sup>(٥)</sup>.

وَعَنْ مُخْلَدِ بْنِ الْحَسِينِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ: «رَأَيْتَ كَأنَّكَ فِي الْجَنَّةِ»؛ فَقَالَ لَهُ: «وَيَحْكُمُكُمُ الْمَلَائِكَةُ»، أَمَّا وَجَدَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا يَسْخِرُ بِهِ، غَيْرِي وَغَيْرِكَ»<sup>(٦)</sup>.



(١) «تهذيب الكمال» (٦/٥٩٦).

(٢) «نهاية البداية والنهاية في الفتنة والملائم» (١/٤٥).

(٣) انظر خبره في «الكامل في التاريخ» لأبن الأثير الجزري (٥/٤٤٣، ٤٤٤)، و«البداية والنهاية» لأبن كثير (١٠/٢٤٧، ٢٤٨).

(٤) «سير أعلام البلاء» (١١/٢٢٧).

(٥) «تلييس إيليس» ص (٥٣٥).

(٦) «حلية الأولياء» (٢/٢٤٥).

## «الفراغ» من أسباب ظاهرة

### الاستغراق في المنامات

(ما أجمل الحادثة التي يذكرها المترجمون عن الإمام «عبدالقادر الجيلاني» - رحمه الله - أنه كان نائماً ، فرأى ناراً عظيمة تصاعد ، ثم سمع منها صوتاً يقول له : يا عبد القادر .. أنا ربك .. وقد أحلاط لك ما حرمتك عليك»).

فقال الشيخ عبد القادر وهو في المنام :

- «اخسأ يا عدو الله !».

وعرف أن الشيطان عرض له ليصده عن دينه ؛ لأن الحرام لا يكون حلالاً أبداً ، كما أن النجاسة لا تكون طهارة أبداً ، فلا يتحول المحرّم بشريعة الله إلى حلال ؛ لأن رجلاً رأى في النوم من يُعِلّه له .

وإذا كنّا لا نقبل ونحن في اليقظة بكمال عقولنا وقوانا ، من يُحَلِّ لنا الحرام ، أو يُحرّم عَلَيْنَا الحلال .. فكيف قبل ذلك في النوم حين يغيب إدراك الإنسان ، ولا يعي ما حوله ؟

إن الاشتغال بهذه الرؤى العابثة هو شأن الفارغين ، فإذا فقد الناس العلم الصحيح ، والتوجيه السليم ، اتجهوا لمثل هذه الخرافات ، يررون بها ظمائمهم ، وحاجتهم إلى الدين ، ولذلك فإن لهذه الرؤى دلالة واضحة على مستوى الوعي ، والفهم في المجتمع ، خاصة في مجال «المراة» .

وليس الحل هو أن يهُبَ العلماء إذا سمعوا مثل هذه الأسطورة ؛ لبيانها كذبها ، هذا - ولا شك - مطلوب ، ولكن يجِبُ أن نسبق الأحداث ونبذل جهوداً كافية لملء عقل المرأة والرجل بالعلم الصحيح ، والعاطفة الحية .. فالوقاية خير من العلاج .  
لعل من الملاحظ أن بعض «القصاص» والوعاظ يسردون كثيراً من الأحلام في أحاديثهم ، في الترغيب والترهيب .. وربما كان هذا المنهج ، منهج المبالغة

في ذكر الرؤى ناتجاً عن قلة العلم بالنصوص الشرعية . . وناتجاً عن فراغ فكري وعاطفي لدى هذا المتحدث أيضاً .

وصف يوماً أحد الشعراء حاله وحال أصحابه في السجن ، فقال :

إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنَا نَرْفَعُ الشَّكْوَى  
فَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْضَّرُورَةِ وَالْبَلْوَى  
خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَإِنَّا لِأَهْلُهَا  
فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الأَحْيَا  
إِذَا جَاءَنَا السَّجَنُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ  
فَرِحْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا  
وَنَفَرَحُ بِالرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا  
إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا حَدِيثًا عَنِ الرُّؤْيَا  
فَإِنْ حَسِنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجْلًا وَأَبْطَأْتَ  
يَتَحَدَّثُونَ كَثِيرًا عَنِ الرُّؤْيَا ، لِمَاذَا ؟

أولاً : للفراغ ، فليس لديهم أحاديث ، عن الواقع والمستجدات ؛ لأنهم مَعْزُولُونَ لا يسمعونها ، خاصة في الزمن الماضي ، وليس لهم عمل يشغلهم ، ويقضي على فراغهم ، خاصة في الماضي - أيضاً .

وثانياً : لأنهم في حال كرب ، والرؤيا قد تكون مُبَشِّرةً ، تُشَعِّرُ السجينَ بقرب خلاصه .

وربما كان في قصة يوسف - عليه السلام - وصاحبها ما يُشيرُ إلى أن السجين تحدث له الرؤيا ، ويتحدث عنها ، أكثر من غيره ، خاصة وهو يعلم أن الأبواب كلها قد أغلقتْ ، فيلجأ إلى الله ، ويَضْدُقُ معه ، فيحدث له من صفاء القلب ما لا يحدث له في غير سجينه .

إنه لجدير بالداعية أن يقتصر في ذكر الرؤى والأحلام ، فلا يجعلها لُخمة وعظه وسداه ، ولا يقيمهما مقام الأدلة الشرعية .

كان - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كما في «الصحيح» ، إِذَا صَلَّى الفجرَ ، التفت إلى أصحابه ، فقال : «هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا مِنْكُمْ رُؤْيَا؟»<sup>(١)</sup> .

(١) رواه البخاري (٧٠٤٧) ، وانظر : «الفتح» (٤٣٩/١٢) وما بعدها .

لكنه - صلى الله عليه وسلم - حَدَّدَ فائدة الرؤيا بـ«التبشير» ، وما في معناه - والله أعلم - كالتحذير ، أما التشريع فلا تشريع في يقظة ولا منام بعد موته - عليه الصلاة والسلام -.

وليس كل ما يراه الإنسان في المنام رؤيا ، بل هناك «الحُلْمُ»<sup>(١)</sup> ، وهو من الشيطان ، وقد نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يُخْبِرَ الإنسان بِتَلَاقِهِ<sup>(٢)</sup> الشيطان به في المنام .

وهناك حديث النفس ، فإذا شغل أمر من الأمور بالإنسان تراءى له في المنام .

وقد يكون ما يراه بسبب اعتلال المزاج واحتلاله ، أو الشبع أو الجوع أو غيرهما .

وكان أحد الروائيين المشهورين يأكل أكلة ثقيلة ، ثم ينام ، فإذا استيقظ دون ما رأى على شكل «رواية» أو قصة يتداولها الناس ، ويتعجبون من خيال هذا الكاتب!<sup>(٣)</sup>

ومرة أخرى يجب التأكيد أن الداعية أو الوعاظ لا يجدر به أن يتَسَاهَلَ في

(١) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا كان آخر الزمان ، لم تقدر رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا : أصدقهم حديثاً ، والرؤيا ثلاثة : رؤيا بشري من الله - عز وجل - ، ورؤيا مما يحدُث الإنسان نفسه ، ورؤيا من تحزين الشيطان ، فإذا رأى أحدكم ما يكره ، فلا يحدُث به ، وليقم وليصل ، والقيد في المنام : ثبات في الدين ، والغُلُّ أكرهه». (البخاري : ١٢/٣٥٦، ٣٥٩، ٢٢٦٣)، ومسلم (٢٢٦٣)، وانظر «شرح السنة» للبغوي : (٢٠٨/١٢).

(٢) عن جابر - رضي الله عنه - قال : أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - رجُلٌ وهو يخطب ، فقال : يا رسول الله ، رأيت فيما يرى النائم البارحة كان عُنقِي ضربت ، فسقط رأسي ، فأتبعته ، فأخذته ، ثم أعدته مكانه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه ، فلا يحدُث به الناس» أخرجه مسلم (٢٢٦٨)، وانظر : «شرح السنة» للبغوي (١٢/٢١٢).

(٣) بل إن أقوى قصص الرعب في العالم : «فرانكشتاين» ، و«دكتور جيكل ومستر هايد» ، ثم «دراكيولا» ، قد جاءت إثر أحلام رأها كاتبها ، كما يعترفون ، كما في «الأحلام» لسمير عبده ص(١٣).

حكاية الروايات الواهية ، والموضوعة ، والمشكوك فيها . . أن فلاناً رأى ، وفلاناً رأى . . ورأى رجل صالح فيما يرى النائم . . ورأت امرأة صالحة . وما يدرينا نحن عن صلاحها؟ وقد يكون الإنسان ظاهره الصلاح ، لكن فيه «غفلة الصالحين» ، فيحدث بكل ما يسمع .

وفي «مقدمة صحيح مسلم» عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : «كَفَىٰ بِالْمَرءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»<sup>(١)</sup> .

إن مما يؤخذ على بعض الدعاة والمصلحين حشدهم لهذه الأقاصيص ، وهذه الرؤى ، والأحلام ، وتوثيقهم لها ، بدون ثبت ، وعدم تقدير نوعية المخاطبين ، ومستوى عقولهم .

وخلالصة الأمر : ألا يستكثر الواقع من سرد الرؤى ، بل يجعلها كالملح ، إن زاد ضرراً ، وإن نقص ضرراً ، على أن يكون وفق الضوابط التالية :

- لا يترتب علية حلالٌ ولا حرامٌ ولا تشریع .

- لا تكون مشتملة على تهويل أو مبالغة يأباهَا العَقْلُ السَّلِيمُ ، فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ عَدُوا الْمُبَالَغَةَ فِي الْحَدِيثِ مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ وَضْعِهِ . . فَمَا بِالْكَ بِالرُّؤْيَا؟

- ألا يربط إيمان الناس بها ، بل يوجهون إلى الكتاب والسنة ، ويربون على تعظيمهما ، والرؤيا لا تغدو أن تكون مبشرة أو محذرة .

- ألا يتسرع في التوثيق في أمر لم يطلع عليه بنفسه ، ولا يبالغ في حسنه الظن بمحديثه .

على أن يشرح للناس الموقف الشرعي الصحيح من الرؤيا ، وأنواع ما يراه الإنسان في المنام ، وأداب الرؤيا . . إلخ) . اه<sup>(٢)</sup> .

(١) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١/٧٢).

(٢) «قضايا في المنهج» للشيخ سلمان العودة (ص ٢٣ - ١٩) بتصرف .

وعيد من كذب في منامه :

عن ابن عباس - رضي الله عنهم - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :  
 «من تَحَلَّمَ بَحْلَمٍ لم يره ، كُلُّفَ أن يعقد بين شَعيرتين ، ولن يفعل»<sup>(١)</sup> .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
 قال : «مِنْ أَفْرِيَ الْفَرِيَ أَنْ يُرِيَ عِينَهُ مَا لَمْ تَرَ»<sup>(٢)</sup> .

● ● ●

(١) رواه البخاري في «التعبير» (٧٠٤٢) (٤٢٧/١٢)، وتحلم : تكليف الحلم ، بأن زعم أنه رأى رؤيا في حال كونه كاذباً في دعواه ، قوله : ولن يفعل : لأن قتل إحداهما بالأخرى غير ممكن عادة ، فهو يُعذب حتى يفعل ذلك ، ولا يمكنه فعله ، فيدوم عذابه .

قال المناوي - رحمه الله - : «إنما شدد الوعيد على ذلك مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه ؛ إذ قد يكون شهادة في قتل أو حقد ؛ لأن الكذب في النوم كذب على الله - تعالى - ، لأن الرؤيا جزء من النبوة ، وما كان من أجزاءها فهو منه تعالى ، والكذب على المخالق أقبح منه على المخلوق». اهـ.. من «فيض القدير» (٦/٩٩).

(٢) رواه البخاري (٧٠٤٣) (٤٢٧/١٢)، وأفري الفري : أعظم الكذبات .

واقعة طريفة: جاء في هامش «البداية والنهاية» (١٢٠/١٣) أن أعرابياً جاء إلى «قان» ، وقال له : رأيت في النوم أباك جنكيز خان ، فقال لي : «قل لابني قان يقتل المسلمين» ، وكان «قان» يميل إلى المسلمين ، مخالفًا لأهل بيته ، فسأل الرجل : «هل تعرف اللغة المغولية؟» فقال : لا ، فقال الملك له : «أنت كاذب ، لأن أبي ما كان يعرف من اللغات ودرس غير المغولية» ، فأمر بضرب عنقه ، وأراح المسلمين من كيده .

## مَنَامَاتٍ فِي خِدْمَةِ الْبِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ

- قال ابن عربى :

«إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مبشرة - رؤيا - أريتها في العشر الأواخر من المحرم سنة (٦٢٧هـ) بمحروسة دمشق ، وبيده كتاب ، فقال لي : هذا كتاب (فصوص الحكم) ، خذه ، واحرج به إلى الناس يتتفعون به ، فقلت : السمع والطاعة لله ورسوله وأولي الأمر منا»<sup>(١)</sup>.

- وزعم ابن الفارض :

أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فسأله - أي النبي - عن قصيده التائية الكبرى ، يم سماها؟ فأجابه ابن الفارض بأنه سماها «لوائح الجنان ، وروائع الجنان» ، فقال له النبي : لا ، بل سماها «نظم السلوك» . . . ومن هنا كان الاسم عنواناً على هذه القصيدة ، اشتهرت به<sup>(٢)</sup>.

(١) «فصوص الحكم» ص(٤٧) - دار الكتاب العربي - بيروت - وليت شعرى كيف يقر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتاب «فصوص الحكم» المليء بالضلالات كعقيدة الوحدة والاتحاد ، وهو يزعم في هذا الكتاب صحة إيمان فرعون ، وصحة عبادة قوم نوح عليه السلام ، ويقول : «إن الذين عبدوا العجل ما عبدوا غير الله» ، إلى غير ذلك من طامة المخالفه لأصل الدين ، ولذلك قال فيه الإمام علي الدين أبو زرعة العراقي - رحمة الله - : «لا شك في اشتمال الفصوص المشهورة عنه على الكفر الصريح الذي لا شك فيه ، وكذلك فتوحاته المكية ، فإن صبح صدور ذلك عنه ، واستمر إلى وفاته ، فهو كافر مخلد في النار بلا شك» . اهـ. من «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربى» للعلامة برهان الدين البقاعي ص(١٣٥) ، وقال فيه الذهبي : «إن كان لا كفر فيه ، فما في الدنيا كفر» . اهـ. من «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٢٣) ، وانظر نقد شيخ الإسلام ابن تيمية إيهـ في «مجموع الفتاوى» (١٢١/٢ - ١٣٣) ، و«مجموعة الرسائل والمسائل» (١٢٠-٦١/١)، وانظر هنا : ص(١١٢).

(٢) «ابن الفارض» للدكتور محمد مصطفى حلمي ص(١٩٦) ، وابن الفارض قال فيه العلامة بدر الدين حسين بن الأهدل : «واعلم أن ابن الفارض من رؤوس أهل الاتحاد» . اهـ. من «تنبيه الغبي» ص(٥٦) ، وفي القصيدة المشار إليها ينادي ابن الفارض ربه مخاطباً إيهـ - تعالى ، وتقدس - بضمير المؤنث ، كما في «ديوان ابن الفارض» المكتبة الثقافية . بيروت ص(٣٨-٣٢) ، قال =

أما البوصيري صاحب «البردة» فيقول:

«كنت قد نظمت قصائد في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم اتفق بعد ذلك أن أصابني خلُطٌ فالج<sup>(١)</sup> أبطل نصفي، ففكرت في عمل قصيدة تحيي هذه البردة، فعملتها، واستشفعت بها إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت ودعوت، وتوسلت ونمّت، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فمسح على وجهي بيده المباركة، وألقى عليَّ بردة، فانتبهت ووجدت في نهضة، فقمت، وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلم بذلك أحداً، فلقيني بعض القراء، فقال لي: أتريد أن تعلمني القصيدة التي مدحت بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقلت: أيها؟ فقال: التي أنسأتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تُنشد بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يتمايل<sup>(٢)</sup> وأعجبته، وألقى على من أنسدتها بردة<sup>(٣)</sup>، فأعطيته إياها، وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام»<sup>(٤)</sup>.

وكيف يقر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه القصيدة وفيها طامّات

= الباقي رحمه الله : «قد صارت نسبة العلماء له- أي ابن الفارض- إلى الكفر متواترة توائراً معنوياً». اهـ. من «تبيه الغي» ص(٢١٧).

(١) الخلُطُ : ما خالط الشيء؛ وأخلاق الإنسان (في الطب القديم) : أمزجه الأربعة، وهي: الصفراء، والبلغم، والدم، والسوداء.

والفالج : شلل يصيب أحد شقي الجسم طولاً.

(٢) وهذا يذكرنا بحديث مكتوب فيه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تواجد عند سماع أبيات حتى سقطت البردة عن منكبيه، وقال: «ليس بكرم من لم يتواجد عند ذكر المحبوب»، قال ابن تيمية- رحمه الله - إن هذا الحديث كذب بإجماع العارفين بسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وستنه وأحواله». اهـ. من «مجموع الفتاوى» (٥٩٨/١١).

(٣) وهذا أيضاً محاكاة لما اشتهر أن كعب بن زهير- رضي الله عنه- لما أنسد قصيده في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعطاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بردته، يقول ابن كثير- رحمه الله تعالى - : «وهذا من الأمور المشهورة جداً، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرثضيه ، فالله أعلم». اهـ. من «البداية والنهاية» (٤/٣٧٣).

(٤) «فوات الوفيات» لمحمد بن شاكر الكتببي (٢/٢٥٨).

وغلوًّا وابتداع وانحراف<sup>(١)</sup> عن هديه - صلى الله عليه وسلم - مما يأبهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقد نهى - صلى الله عليه وسلم - أمهه عن إطرائه بالغلو في مدحه - صلى الله عليه وسلم -.

وقد غلا الناس في هذه القصيدة فزعموا أنها تُقرأ لتفريح الكربارات، وتيسير العسیر، وأن بعض أبياتها أمان من الفقر، وبعضها أمان من الطاعون<sup>(٢)</sup>.

بل اشترطوا القراءتها الوضوء، واستقبال القبلة، والدقة في تصحيح ألفاظها وأعرابها، والعلم بمعانيها، إلى غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

وتنافس أكثر من مائة شاعر في معارضتها، فضلاً عن المشطرين<sup>(٤)</sup> والمخمسين والمربيعين، وتجاوزت شروحها الخمسين شرحاً، فيها ما هو محلّي بماء الذهب، وصار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد كالقرآن<sup>(٥)</sup>.

- إن من عادة الصوفية اختلاق القصص «الإرهابية»؛ لترهيب الناس من مخالفتهم أو الإنكار عليهم:

قال النبهاني: «قال المناوي: قال لي فقيه عصره شيخنا الرملي: إن بعض المنكرين رأى أن القيامة قد قادمت، ونصبوا أنفسهم في غاية الكبر، وأغلبها ما يتطاير منه الشرر، وجيء بجماعة ضباباً ضباباً، فصلقوها فيه حتى تهري اللحم والعظم، فقال: ما هؤلاء؟ قال: «الذين ينكرون على ابن عربي وابن الفارض»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر أمثلة ذلك في «نقد البردة» للشيخ عبد البديع صقر، و«حقوق النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمهه» للدكتور محمد خليفة التميمي ص(٦٧١-٦٨١)، و«قواعد عقدية» ضمن «حقوق النبي - صلى الله عليه وسلم - بين الإجلال والأخلاق» - إصدار المنتدى الإسلامي ص(١٧٧-٢٠٠)، و«الانحرافات العقدية والعلمية» للزهراني (٣٥٩/١، ٣٦٠).

(٢) «المذائع النبوية» لزكي مبارك ص(١٩٧).

(٣) «مقدمة ديوان البوصيري» ص(٢٩، ٣٠).

(٤) التشطير: هوأخذ الشاعر بيّنا لغيره، فيجعله لصدره عجراً، ولعجزه صدرًا، مراعياً تناسب اللفظ والمعنى بين الأصل والفرع، وخَمْس الشِّعْر: جعل كل قطعة منه خمسة سطور.

(٥) «قواعد عقدية في بردية البوصيري» ص(١٨٩).

(٦) «جامع كرامات الأولياء» للنبهاني (٢١٨/٢) ط. دار صادر - بيروت.

### - الأمير برهان نظام شاه:

الذي تشيع وبالغ في ذلك ، حتى إنه أمر الناس أن يسبوا الخلفاء الثلاثة - رضي الله عنهم - في المساجد ، والأسواق ، والشوارع ، وجعل الأرزاق السنّية للسابين من خزانته ، وقتل ، وأسر خلقاً كثيراً من أهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك على ما ذكره محمد قاسم الشيعي البيجابوري في « تاريخه » : « أن ولده عبدالقادر ابتلي بمرض عسير ، عجز الأطباء عنه ، واستيأس الناس من حياته ، وكان برهان شاه يبذل النقود والجواهر والأموال الطائلة فيه ، فبشره الشيخ طاهر<sup>(١)</sup> ذات يوم بشفائه ، وعهد إليه أن يخطب للأئمة<sup>(٢)</sup> في الجمعة ، والأعياد ، ويروج مذهبهم في بلاده ، فعاشه برهان شاه .

ورأى في تلك الليلة كأن رجلاً يقدم عليه ، وستة رجال معه في جانبه الأيمن ، وستة كذلك في جانبه الأيسر ، وقيل له : (إن القادر هو سيدنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ومعه الأئمة من أهل البيت) ، فسلم عليه برهان شاه ، فقال له الرجل القادر : (إن الله - سبحانه - قد شفى ولدك ، فعليك أن تجتهد فيما أشار إليك ولدي طاهر) ، ثم انتبه برهان شاه من نومه ، فرأى أن ولده قد شفاه الله - سبحانه - في تلك الليلة ، فتلقن من الطاهر مذهب الإمامية من الولاء والبراء ، وتشيع ، وتشيع أهل بيته ، وخدمه نحو ثلاثة آلاف ، وصار الطاهر مقتضي الأمر في ترويج مذهبة بأرض الدكن<sup>(٣)</sup> .

### - عصا العيدروس:

وفيما يلي قصة « منام » لوح به الشيخ عبدالقادر العيدروس في كتابه « تعريف

(١) هو طاهر بن رضي الإسماعيلي الفزوي الذي أمر بقتله إسماعيل بن الحيدر الصفوي سلطان الفرس ، فخرج من بلاده ، وقدم الهند ، ثم استقدمه برهان شاه ، وبنى له مدرسة يدرس بها ، وكان يحضر دروسه العلماء كلهم ، ويحضر برهان شاه أيضاً لميله إلى العلم ، ويجلس عنده إلى آخر البحث ، حتى إنه كان يحقن الماء في البطن ، ولا يخرج من ذلك المجلس لقضاء الحاجة .

(٢) أي أئمة الراضة الاثنى عشر .

(٣) « المختار المصون من أعلام القرون » (٨٤٦/٢) ، وانظر : « فرق الهند » ص (٥٧٩ ، ٥٨٠) .

الأحياء بفضائل الإحياء»، ورفعها كعصا يهدى بها كل من ينكر على أبي حامد الغزالى ، وعلى «إحياءه» ؟ حيث قال :

«وذكر الياافعي أن أبا الحسن بن حرزهم الفقيه المشهور المغربي - كان بالغ في الإنكار على كتاب (إحياء علوم الدين) - وكان مطاععاً مسموع الكلمة ، فأمر بجمع ما ظفر به من نسخ (الإحياء) ، وهما بإحرافها في الجامع يوم الجمعة ، فرأى ليلة تلك الجمعة بأنه دخل الجامع ، فإذا هو بالنبي - صلى الله عليه وسلم - فيه ، ومعه أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما - والإمام الغزالى قائم بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلما أقبل ابن حرزهم قال الغزالى : (هذا خصمي يا رسول الله ، فإن كان الأمر كما زعمتُ إلى الله ، وإن كان شيئاً حصل من بركتك ، واتباع سنتك ، فخذ لي من خصمي) ، ثم ناول النبي - صلى الله عليه وسلم - كتاب «الإحياء» ، فتصفحه النبي - صلى الله عليه وسلم - ورقة ورقة ، من أوله إلى آخره ، ثم قال : (والله إن هذا لشيء حسن) .

ثم ناوله الصديق - رضي الله عنه - ، فنظر فيه ، فاستجاده ، ثم قال : (نعم ، والذي بعثك بالحق إنه لشيء حسن) ، ثم ناوله الفاروق عمر - رضي الله عنه - ، فنظر فيه ، وأثنى عليه ، كما قال الصديق ، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بتجريد الفقيه علي بن حرزهم عن القميص ، وأن يُضرب ويُحَدَّ حد المفترى ، فجُرُدَ وُضُربَ ، فلما ضُربَ خمسة أسواط تَشَفَّعَ فيه الصديق - رضي الله عنه - ، وقال : (يا رسول الله ، لعله ظن فيه خلاف سنتك ، فأخذناه في ظنه) ، فرضي الإمام الغزالى ، وقبل شفاعة الصديق ، ثم استيقظ ابن حرزهم ، وأثر السياط في ظهره ، وأعلم أصحابه ، وتاب إلى الله عن إنكاره على الإمام الغزالى واستغفر ، ولكنه بقي مدة طويلة متالماً من أثر السياط»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحلم مما يقطع ببطلانه ، وكذبه ؟ وذلك لما تضمنه «الإحياء» من

(١) «تعريف الأحياء بفضائل الإحياء» ملحق بأخر «الإحياء» ، وانظر : «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/١٣٢ ، ١٣١).

الضلالات والطامّات<sup>(١)</sup> ، وهو الذي يقول فيه الإمام أبو بكر الطرطوشـيـ رحـمـهـ اللـهــ : «شـحنـ أـبـوـ حـامـدـ (الإـحـيـاءـ)ـ بالـكـذـبـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهــ صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـسـلـمــ ،ـ فـلـاـ أـعـلـمـ كـتـابـاـ عـلـىـ بـسـيـطـ الـأـرـضـ أـكـثـرـ كـذـبـاـ مـنـهـ»<sup>(٢)</sup> ،ـ وـلـذـلـكـ أـفـتـىـ عـلـمـاءـ الدـوـلـةـ الـمـرـابـطـيـةـ بـتـحـرـيقـهـ .

ـ وـمـنـ ذـلـكـ مـاـ رـوـاهـ اـبـنـ عـساـكـرـ رـحـمـهـ اللـهــ بـسـنـدـهـ إـلـىـ أـبـيـ الفـتـحـ السـاـوـيـ :ـ «أـنـهـ كـانـ فـيـ الـمـسـجـدـ الـحـرـامـ ،ـ فـغـلـبـهـ النـوـمـ ،ـ فـرـأـىـ عـرـضـةـ»<sup>(٣)</sup>ـ وـاسـعـةـ فـيـهاـ نـاسـ كـثـيـرـونـ وـاقـفـيـنـ ،ـ وـفـيـ يـدـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـ كـتـابـ مـجـلـدـ ،ـ قـدـ تـحـلـقـوـاـ كـلـهـمـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهــ صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـسـلـمــ ،ـ يـعـرـضـونـ أـنـ يـقـرـءـوـاـ عـلـيـهـ مـنـ كـتـبـهـمـ ،ـ إـلـىـ أـنـ قـالـ :ـ فـلـمـاـ رـأـيـتـ أـنـ الـقـوـمـ قدـ فـرـغـواـ ،ـ وـمـاـ بـقـيـ أـحـدـ يـقـرـأـ عـلـيـهـ شـيـئـاـ ،ـ تـقـدـمـتـ قـلـيـلـاـ ،ـ وـكـانـ فـيـ يـدـيـ كـتـابـ مـُجـلـدـ ،ـ فـنـادـيـتـ ،ـ وـقـلـتـ :ـ (ـيـاـ رـسـوـلـ اللـهــ ،ـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـعـقـدـيـ ،ـ وـمـعـقـدـ أـهـلـ السـنـةـ ،ـ لـوـ أـذـنـتـ لـيـ حـتـىـ أـقـرـأـهـ عـلـيـكـ؟ـ)ـ فـقـالـ :ـ (ـوـأـيـشـ ذـاكـ؟ـ)ـ قـلـتـ :ـ (ـيـاـ رـسـوـلـ اللـهــ ،ـ هـوـ «ـقـوـاعـدـ الـعـقـائـدـ»ـ الـذـيـ صـنـفـهـ الـغـزـالـيـ)ـ ،ـ فـأـذـنـ لـيـ فـيـ الـقـرـاءـةـ ،ـ فـقـعـدـتـ وـابـتـدـأـتـ ،ـ وـقـرـأـتـ عـلـيـهـ الـكـتـابـ»<sup>(٤)</sup>ـ .

ولـيـتـ شـعـريـ كـيـفـ يـمـثـلـ «ـقـوـاعـدـ الـعـقـائـدـ»ـ عـقـيـدـةـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ ،ـ وـهـوـ كـتـابـ مـبـنيـ عـلـىـ الـمـذـهـبـ الـأـشـعـريـ»<sup>(٥)</sup>ـ ،ـ وـقـدـ شـحـنـ بـأـسـالـيـبـ عـلـمـ الـكـلـامـ الـذـيـ ذـمـهـ السـلـفـ ،ـ وـنـفـرـوـاـ مـنـهـ ،ـ وـهـوـ كـتـابـ يـحـومـ حـوـلـ شـرـحـ صـفـاتـ الـمـعـانـيـ السـبـعـ :ـ الـحـيـاةـ ،ـ وـالـقـدـرـةـ ،ـ وـالـعـلـمـ ،ـ وـالـإـرـادـةـ ،ـ وـالـسـمـعـ ،ـ وـالـبـصـرـ ،ـ وـالـكـلـامـ ،ـ كـمـ أـنـهـ مـشـتـمـلـ عـلـىـ الـجـوـهـرـ ،ـ وـالـعـرـضـ ،ـ وـنـحـوـهـمـاـ مـنـ عـبـارـاتـ الـمـتـكـلـمـينـ الـمـبـدـعـةـ ،ـ فـمـاـ كـانـ هـذـاـ شـأنـهـ يـسـتـحـيلـ أـنـ يـرـضـىـ عـنـهـ أـوـ يـقـبـلـهـ رـسـوـلـ اللـهــ صـلـىـ اللـهــ عـلـيـهـ وـسـلـمــ .ـ

(١) راجـعـ فـيـ يـاـنـهـاـ مـفـصـلـةـ «ـأـبـوـ حـامـدـ الـغـزـالـيـ وـالـتـصـوـفـ»ـ لـلـشـيـخـ عـبـدـ الرـحـمـنـ دـمـشـقـيـةــ طــ دـارـ طـيـةــ الـرـيـاضـ .ـ

(٢) «ـسـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ»ـ (ـ١٩ـ/ـ٣٢٨ـ)ـ .ـ

(٣) الـعـرـضـةـ :ـ سـاـحةـ الدـارـ ،ـ وـالـبـقـعـةـ الـوـاسـعـةـ بـيـنـ الدـورـ لـاـ بـنـاءـ فـيـهاـ .ـ

(٤) انـظـرـ :ـ «ـتـبـيـنـ كـذـبـ الـمـفـتـرـيـ»ـ صـ(ـ٢٩٧ــ ـ٢٩٩ـ)ـ .ـ

(٥) انـظـرـ :ـ «ـالـأـشـاعـرـةـ فـيـ مـيـزـانـ أـهـلـ السـنـةـ»ـ لـفـيـصـلـ الـجـاسـمـ ،ـ الـمـبـرـةـ الـخـيـرـيـةــ الـكـوـيـتـ ،ـ «ـمـوـقـفـ اـبـنـ تـيمـيـةـ»ـ مـنـ الـأـشـاعـرـةـ لـلـدـكـتـورـ عـبـدـ الرـحـمـنـ الـمـحـمـودــ مـكـتـبـةـ الرـشـدــ الـرـيـاضـ .ـ

## أضرحة المَنَامَاتِ .. والْمَزَارَاتُ الْمُزَوَّرَاتُ

تُوجَدُ في كثير من بلاد العالم الإسلامي مقابر وهمية يُزعم أنها مقابر لأولياء صالحين، ويُرجح الفضل في بنائها إلى «رؤى منامية»؛ إذ يكفي عند القوم أن يَدْعِي مُدَعِّي أنه رأى رؤيا تَكْلِفه ببناء قبر أو قبة فوق المكان الفلاحي؛ ليصبح مزاراً لأحد الأولياء.

ومن أشهر أضرحة الرؤيا: مشهد السيدة رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقاهرة، أقامته زوجة الخليفة العبيدي الامر بأحكام الله<sup>(١)</sup>، وكذا ضريح السيدة سُكينة بنت الحسين بن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -<sup>(٢)</sup>.

ومنها: القبر المنسوب إلى زينب بنت علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - بالقاهرة، فإنه كذب لا أصل له، ويقال: إن موضعه كان ساقية، فلما رأى صاحبها أنها لا تُغلّ له مع التعب إلا اليسر، زعم للناس: أنه رأى زينب في المنام، تأمره أن يُقيّم لها قبة في هذا المكان؛ فأقامها، وأعانه العوام، ثم كان سادنا لها، فجاءته الأموال الكثيرة<sup>(٣)</sup>.

ولم يكن قبر النبي شيث معروفاً قبل القرن الحادي عشر للهجرة، حيث رأى أحد ولاة الموصل في ذلك القرن مناماً يدل على موضع القبر، فبني الضريح، ثم بُني عليه جامع كبير<sup>(٤)</sup>.

وكان الناس يؤمون ضريحاً في شرق الجزائر، ويتركون بأعتابه، ثم اكتشفوا أن هذا القبر كان لراهب نصراني، ولم يصدق الناس ذلك حتى

(١) «الأثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي» لمصطفى عبد الله شيبة ص(١٤٣).

(٢) «مساجد مصر وأولياؤها الصالحون» (١٠٢/١).

(٣) «صراع بين الحق والباطل» ص(١١١).

(٤) «الانحرافات العقدية والعلمية» (٢٨٤/١، ٢٨٥).

عشروا على الصليب في القبر<sup>(١)</sup>.

وفي اللادقية حضرة يُقال إنها مدفن الفرس التي كان يركبها الولي المغربي، لا تزال حتى اليوم تُزار وتُبَخَّر<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «حدثني بعض أصحابنا أنه ظهر بشاطئ الفرات رجلان ، وكان أحدهما قد اتَّخذ قبراً تُجْبَى إِلَيْهِ أَمْوَالَ مَنْ يَزُورُهُ ، وَيُنذَرُ لَهُ مِنَ الظُّلْلَالِ ، فَعَمِدَ الْآخِرُ إِلَى قَبْرٍ ، وَزَعَمَ أَنَّهُ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ قَبْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَجَعَلَ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيْبِ مَا ظَهَرَ لَهُ رائحةً عَظِيمَةً»<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام : «وَغَالِبُ مَا يَسْتَنِدُ إِلَيْهِ الْوَاحِدُ مِنْ هَؤُلَاءِ : أَنْ يَدْعُعِي أَنَّهُ رَأَى مَنَامًا ، أَوْ أَنَّهُ وَجَدَ بِذَلِكِ الْقَبْرِ عَلَمًا تَدَلُّ عَلَى صِلَاحِ سَاكِنِهِ : إِمَّا رَائِحةً طَيِّبَةً ، وَإِمَّا تَوْهِمٌ خَرْقٌ عَادَةً وَنَحْوَ ذَلِكِ ، وَإِمَّا حَكَايَةً عَنْ بَعْضِ النَّاسِ : أَنَّهُ كَانَ يُعَظِّمُ ذَلِكَ الْقَبْرَ .

فَأَمَّا الْمَنَامَاتُ فَكَثِيرٌ مِنْهَا - بِلَ أَكْثُرُهَا - كَذَبٌ ، وَقَدْ عَرَفْنَا فِي زَمَانِنَا بِمَصْرِ ، وَالشَّامِ ، وَالْعَرَاقِ مِنْ يَدْعُعِي أَنَّهُ رَأَى مَنَامَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِبَعْضِ الْبَقَاعِ أَنَّهُ قَبْرُ نَبِيٍّ ، أَوْ أَنَّ فِيهِ أَثْرٌ نَبِيٌّ ، وَنَحْوَ ذَلِكِ ، وَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَهَذَا الشَّيْءُ مُنْتَشِرٌ ، فَرَأَى الْمَنَامُ غَالِبًا مَا يَكُونُ كَاذِبًا ، وَبِتَقْدِيرِ صِدْقِهِ : فَقَدْ يَكُونُ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ شَيْطَانٌ ، وَالرُّؤْيَا الْمُحْضَةُ الَّتِي لَا دَلِيلٌ يَدْلِي عَلَى صِحَّتِهَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُثْبَتَ بِهَا شَيْءٌ بِالْاِتْفَاقِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَّتَ فِي «الصَّحِيفَةِ» عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : (الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ : رُؤْيَا مِنَ اللَّهِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ الْمَرءُ نَفْسَهُ ، وَرُؤْيَا مِنَ الشَّيْطَانِ) .

فَإِذَا كَانَ جِنْسُ الرُّؤْيَا تَحْتَهُ أَنْوَاعٌ ثَلَاثَةٌ ، فَلَا يَبْدُ مِنْ تَمْيِيزِ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهَا عَنْ نَوْعٍ»<sup>(٤)</sup>.

(١) «نفسه» (٢٩٠/١).

(٢) «مشكلات الجيل في ضوء الإسلام» ص(١٣٤).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤٥٩/٢٧).

(٤) «نفسه» (٤٥٨، ٤٥٧/٢٧).

## هذه الظَّاهِرَةُ .. إِلَى مَنْتَ؟

تقول الرواية : «مرضت فتاة مرضًا شديداً أعيماً الأطباء ، وفي ذات ليلة بكت حتى جاءها النوم ، وهي على تلك الحال ، فرأيت أم المؤمنين زينب ، فوضعت في فمها شيئاً من القطران ، وطلبت منها أن تكتب أذكاراً معينة ثلاثة عشرة مرة ، وتطلب من الناس أن يكتبواها ، فلما استيقظت الفتاة وجدت نفسها قد شفئت من المرض تماماً ، وقامت بكتابة الورقة ثلاثة عشرة مرة ، و وزعتها ، فحدث التالي :

- أول ورقة : وقعت في يد رجل فقير فكتبها ثلاثة عشرة مرة ، و وزعها ، فجاءته أموال طائلة بعد ثلاثة عشر يوماً .

- والورقة الثانية : وقعت في يد غني ، فمزقها ، فذهبت أمواله كلها بعد ثلاثة عشر يوماً .

- والورقة الثالثة : وقعت في يد رجل على رأس عمل كبير ، فسخر منها ، ففُصلَ من العمل بعد ثلاثة عشر يوماً .

تقول الرواية : فعليك أخي المسلم ، أختي المسلمة ، أن تقوموا بكتابة هذه الورقة ، وتوزيعها ؛ لتناولوا من الله كل ما تحبون في إرادته ». .

- ويعلق الشيخ سلمان العودة على هذه «الخرافة» قائلاً :  
(إنه نوع من «الإرهاب الفكري» المدمر) .

لا تستخدم عقلك ، ولا تناقش ؛ لثلا يصيبك ما أصاب هؤلاء ، واحذر أن تمزق تلك الورقة «الأسطورة» ؛ لثلا تفقد عملك ، أو تفقد مالك .. وربما تفقد دينك - هكذا يزعمون - .

إن الوحي قد انتهى فلا يتنزل على أحد بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومع ذلك ؛ فإن من المسلمين من يشرعون تشريعات جديدة ، لم ترد في الوحي ،

وَيُحَذِّرُونَ مِنْ يَخْالِفُهَا بِالْعَقَابِ وَالْعَذَابِ، وَيُشَرِّرُونَ مِنْ يَفْعَلُهَا بِالتَّوْفِيقِ . . . فَكَيْفَ تَنْتَلِي هَذِهِ الْأَلَاعِيبُ السُّخْفَةَ عَلَى مُسْلِمٍ قَرَأَ فِي التَّنْزِيلِ : «إِلَيْهِمْ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة : ٣].

إِنَّا نَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَتَرَكُ أَعْظَمَ شَعَائِرِ الدِّينِ الْعَمْلِيَّةِ - وَهِيَ الصَّلَاةُ ، وَمَعَ ذَلِكَ يَظْلِمُ مَرْزُوقًا مَعَافِيَ فِي دُنْيَا؛ لَأَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَ دَارُ جَزَاءٍ وَلَا حِسَابٍ ، وَالْأَصْلُ أَنَّ الْجَزَاءَ وَالْحِسَابَ فِي الْآخِرَةِ ، بَلْ نَجَدُ قَوْمًا كُفَّارًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَعَ ذَلِكَ : وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ ، وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الْعِلْمِ الْمَادِيِّ ، وَالْحَضَارَةِ الْمَادِيَّةِ ، مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمْ .

فَالْدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ ، وَلَيْسَ دَارُ جَزَاءٍ .

فَكَيْفَ يَأْتِي مَنْ يَسْتَخِفُ بِعُقُولِ بَعْضِنَا ، وَيَزْعُمُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ كَذَا أَصَابَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ مَا يَكْرَهُ ، وَمَنْ فَعَلَهُ لَقِيَ مَا يَحْبُبُ؟!

وَهَذَا الْفَعْلُ الْمَطْلُوبُ لَيْسَ وَاجِبًا ، وَلَا مُسْتَحِجًّا ، بَلْ وَلَا مُبَاحًا ، إِنَّمَا هُوَ بَدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ ، وَخَرَافَةٌ غَلِيظَةٌ .

ثُمَّ لَنْتَسَاءِلُ : هَلْ هَذِهِ الْكِتَابَةُ «عِبَادَةً» ، أَمْ أَنَّهَا «عِمَلٌ دُنْيَوِيٌّ مَحْضٌ»؟ فَإِذَا كَانَتْ عِبَادَةً ، فَهِيَ مَرْدُودَةٌ؛ لَأَنَّ الْإِنْسَانَ أَرَادَ بِهَا الدُّنْيَا ، وَحَفْظَ الْمَالِ ، وَالْوَظِيفَةِ ، وَالصَّحَّةِ ، وَلَمْ يُرِدْ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ - تَعَالَى - .

وَإِذَا كَانَتْ عَمَلاً دُنْيَوِيًّا فَهِيَ - أَيْضًا - مَرْفُوضَةٌ؛ لَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَادِيَّةِ ، وَالَّذِي يُرِيدُ الْمَحَافَظَةُ عَلَى الْوَظِيفَةِ عَلَيْهِ أَلَّا يَتَأْخِرَ عَنْ وَقْتِ الدَّوَامِ ، وَأَنْ يَؤْدِي مَسْئُولِيَّاتِهِ ، وَأَنْ يُحْسِنَ اسْتِقْبَالَ الْمَرَاجِعِينَ ، وَيَبْنِي عَلَاقَتَهُ مَعَ رَؤْسَائِهِ عَلَى أَسَاسٍ صَحِيحٍ .

وَهَذَا حَفْظُ الْمَالِ وَالصَّحَّةِ وَغَيْرِهِمَا لِهِ أَسْبَابٌ مَادِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَلَيْسَ هَذَا الْعَمَلُ مِنْهَا بِحَالٍ .

ثم لماذا رقم ( ١٣ ) ؟

لقد جاء في الشرع الذكر مرة واحدة ، وثلاث مرات ، وسبع مرات ، وعشر مرات ، ومائة مرة ، أما ثلاثة عشرة مرة فليس لذلك نظير في الشرع مطلقاً؟ وأخيراً : من الذي يروي هذه الأكذوبة الملفقة المختربعة؟

فتاة مريضة؟ ومن هي؟ ومن يقول إنها صادقة؟ ومن يروي عن هذه الفتاة؟ إنها رواية مسلسلة بالمجهولين ، والكذابين ، والأفاسين ، وهؤلاء لا تقبل شهادتهم على « بَصَلَة » فما دونها ، فكيف تقبل روایتهم في أمر كهذا؟! وحتى لو كان الرواية من أساطين الثقات ، فإنهم إذا حدثوا بمثل هذا الكذب البوح سقطت عدالتهم ، وذهبـت الثقة بهم ، وترکوا ، ووجب ردـهم وتعزيرـهم ، ومنـهم من التغـير بـعقول السـُّدُج والـبـُلـه ، والله المستـعان ، وأنـى لـأـسـاطـينـ الثـقـاتـ أنـ يـحدـثـواـ بمـثـلـ هـذـاـ؟! (١) . اهـ.

ونظير هذه الرواية ما يشـيعـ من وقتـ إلىـ آخرـ منـ أنـ فـتـاةـ رـأـتـ رسولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - فـيـ المـنـامـ ، وـقـالـ لـهـاـ : « إـنـ السـاعـةـ سـتـكـونـ قـرـيبـاـ ، وـعـلـامـةـ ذـلـكـ أـنـ تـفـتـحـيـ مـصـحـحاـ قـدـيمـاـ فـتـجـدـيـ فـيـ شـعـرـةـ » ، فـتـرـىـ النـاسـ يـهـرـعـونـ إـلـىـ فـحـصـ مـصـاحـفـهـمـ لـلـتـفـتـيـشـ عـنـ الشـعـرـةـ المـزـعـومـةـ !



(١) «قضايا في المنهج» ص(١٥-١٨) بتصـرفـ .

## رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ

قد يُظْنُ بعض الناس أن هناك نوعاً من الرؤيا لا يحتاج إلى تبيّن ، فهي عندهم صادقة أبداً ، وهي رؤية رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المنام ، ولا شك أن رؤيا الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَقٌّ وَصَدِيقٌ ؛ وذلك لما ثبت من قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ رَأَنِي فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاهَا بِي»<sup>(١)</sup> ، قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ رَأَنِي فَإِنِّي أَنَا هُوَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلُ بِي»<sup>(٢)</sup> قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ رَأَنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ - وَفِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ : «أَوْ : لَكَانَمَا رَأَنِي فِي الْيَقَظَةِ» - ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»<sup>(٣)</sup> ، قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ رَأَنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَنِي ، إِنَّهُ لَا يَتَبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي»<sup>(٤)</sup> .

ولكن ينبغي أن نعلم أن رُؤْيَا الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تكون حَقًّا إذا كانت الصورة المرئية له هي صورته الحقيقة التي كان عليها ، والتي جاء وصفها في الأحاديث الصحيحة ، فإنها هي الصورة التي لا يتمثل بها الشيطان ، أما إذا رُؤِيَ بصورة غير صورته ، وزعمت الصورة المرئية أنها الرسول ، فالامر ليس كذلك ، فالمنوع أن يتمثل الشيطان في الصورة الحقيقة للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، أما أن يزعم الشيطان أنه الرسول ، وقد تمثل في صورة غير صورة

(١) رواه من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - : البخاري (٦٩٩٦) (٣٨٣/١٢) ، ومسلم (٢٢٦٧) ، ومعنى : «لَا يَتَرَاهَا بِي» : لا يظهر في زِينَتي ، وفي رواية أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - : «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ بِي» أي : لا يتكون في صورتي ، كما قال الحافظ في «الفتح» (٣٨٣/١٢) .

(٢) رواه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : الترمذى (٢٢٨٠) ، وهو في « صحيح سنن الترمذى » برقم (١٨٥٩) .

(٣) رواه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : البخاري (٦٩٩٣) (٣٨٣/١٢) ، ومسلم (٢٢٦٦) (١١) .

(٤) رواه من حديث جابر - رضي الله عنه - : الإمام أحمد (٣٥٠/٣) ، ومسلم (٢٢٦٨) (١٢) ، وابن ماجه (٣٩٠٢) .

الرسول ، فهذا أمر لم ينفيه الحديث .

إذن هناك فرق كبير بين أن يقول : «من رأني» ، وبين : «من رأى شخصاً يدعى أنه أنا» ، أو «من رأى شخصاً ، وظن أنه أنا» ، فإن قوله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأني» يعني رؤيته - صلى الله عليه وسلم - بشكله ، وصورته التي كان عليها .

وهناك فرق - أيضاً - بين قوله - صلى الله عليه وسلم - : «فإن الشيطان لا يتمثل بي» ، وبين : «فإن الشيطان لا يدعى أنه أنا» ؛ فال الأولى تعني أن الشيطان لا يستطيع أن يتراهى بصورة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وشكله الذي كان عليه في حياته ؛ بحيث لو رأاه أحد الصحابة - رضي الله عنهم - لعرفه - صلى الله عليه وسلم - .

إن الشيطان ممنوع من أن يتمثل بشخص النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولكن ليس ممنوعاً من أن يقول : «أنا رسول الله» ، ويكون في صورة غير صورته - صلى الله عليه وسلم - .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : (وقوله : «لا يستطيع أن يتمثل بي» يشير إلى أن الله - تعالى - وإن أمكن الشيطان من التصور في أي صورة أراد ؛ فإنه لم يمكّنه من التصور في صورة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد ذهب إلى هذا جماعة فقالوا في الحديث : إن محل ذلك إذا رأه الرائي على صورته التي كان عليها) <sup>(١)</sup> .

وقال العلامة ابن مفلح المقدسي - رحمه الله - :

(قال أهل العلم : إنما تصح رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لأحد رجلين : أحدهما : صاحب رأه يعلم صفتة ؛ فإنه إذا رأه في المنام جزم بأنه رأى مثله المعصوم من الشيطان .

(١) «فتح الباري» (١٢/٣٨٦).

وثنائيهما : رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقوله في الكتب ، حتى انطبع في نفسه صفاته - صلى الله عليه وسلم -، وأما غير هذين فلا يحصل الجزم؛ بل يجوز أن يكون من تخيل الشيطان ، ولا يُفْيدُه قول المرئي : «أنا رسول الله» ، ولا قول من يحضر : «هذا رسول الله» ، لأن الشيطان يكذب لنفسه ، ويكذب لغيره ، فلا يحصل الجزم<sup>(١)</sup> .

وروى الترمذى في «الشمائل» عن عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد الفارسي - وكان يكتب المصاحف - قال : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام زمن ابن عباس - رضي الله عنهما - ، فقلت لابن عباس : «إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم» ، فقال ابن عباس : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : «إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي ، فمن رأني في النوم فقد رأني» ، هل تستطيع أن تنتع هذه الرجل الذي رأيته في النوم؟ فقال : نعم ، أَنْعَثُ لك رجلاً بين الرجلين ، جسمه ولحمه أسمر إلى البياض ، أكحل العينين ، حسن الضحك ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته ما بين هذه إلى هذه ، قد ملأت نحرة ، قال عوف : ولا أدرى ما كان هذه النعوت.

قال ابن عباس : «لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنتعه فوق هذا»<sup>(٢)</sup> .

وروى الحافظ في «الفتح» (من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي ، عن سليمان بن حرب - وهو من شيوخ البخاري - عن حماد بن زيد ، عن أيوب قال : «كان محمد - يعني ابن سيرين - إذا قَصَّ عليه رجل أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : «صِفتُ لِي الَّذِي رَأَيْتُه» ، فإن وصف له صفة لا يعرفها ، قال : «لم تَرُهُ» ، وسنته صحيح). اهـ<sup>(٣)</sup> .

(١) «مصالح الإنسان من مكائد الشيطان» ص(١٧٢).

(٢) «الشمائل» للترمذى رقم (٤١٢) ، وحسنه الألبانى - رحمه الله - .

(٣) «فتح الباري» (١٢/٣٨٤).

وعن عاصم بن كُلبي قال: حدثني أبي؛ أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «من رأني في المنام فقد رأني، فإن الشيطان لا يتمثلني»، قال أبي: فحدثت به ابن عباس، فقلت: قد رأيته - أي النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام - فذكرت الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فقلت: شبهته به، فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «إنه كان يُشبهه»<sup>(١)</sup>.

- فمن ثم قال الحافظ - رحمه الله -: «قال علماء التعبير: إذا قال الجاهل: (رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم -)؛ فإنه يُسأل عن صفتة، فإن وافق الصفة المروية؛ وإنما فلا يُقبل منه». اهـ<sup>(٢)</sup>.

(وقصة الشيخ عبد القادر مع الشيطان معروفة، وذلك حين قال له الشيطان: «أنا ربك ، قد أبحثك من فرائضي» ، فقال له الشيخ : «احسأ يا عدو الله» ، فقال الشيطان : «غلبتني بفقهك يا عبد القادر» ، فسُئلَ عن كيفية وقوفه على خدعة الشيطان ، فقال : إن الشيطان قال : «أنا ربك» ، ولم يجرؤ على أن يقول : «أنا الله» ، وزعم أنه قد أحْلَنِي من فرائض العبادات ، والله - عز وجل - لم يُحلَ ذلك لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ، فكيف يحلها لي؟

فإذا كان يُمْكِنُ للشيطان أن يقول: أنا ربك ؛ ألا يمكنه أن يقول «أنا النبي» ، من غير أن يتمثل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - بالضرورة)<sup>(٣)</sup>.

إن رؤياه - صلى الله عليه وسلم - في المنام أمراً بشيء ، أو ناهياً عن آخر ، أو مظهراً حبه لأمر أو شخص أو طائفة ، أو مبدياً كراهته وسخطه على فرد أو جماعة ، أو موقف أو عمل - كل ذلك لا يؤخذ به ، ولا يثبت بمثله حكم شرعى

(١) أخرجه الترمذى في «الشمائل» رقم (٤١١)، والحاكم (٣٩٣/٤). وصححه، ووافقه الذهبي ، وجُود إسناده الحافظ في «الفتح» (٣٨٤/١٢)، وصححه الألبانى .

(٢) «فتح الباري» (٣٨٧/١٢).

(٣) انظر: « شبّهات أهل الفتنة وأجوية أهل السنة» ص (٣٩٤).

من وجوب أو استحباب أو تحرير أو كراهة أو إباحة، أو ولاء أو براءة أو عداوة، وإنما يعرض ما يكون من ذلك على الشريعة الثابتة المعصومة، فإن وافقها فبها ونعمت، وتكون الحجة هي الشريعة، أما الرؤيا فللتأنيس فقط<sup>(١)</sup>.

**فائدة :**

قال الشيخ الأمين بن محمد المحجوب الضرير في رسالته «هدى المستهدي إلى بيان المهدى والمتمهدى»: «من رأى أحداً من الأنبياء وهو يأمره بما يخالف الشريعة يكون ذلك نهياً له وزجراً وتهديداً، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، فإن ذلك ليس بأمر فعل، وإنما هو تهديد»<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر : «المصادر العامة للتلقى عند الصوفية» لصادق سليم صادق ص(٣١٠ - ٣٢٦).

(٢) نقله عنه في «الخصوصة في مهدية السودان» ص(٢٨٥).

**نَمَادِجُ مِنِ الْأَسْتِغْلَالِ السَّيِّئِ لِمَا يُرْزَعُ  
مِنْ رُؤْيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ**

وإن تعجب فعجب قول الشعراي في «مختصره للتذكرة القرطبي» : فقد حكى اختلاف الناس في موضع رأس الحسين - رضي الله عنه - وحكى قول القرطبي : إن أصح ما قيل فيه : إنَّهُ دُفِنَ بالبقيع عند قبر أمه ، فاطمة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ثم قال : «وبه قال الزبير بن بكار الذي هو أعلم بالأنساب ، قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : وما ذُكر أنه في عسقلان في مشهد هناك ، أو بالقاهرة ، فشيء باطل لا يصح ، ولا يثبت»<sup>(١)</sup>.

ثم قال الشعراي : (ومما وقع لي أنني قلت لسيدي الشيخ شهاب الدين بن شلبي الحنفي مفتى المسلمين - رضي الله عنه - :

«أتري أن تزور معنا رأس الحسين في المشهد بخان الخليلي ؟ فقال : إنه لم يثبت كون الرأس هناك»<sup>(٢)</sup> ، قلت له : «نзорه بالنية على تقدير صحة ذلك» ، فقال : «نعم» ، فلما دخلنا مقصورته بالمشهد ، قلت للشيخ : «اجلس مراقباً بقلبك للرأس» ، فجلس متخيلاً لها في ذهنه ، فحصل له ثقلُ رأسِ ، فنام ، فرأى نقينا مشدود الوسط ، قد خرج من القبر ، فما زال بصره يتبعه حتى دخل مقصورة

(١) «التذكرة» ص(٦٦٧، ٦٦٨).

(٢) وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى : «بل المشهد المنسوب إلى الحسين بن علي - رضي الله عنهما - الذي بالقاهرة كذب مختلق ، بلا نزاع بين العلماء المعروفين عند أهل العلم ، الذين يرجع إليهم المسلمون في مثل ذلك لعلمهم وصدقهم». اهـ. من «مجموع الفتاوى» (٤٥١/٢٧)، وقال أيضاً : «فأصل هذا المشهد القاهري : هو ذلك المشهد العسقلاني ، وذلك العقسلياني محدث بعد مقتل الحسين بأكثر من أربعين سنة ، وهذا القاهري محدث بعد مقتله بقريب من خمسين سنة ، وهذا مما لم يتنازع فيه اثنان من تكلم في هذا الباب من أهل العلم ، وهذا بينهم مشهور متواتر». اهـ. «نفسه» (٤٥٦/٢٧).

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقال له : «يا رسول الله إن الشيخ شهاب الدين بن الشلبي ، وعبد الوهاب الشعراوي - يزوران رأس ولدك الحسين» ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : «تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُمَا». انتهي ، فاستيقظ الشيخ شهاب الدين ، وتواجد حتى وقعت عمامته من فوق رأسه ، وقال : «آمنت وصدقت بأن الرأس هنا» ، وحكي الواقع ، ولم يزل يزوره حتى مات ، فزريا أخي هذا المشهد بالنسبة الصالحة إن لم يكن عندك كشف<sup>(١)</sup>. فقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : «إن دفن الرأس في مصر باطل» صحيح في أيام القرطبي ؛ فإن الرأس إنما نقلها طلائع بن رُزِيْك بعد موت القرطبي<sup>(٢)</sup> ، فافهم ، والله - تعالى - أعلم<sup>(٣)</sup> . اهـ . وقال خادم شيخ الإسلام ابن تيمية إبراهيم بن أحمد الغيانى<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - : «ورأيت رجلاً من أهل القاهرة جاء إلى الشيخ بالقاهرة بعد مجئه من إسكندرية ، فقال له : «إن أبي حدثني عن أبيه أن هذا المشهد بناء بنو عبيد ، وأن رأس الحسين ما جاء إلى ديار مصر ، لكن جرت لي واقعة : أبي وأنا صغير كنت أجري فوق سطح هذا المشهد ، وما له عندي حُرمة بما حدثني أبي عنه ، فيبينما أنا نائم ليلة وأنا أرى عجوزاً زرقاء العينين شمطاً الرأس ومعها قيد ، فحطته في رجلي ، وقالت : تائب ولا تعود تجري فوق سطح المشهد؟ فقلت : التوبة ،

(١) فتأمل - رحمك الله - هذه المغالطة ، وهذا القفز فوق كل المعاير العلمية «إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا أَفْلَانَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ» [النجم : ٢٣] ، بل إنه لا يمتنع عند هؤلاء القبوريين أن يكون للنبي أو الولي أكثر من ضريح ومشهد في أكثر من بلد ، وأحياناً يخرجون من هذا المأزق بزعمهم أن لا تعارض : «لأن الأرض لأجسام الأنبياء والأولياء كالماء للسمك ، فيظهورون بأماكن متعددة ، ويُزار كل مكان قيل عنه : إن فيه نبياً كريماً أو وليناً صالحاً» ، وانظر : «الانحرافات العقدية والعلمية» (٢٨٧/١).

(٢) وليت شعرى ، كيف يتمنى ذلك وقد توفي طلائع بن رزيك سنة (٥٥٦هـ) ، كما في «البداية والنهاية» (١٢، ٢٤٤) ، وتوفي القرطبي - رحمه الله - بحوالي (١١٥ سنة) إذ توفي القرطبي سنة (٦٧١هـ) !

(٣) «مختصر التذكرة للقرطبي» ص (١٨٢، ١٨٣) ، وانظر : «وفيات الأعيان» (٥٣٠/٢).

(٤) ألف إبراهيم بن أحمد الغيانى ، وكان خادماً لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ألف كتاباً عن شيخ الإسلام طبع تحت اسم : «ناحية من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية» ، ثم لِمَّا ألف «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية» - وهو قد جمع كل ما كتب عن ابن تيمية - أدخلت هذه الرسالة فيه .

التوبة، ما بقيت أعود. فقدت وأنا مرعوب».

فقال الشيخ: «وهذا أيضاً حجة لي على صحة ما أقوله، فإن هذه شيطانة هذا الموضع، وهي التي تزيّن للناس. وكذلك لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بقطع (العزى) فقال له: لما قطعت العزى أي شيء رأيت خرج؟ فقال: خرّجت منها عجوز شمطاء هاربة نحو اليمن، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «تلك شيطانة العزى». وسمعت الشيخ غير مرّة يحكّيها للناس»<sup>(١)</sup>.

وقال الغياني أيضاً: «قد بلغ الشيخ أن في المسجد الذي خلف (قبة اللحم) في (العلافين) ويُعرف باسم (مسجد الكف) بلاطة سوداء، وقد شاع بين الناس أن إنساناً من قديم الزمان رأى في منامه النبي - صلى الله عليه وسلم -، وحدثه بأمور فقال: يا رسول الله، إن حدثت الناس بالذي حدثني لا يصدقونني، فقال له: هذا كفي اليدين في هذه البلاطة دليلاً على صدقك. وحط كفه فيها، فغاص، فبقي فيها موضع كف وخمس أصابع، وانعكفت الناس عليه - كما ذكر - بالنذر له، والتبرك به، والاستسقاء».

بلغ ذلك الشيخ، فطلع إليها ومعه جماعته وأخوه الشيخ شرف الدين فسمعته غير مرة يحدّث يقول: لما نظرت إليها قلت: هذا الكف منحوت، مصنوع، مكذوب. فإن النحّات جاء يعمله كف يمين فعمله كف شمال. فبقي معكوساً يجيء الخنصر موضع الإبهام، والإبهام موضع الخنصر، فكسرها، وما بقي لها ذكر ولا أثر، ولله الحمد»<sup>(٢)</sup>.

(١) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» ص (١٤١، ١٤٢)، والقصة المشار إليها رواها النسائي في «الكتابي» (١١٥٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رواه الطبراني، وفيه يحيى بن المنذر، وهو ضعيف». اهـ. (٦/١٧٦)، وعزاه السيوطي في «الدر المثور» إلى ابن مردوه (٣٠/١٤).

(٢) «نفس المصدر» ص (١٣٥).

## الْوَصِيَّةُ الْخُرَافِيَّةُ الْمُزَمِّنَةُ

ولعل أشهر ما زَوَّرَهُ الْكَذَابُونَ، وروَّجهُ الْأَفَاكُونَ - الوصيَّةُ المُنْحَوَّلةُ المنسوبة إلى الشِّيخِ أَحْمَدَ، حَامِلٌ مَفَاتِيحِ حَرَمِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَفِيهَا يُزَعَّمُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي رَؤْيَا، وَأَخْبَرَهُ بِوَصِيَّةٍ يُبَلَّغُهَا أُمَّتَهُ، وَتَحْتَوِي هَذِهِ الْوَصِيَّةُ عَلَى سَلْسَلَةٍ مِنَ الْوَعْدِ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ عَلَى مَنْ يَكْتُبُ مِنْهَا ثَلَاثَيْنِ نَسْخَةً، وَيُوزَعُهَا عَلَى مَعْارِفِهِ، وَالتَّهْدِيدُ بِتَنْزُولِ النَّكَبَاتِ وَالْمَصَائِبِ عَلَى مَنْ يَهْمِلُهَا وَلَا يَكْتُبُهَا. وَمِنَ الْعَجِيبِ أَنَّ هَذِهِ الْخَرَافَةَ «مُزَمِّنَةً»، لَا تَكَادُ تَخْبُو مِنْذَ أَنْ ظَهَرَتْ قَبْلَ عَشْرَاتِ السَّنِينِ، فَهِيَ تَعُودُ إِلَى الْاِنْتَشَارِ مِنْ حِينِ لَا خَرَفٌ، مُتَجَاوِزَةً حُدُودَ التَّارِيَخِ وَالجُغرَافِيَا، فَمِنْ ثُمَّ تَعَاقِبُ الْعُلَمَاءَ عَلَى تَنَاهُلِهَا بِالنَّقْضِ وَالْإِبْطَالِ، وَمِنْهُمُ الشِّيخُ مُحَمَّدُ رَشِيدُ رَضَا - رَحْمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى (ت ١٣٦٥هـ)؛ حَيْثُ قَالَ - رَحْمَهُ اللَّهُ - فِي شَانِهَا:

«إِنَّا نَتَذَكَّرُ أَنَّا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ مِنْذَ كَنَا نَتَعَلَّمُ الْخُطُّ وَالْتَّهْجِيَّ إِلَى الْآنِ مَرَارًا كَثِيرًا، وَكُلُّهَا مَعْزُوَّةٌ كَهْذِهِ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ الشِّيخُ أَحْمَدُ خَادِمُ الْحَجَرَةِ النَّبُوَّيَّةِ، وَالْوَصِيَّةُ مَكْذُوبَةٌ قَطَّعًا، لَا يَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ شَمَّ رَائِحةَ الْعِلْمِ وَالْدِينِ، وَإِنَّمَا يَصْدِقُهَا الْبَلَدَاءُ مِنَ الْعَوَامِ الْأَمِينِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْوَاضِعَ لَهَا مِنَ الْعَوَامِ الَّذِينَ لَمْ يَتَعَلَّمُوا الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ؛ وَلَذِلِكَ وَضَعُهَا بِعَبَارَةٍ عَامِيَّةٍ سَخِيفَةٍ، لَا حَاجَةٌ إِلَى بَيَانِ أَغْلَاطِهَا بِالْتَّفْصِيلِ؛ فَهَذَا الْأَحْمَقُ الْمُفْتَرِيُّ يَنْسِبُ هَذَا الْكَلَامُ السَّخِيفُ إِلَى أَفْصَحِ الْفَصَحَاءِ، وَأَبْلَغِ الْبَلَغَاءِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيُزَعَّمُ أَنَّهُ وَجَدَهُ بِجَانِبِ الْحَجَرَةِ النَّبُوَّيَّةِ مَكْتُوبًا بِخَطٍّ أَخْضَرٍ، يُرِيدُ أَنَّ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ هُوَ الَّذِي كَتَبَهُ، ثُمَّ يَتَجَزَّأُ بَعْدَ هَذَا عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ أَنْكَرَهُ؛ فَهَذِهِ الْمَعْصِيَّةُ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِيِّ الَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا فَشَّتَ فِي الْأَمَّةِ، وَهِيَ الْكَذِبُ عَلَى الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، وَتَكْفِيرُ عَلَمَاءِ أُمَّتِهِ، وَالْعَارِفِينَ بِدِينِهِ، فَإِنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَكْذِبُ وَاضْعُفُ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ بِهَا، وَقَدْ قَالَ الْمُحَدِّثُونَ: إِنَّ قَوْلَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

عليه وسلم - : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ، قد نُقلَ بالتواتر ، ولا شك أن واضع هذه الوصية مُتَعَمِّدٌ لکذبها ، ولا ندرى أهناك رجل يُسَمِّي الشيخ أحمد أم لا؟

أما تَهَاوُنُ المسلمين في دينهم ، وتركهم الفرائض والسنن ، وانهماكهم في المعااصي ؛ فهو مُشَاهَدٌ ، وأثار ذلك فيهم مشاهدة ، فقد صاروا وراء جميع الأمم ، بعد أن كانوا بدينهم فوق جميع الأمم ، ولا حاجة لمن يريد نصيحتهم بالكذب على الرسول ، ووضع الرؤى التي لا يجب على من رآها أن يعتمد عليها شرعاً ، بل لا يجوز له ذلك إلا إذا كان ما رأه موافقاً للشرع ؛ فالكتاب والسنة الثابتة بين أيدينا ، وهما مملوءان بالعظات وال عبر ، والآيات والنذر»<sup>(١)</sup>.

\* ومن تناولها بالرد والإبطال مجلة «نور الإسلام»<sup>(٢)</sup> ؛ إذ جاء فيها :  
 بُلْيَ الإسلام بأشخاص يتخدون من الافتراء عليه طرقاً للتنفير منه ، أو حبائل لاصطياد شيء من المال ، ومن هذا القبيل صحيفة تشمل على حكاية رؤيا منسوبة لشخص يُسَمِّي نفسه الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية ، وقد اخْتَرَعْتْ هذه الأكذوبة من مدة تزيد على أربعين سنة ، ولا يزال مخترعها يتعهد بها الناس في الشرق والغرب من سنة إلى أخرى ، وكثيراً ما كتب أهل العلم في تزييفها وبيان ضلالاتها ، ورجاؤنا اليوم في الخطباء والواعظات أن ينبهوا الأمة لفريتها ، وسخافة عقل من يتقبلها ، وقد ورد إدارة المجلة مقالاً مُحرَّر بقلم فضيلة الأستاذ صاحب التوقيع ، يكشف عن جهل كاتبها ، وسوء قصده ، وعظم وزرها ، وإليك ما كتب الأستاذ محمود ياسين :

لا نزال بين آونة وأخرى نسمع خبر هذه الرؤيا ، ويسوؤنا أن يتهافت الناس على طبعها ، ونشرها ، وقراءتها ، وتعليقها على الجدران ؛ رغبة في الوعد الذي

(١) «فتاوی رشید رضا» (١/٢٤٠-٢٤٢) بتصرف ، بواسطة : «كتب حذر منها العلماء» (٢/٣٣٥، ٣٣٦).

(٢) «المجلد الثالث»- الجزء الرابع- عدد ربيع الثاني ١٣٥١هـ (ص ٢٨٩) وما بعدها ، بواسطة «كتب حذر منها العلماء» (٢/٣٣٩-٣٤٧).

وقع فيها ، وهو قوله : « وَمَن يُصَدِّقُ بِهَا ، يَنْجُ من عَذَابِ النَّارِ » ، وقوله : « وَمَنْ قَرَأَهَا وَنَقَلَهَا مِنْ بَلْدِ إِلَى بَلْدٍ ؛ كَانَ رَفِيقَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْجَنَّةِ ، وَكَانَتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وَرَهْبَةُ مِنْ الْوَعِيدِ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « وَمَنْ كَذَّبَ بِهَا كُفْرٌ » ، وَقَوْلُهُ : « وَمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَنَقِلْهَا كَانَ خَصَّمَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

كُنَّا فِي سَنَةِ (١٣٢١) هَجَرِيَّةً نَشَرْنَا فِي الْجَزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْمَجْلِدِ الثَّالِثِ مِنْ مَجْلِدِ « الْحَقَّاقيَّ » ؛ رَدًا مُمْتَعًا عَلَى هَذِهِ الْفِرِيَّةِ ، وَحَذَرْنَا النَّاسَ مِنِ الْوَثُوقِ بِهَا ، وَالْأَغْتَارِ بِوَعْدَهَا ، وَوَقَعَ إِذْ ذَاكَ فِي خَلَدِنَا أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ النَّشَرَةِ سِيرَتَدِعُ عَنِ إِعْدَادِ نَشْرِهَا ، وَأَنَّ النَّاسَ سَيُعْرِضُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ بَعْدَ هَذَا إِلَيْهَا ، وَلَكِنْ خَابَ مَا ظَنَّنَا ، وَلَمْ يَنْلَغْ مَا أَمْلَنَا ؛ فَالْكَاذِبُ لَا يَزَالُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ يَنْشُرُ فِرِيَّتَهُ ، وَيَذْبِعُ كَذْبَتِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَهُمْ لَا يَزَالُونَ يُقْبِلُونَ عَلَيْهَا ، وَيَتَقْبِلُونَ مَا فِيهَا مِنْ تُرَهَّاتٍ وَتَغْرِيرٍ بِالْقِبُولِ الْحَسَنِ ، وَالْعُنَايَا الْلَّازِمةِ .

ثُمَّ إِنَّ نَاشِرَهَا - جَرِيًّا مَعَ الْأَيَّامِ - قَدْ عَادَ عَلَيْهَا بِالتَّشْذِيبِ وَالتَّهْذِيبِ ؛ فَنَفَّحَ وَصَحَّحَ ، وَحَذَفَ مِنْهَا كَثِيرًا مِنِ الْمُفْتَرِيَّاتِ الَّتِي كَنَّا نَبَهُنَا عَلَيْهَا مِثْلَ قَوْلِهِ : « كَنْتُ لِي لَيْلَةَ الْجَمْعَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَالْعَشَرِينَ مِنْ شَهْرِ صَفَرِ الْخَيْرِ سَنَةَ كَذَا - مُضطَطِجِعًا عَلَى وَضْوَءِ كَامِلٍ » إِلَخُ ، وَقَوْلُهُ : « اسْتَحِيَتْ (كَذَا) مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ يَقُولُ لِي : يَا مُحَمَّدُ، لَا بَدْلَنَ وَجْوهَهُمْ ، وَأَعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا . فَقَلَتْ : يَا رَبُّ ، أَمْهَلْهُمْ حَتَّى أَنْذِرَهُمْ وَأَبْلَغَهُمْ » إِلَخُ ، وَقَوْلُهُ : « يَا أَحْمَدُ، إِنَّهُمْ قَدْ سُلِّبُ إِيمَانَهُمْ مِنْ كُثْرَةِ الزُّنْنِيِّ »... إِلَخُ ، وَقَوْلُهُ : « يَا أَحْمَدُ، إِنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ لَا تَمْشُوا بِجَنَاحَتِهِ »، وَقَوْلُهُ : « وَمَنْ اطَّلَعَ عَلَيْهَا وَلَمْ يَخْبِرْ بِهَا النَّاسُ كَانَ وَجْهُهُ مُسْتَوَدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » إِلَخُ ، وَقَوْلُهُ : « وَمَنْ كَذَّبَ وَلَمْ يُصَدِّقْ بِهَا - يَعْنِي الْوَصِيَّةَ - فَهُوَ مَلُوْنَ ، ثُمَّ مَلُوْنَ ، ثُمَّ مَلُوْنَ »... إِلَخُ ، وَقَوْلُهُ : « مِنْ بَعْدِ أَلْفِ وَثَلَاثِ وَمَائَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً يَخْرُجُنَ (كَذَا) النِّسَاءُ مِنْ بَيْوَتِهِنَ إِلَى الْأَسْوَاقِ ، مِنْ غَيْرِ إِذْنِ أَزْوَاجِهِنَ » إِلَخُ ، وَقَوْلُهُ : « وَبَعْدِ أَلْفِ وَثَلَاثِ مَائَةٍ وَخَمْسِينَ يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَطْرَ كَبِيْضُ الدَّجَاجِ ،

وبعد سنة (١٣٧٠) تغيب الشمس ثلاثة أيام»، قوله : «وبعد ألف وأربع مائة يظهر المسيح الدجال».

وقوله : «فما كان ، والله ، والله ، وأيات الله ، وأمانه ، أنها مكتوبة بقلم القدرة»، قوله : «ومن كان عنده ثلاثة دراهم واستأجر بهن (كذا) ، وكتب هذه الوصية ، وكان مُذِنًا ، وعليه فرض صيام ؛ غفرت ذنبه ببركة هذه الوصية».

كل هذه الترهات والأكذوبات قد حذفها هذا المفترى الكاذب جريًا مع الأيام كما قلنا ، وجاء إلينا الآن برؤيا ، أو وصية ملخصة مشددة ، ومع ذلك ، لم تخل مما يجب إنكاره ، وفضيحة صاحبه ، وإشهاره بين الناس بأنه كاذب أفالك متلاعب ، مجترئ على الله - تعالى - ، وعلى رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، القائل في الحديث الصحيح المتواتر الذي رواه الجم الكثير من الصحابة عنه - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ؛ فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ؛ أي : فليتخذ منزله منها .

«لو أن هذا الرجل الذي سمي نفسه بالشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية كان من يخشون الله - تعالى - ، ويُعِدُونَ العدة للقاءه - سبحانه - ، لما حمل نفسه أقبح أنواع الكذب ، وأشدها لله - تعالى - سخطا ؛ حيث اعتاد أن يبني وصيته على رؤيا منامية يحكىها للناس ، وهو في ذلك من الأفakin الكاذبين الدجالين ؛ فقد صَحَّ عنه - صلى الله عليه وسلم - ؛ أنه قال : «إِنَّ مَنْ أَعْظَمَ الْفِرَى أَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَيِّهِ ، أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ فِي الْمَنَامِ مَا لَمْ تَرَ ، أَوْ يَقُولَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَفْلُ» ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : «مَنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ» .

#### \* من افتزاعات صاحب الوصية المزعومة :

قوله : قال الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية الشريفة : قال - عليه الصلاة والسلام - : «من قرأها ونقلها من بلد إلى بلد ؛ كان رفيقي في الجنة ، وشفاعتي له يوم القيمة ، ومن قرأها ولم ينقلها ؛ كان خصمي يوم القيمة» ؛ لأن فيها إسناد حديث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - كذب موضوع عليه ، لا أصل له في

الدين ، ولا يحل نقله عنه - صلى الله عليه وسلم - لأحد من المسلمين ؛ فالعجب ممن يدعى أنه خادم الحجرة النبوية الشريفة ؛ كيف يجرؤ هذه الجرأة ، ويقول على النبي - صلى الله عليه وسلم - ما لم يُقُلُّهُ ، وما لا يجتمع مع أحكام دينه ، وقواعد شريعته ؟ وهذا وأمثاله يحملنا على أن نظن بهذا الرجل أنه ليس من المسلمين ، بل عدو لهم مستتر باسم خادم الحجرة النبوية الشريفة ، يستهزئ بدينهم ، وبأحكام شرعهم ؛ فيجعل جزاء نقل وصية من بلد إلى بلد مراقبة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجنة ، واستحقاق شفاعته .

ومنها قوله : « ومن يصدق بها ينجو (كذا) من عذاب النار ، ومن كذب بها كفر » ؛ لأنَّ هذا الوعيد لا يصح أن يكون إلا لكتاب الله - تعالى - ، وما عُلم من الدين الإسلامي بالضرورة ؛ كأركان الإيمان والإسلام ، أما غير ذلك مما لا يجب الإيمان به شرعاً ، فالتكذيب به ليس كفراً ، كما أن التصديق به لا ينْجِي من نار ، ولا يمنع من عذاب ، ومن هنا يعلم القارئ سخافة عقل هذا الرجل الذي يسمى نفسه بالشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية الشريفة ، وجهله ، وقلة دينه ، وجرأته على الله - تعالى - وعلى شريعته ، وأنه على ما تُرَجِّحُ متلاعب مستتر بهذا الاسم ، لا يريد إلا الكيد للمسلمين وإيذائهم .

(إن هذه الوصية تحمل في طياتها دليل كذبها ، ودليل تزويرها ؛ فصاحبها يهدّد الناس ويخوّفهم إذا لم ينشروها أن تصيبهم المصائب ، وتحلّ بهم الكوارث ، وأن يموت أبناؤهم ، وأن تُفقد أموالهم ، وهذا ما لم يقل به إنسان ، حتى في كتاب الله ، وفي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ لم يُؤْمِنَ الناس أن كلَّ مَنْ قرأ القرآن كتبه ونشره ، وأن مَنْ قرأ « صحيح البخاري » كتبه ونشره ، وإن حلَّت به المصائب ؛ فكيف بمثل هذه الوصايا التخريفيَّة ؟ ! هذا شيء لا يمكن أن يصدقه عقل مسلم ، يفهم الإسلام فهُما صحيحاً .

ونقول الوصية الزائفة : إنَّ فلاناً في البلد الغلاني نشر هذه الوصية ؛ فرُزِقَ بعشرات الآلاف من « الروبيات » ، هذا كلَّه تحرير وتضليل للمسلمين عن

الطريق الصحيح ، وعن اتباع السنن والأسباب التي وضع الله عليها نظام هذا الكون ؛ فالرُّزق له أسبابه ، وله طرائقه ، وله سننه<sup>(١)</sup> .

- وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى تُبَطِّل هذه الوصية المزعومة ، وهكذا نصّها :

الحمد لله وحده ، والصلوة والسلام على رسوله وآلـه وصحبه ، وبعد : «من الممکن عقلاً الجائز شرعاً أن يرى المسلم في منامه النبي - صلـى الله عليه وسلم - على هـيئته وصورـته التي خلقـه الله عـلـيـها ؛ فـتـكـون رـؤـيا حـقـ، فإنـ الشـيـطـان لا يـتـمـثـلـ بـه ؛ لـقولـه - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - : «مـن رـأـيـ فـيـ الـمـنـاـمـ فـقـدـ رـأـيـ، فـإـنـ الشـيـطـانـ لـاـ يـتـمـثـلـ بـيـ». رـوـاهـ الإـمـامـ أـحـمـدـ وـالـبـخـارـيـ مـنـ طـرـيقـ أـنـسـ، وـلـكـنـ قـدـ يـكـذـبـ الـإـنـسـانـ فـيـدـعـيـ زـوـرـاـ أـنـ رـأـيـ النـبـيـ - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - عـلـىـ صـورـتـهـ الـتـيـ خـلـقـهـ اللهـ عـلـيـهاـ، وـالـتـيـ نـقـلـتـ إـلـيـنـاـ نـقـلـاـ صـحـيـحاـ، وـقـدـ يـرـىـ فـيـ مـنـاـمـ شـخـصـاـ عـلـىـ غـيرـ الصـفـةـ الـخـلـقـيـةـ لـلـنـبـيـ - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -، وـيـخـيـلـ إـلـيـهـ الشـيـطـانـ أـنـهـ النـبـيـ - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـلـيـسـ بـهـ ؛ فـتـكـونـ الرـؤـياـ كـاذـبـةـ .

والرؤيا المنسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية إن لم تُصحّ نسبتها إليه ؛ كانت مصطنعة مفترأة ، وهذا هو الظاهر ؛ فإنه لا يزال مُدعّ مجھول يسمى نفسه الشيخ أحمد ، ويدعى أنه رأى هذه الرؤيا ، وقد تُوْفِيَ الشيخ أحمد خادم الحجرة من زمن طويل ، كما أخبر بذلك أهله ، وأقرب الناس إليه ، حينما سئلوا عن ذلك ، وأنكروا نسبة هذه الرؤيا إليه ، وهم أصدق الناس به ، وأعرفهم بحاله ، وإن صحت نسبتها إليه ، فهي إما كذب منه وافتراء على النبي - صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -، وإما أضغاث أحـلامـ وخيـالـ كـاذـبـ، وتلبيـسـ منـ الشـيـطـانـ عـلـىـ الرـائـيـ، وليـسـ رـؤـياـ صـادـقةـ، وـالـذـيـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ كـذـبـ، وـبـهـتـانـ، أـوـ خـيـالـ، وـزـورـ: ما اشتمـلتـ عـلـيـهـ مـاـ يـتـنـافـيـ مـعـ الـوـاقـعـ، وـشـرـيعـةـ رـسـوـلـ اللهـ - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -.

(١) «فتاوی معاصرة» (١٨٧/١).

أما منافاتها للواقع ، فإنها لا تزال تُطبَّع وتنشر مرات بعد وفاته ، وقد أنكر أهله وأصدق الناس به نسبتها إليه حينما سُئلوا عن ذلك .

وأما منافاتها للشريعة الإسلامية ؟ فلِمَا اشتغلت عليه من الأمور التالية :

أولاً : الإخبار فيها عن تحديد عدد من مات من هذه الأمة على غير الإسلام من الجمعة إلى الجمعة ، وهذا من أمور الغيب ، التي لا يعلمها البشر ، إنما يعلمها الله ، ومن يظهره عليها من رسالته في حياتهم ، وقد انقطعت الرسالة من البشر بوفاة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، قال اللَّهُ تَعَالَى - : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النَّمَاءُ : الآية ٦٥] ، وقال : ﴿ عَدِيلُمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْرِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿ إِلَّا مَنْ أَرَضَنِي مِنْ رَسُولِي فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ [الجِنُّ : ٢٦-٢٧] ، وقال : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

ثانياً : إخباره عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال له : « أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة ، ولم أقدر أن أقابل ربِّي والملائكة » ؛ فإنه من الزور والأخبار المنكرة ؛ لأن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يعلم أحوال أمته بعد وفاته ، بل لا يعلم منها أيام حياته في الدنيا إلا ما رأه بنفسه ، أو أخبره به من اطلع عليه من الناس ، أو أظهره الله عليه ؛ فعن ابن عباس - رضيَ اللَّهُ عنَّهما - قال : خطب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقال : « إِنَّكُمْ مَخْسُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَّةً عُرَاهَةً غُرَّاً ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَى خَلْقِنَا نُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] » .

إلى أن قال : « ألا إنه ي جاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ؟ فَأَقُولُ : يا ربِّ ، أضْحَابِي <sup>(١)</sup> . فيقال : لا تَدْرِي مَا أَخْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ كَمَا قال العَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمَتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ

(١) أطلق عليهم وصف (الأصحاب) باعتبار ما كان قبل الردة ، ولا شك أن الردة سلبتهم هذا الوصف الشريف .

**وَأَنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** [المائدة: ١١٧]. فيقال: إنَّ هُؤُلَاءِ لَمْ يَرَالُوا مُرْتَدِينَ<sup>(١)</sup>

(١) [وهم أهل الردة الذين أسلموا في حياته - صلى الله عليه وسلم - ولم يخالط الإيمان قلوبهم، فارتدوا بعده وفاته - صلى الله عليه وسلم -، وقاتلهم أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أو المراد بهم المنافقون، ونقل النووي عن ابن عبد البر قوله: «كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض، من الخارج والروافض، وسائر أصحاب الأهواء، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق، المعللون بالكباير، قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا من عنوان بهذا الخبر، والله أعلم». اهـ. من «شرح النووي» (١٣٧/٣)، والظاهر أن هؤلاء لا يُجزم بأنهم يذادون عن الحوض لأنهم تحت المشينة وحكمهم حكم أصحاب الكباير الذين ماتوا على التوحيد.

ويتبين مما سبق أن المذادين عن الحوض هم القبائل المرتدة بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو المنافقون - كما مر - وليسوا صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما زعمت الشيعة الاثنا عشرية. فأحاديث الحوض رواها الصحابة أنفسهم؛ أكثر من خمسين صحابياً، فكيف يُعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كفرهم وردتهم مع اعتقاد الاثني عشرية - إلا من شذ منهم - أن الصحابة حذفوا الآيات التي تحدثت عن مثالبهم، فلَمْ يكتموا هذا الحديث، مع عظم ضرره إن كان يعنيهم؟ فدلل على أنه ليس المراد بهم أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم -.

قال الخطابي فيما نقله عنه ابن حجر: «ولم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب من لا نصرة لهم الدين. [وعند الكرماني: «من لا بصيرة له في الدين». «الكوكب الدراري» (١٦/١٠٦)، وذلك لا يوجب قدحًا في الصحابة المشهورين»، ثم قال: «ويدل قوله: (أصحابي) [كما في حديث أنس المتفق عليه] - بالتصغير - على قلة عددهم». اهـ. «فتح الباري» (١١/٣٢٤).

وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «أصحابي» - بالتصغير - مذكور في العديد من مصنفات الشيعة كما في «مجمع البيان» (١/٤٨٥)، وهي تدل على قلة عدد من ارتد، لا كما تقول الشيعة عن الصحابة: «إنهم ارتدوا جميعاً إلا نفراً يسيرًا».

وقد رد ابن قتيبة استدلالهم بهذه الأحاديث فقال: «إنهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على أنه لم يُرِد بذلك إلا القليل، يدل ذلك على ذلك قوله: (ليردن على الحوض أقوام)، ولو كان أرادهم جميعاً إلا من ذُكر والقال: لترِدُنَّ على الحوض، ثم لتختلجنَّ دوني، ألا ترى أن القائل إذا قال: أتاني أقواماً من بني تميم وأقواماً من أهل الكوفة، فإنما يريد قليلاً من كثير، ولو أراد أنهم أتواه إلا نفراً يسيرًا، قال: أتاني بنو تميم، وأتاني أهل الكوفة، ولم يجز أن يقول: «قوم»، لأن القوم هم الذين تخلفوا، وكذلك أيضاً قوله: (يا رب أصحابي) - بالتصغير - وإنما يريد بذلك تقليل العدد... إلى أن يقول: «وقد ارتد بعده أقواماً منهم عيينة بن حصن، ارتد، ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ... إلى أن قال: (ولعینة بن حصين أشباء ارتدوا حين ارتدت العرب، فمنهم من رجع وحسن إسلامه، ومنهم من ثبت على النفاق». اهـ. من «تأویل مختلف الحديث» ص (١٥٨، ١٥٩).]

= وقال في موضع آخر: «حدثني زيد بن أخزم الطائي قال: أنا أبو داود، قال: نا قرة بن خالد عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: كم كانوا في بيعة الرضوان؟ قال: خمس عشرة مئة، قال: قلت: فإن جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة مئة. قال: أوهم رحمة الله، هو الذي حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مئة، فكيف يجوز أن يرضي الله - عز وجل - عن أقوام، ويحملهم، ويضرب لهم مثلاً في التوراة والإنجيل، وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أن يقولوا: إنه لم يعلم، وهذا هو شر الكافرين». اهـ. من «تأويل مختلف الحديث» ص(١٥٨، ١٥٩). قال الله مخبراً عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَأْتُونَكُمْ مَحْتَ الشَّجَرَةِ» [الفتح: ١٨].

وقال - صلى الله عليه وسلم -: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد، الذين بايعوا تحتها». رواه مسلم (٤/١٩٤٢).

قال ابن تيمية - رحمة الله -: «وقد علم بالاضطرار أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وبابي النبي ﷺ يبيده عن عثمان لأنه كان غائباً قد أرسله إلى أهل مكة ليبلغهم رسالته، وبسيبه بايع النبي ﷺ الناس لما بلغه أنهم قتلوا». اهـ. من «منهاج السنة» (٢/٢٧). وروى الشيعة عن أبي جعفر الباقر أن عدد الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة كان ألفاً ومائتين - وفي رواية - ألفاً وثلاثمائة.

ولكن رغم تسليم الاثنين عشرية لهذه النصوص، فإنهم يرون أن الرضا الذي وقع في بيعة الرضوان، والمغفرة العامة لأهل بدر كلها مشروطة بسلامة العاقبة وعدم النكث.

وترد عليهم المناظرة التي جرت بين إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر وأحد الخوارج، فإن الباقر احتج على الخارجي بأحاديث في فضائل علي، والخارجي ردّها بقوله: «أحدث الكفر بعدها»، فقال له أبو جعفر: «ئكلتك أمك، أخبرني عن الله أحبّ عليّ بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم؟ قال: لئن قلت: «لا» كفترت. قال: فقل: «قد علم»، قال: «فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟» فقال: «على أن يعمل بطاعته»، فقال له أبو جعفر: «فقم مخصوصاً». اهـ. من «الروضة من الكافي» للkülli ص(٤٢١).

وكذلك الصحابة - رضي الله عنهم - قد أخبر الله بأنه رضي عنهم، وأمر بالاستغفار لهم، والرضا من الله صفة أزلية لا أول لها، وهو سبحانه لا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيء على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لا يسخط عليه أبداً، وخبر الله لا ينسخ ولا يُبدل، ولا يجوز أن يتناقض أبداً، ومن دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحداً، انظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٥/٢٠٨). اهـ. بتصرف من «موسوعة الدفاع عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم» للدكتور عبد القادر ابن محمد عطا صوفي ص(١٩١-٢٠٠).

على أعقابِهِمْ مُنْذُ فَارْتَهُمْ»، رواه البخاري<sup>(١)</sup>.

وعلى تقدير أنه يعلم أحوال أمته بعد وفاته، فلا يلحقه بذلك حرج، ولا يصيبه من وراء كثرة ذنبهم ومعاصيهم إثم ولا خجل، وقد ثبت في حديث الشفاعة العظمى أن أهل الموقف كُفَّارًا ومسلمين يستشفعون بالأنبياء واحدًا بعد آخر حينما يشتد بهم هول الموقف، فيعتذر كل منهم عن الشفاعة لهم عند الله، ثم ينتهي أهل الموقف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فيسألونه أن يشفع لهم عند الله، فيستجيب لهم، ولا يمنعه من الشفاعة لهم كثرة معاصيهم، أو كفر الكافرين منهم، ولا يخجل من ذلك، بل يذهب فيسجد تحت العرش، ويحمد ربه، ويثنى عليه بمحامد يُعلَّمُهُ إياها، حتى يأمره أن يرفع رأسه، وأن يشفع لهم، وبعد ذلك ينصرفون للحساب والجزاء، ولم يمنعه شيءٌ من ذلك من لقاء ربه، ومقابلة الملائكة، ولم يلْحَقْهُ منه عار.

ثالثاً: إخباره بالجزاء العظيم الذي يترب على كتابة هذه الوصية، ونقلها من محل إلى محل، أو من بلد إلى بلد، وتعيين جزاء الأعمال وتحديده من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، وقد انقطع الوحي إلى البشر بوفاة خاتم الأنبياء - عليه الصلاة والسلام -؛ فادعاء العلم بذلك باطل، وقد ادعاه الشيخ أحمد المزعم؛ حيث قال في الوصية المكذوبة: «ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل، بُنيَ له قصر في الجنة»، وقال: «ومن يكتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو كان مديناً قضى الله دينه، أو كان عليه ذنب غفر الله له ولوالديه»؛ فهو كاذب في ذلك.

وكذا إخباره عن الوعيد الشديد الذي يصيب من لم يكتبها، ويرسلها، وتعينه إياه بأنه يُحرَّم شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويُسْوَد وجهه في الدنيا والآخرة؛ حيث قال فيها: «ومن لم يكتبها ويرسلها، حُرِّمَتْ عليه

(١) رواه البخاري (٤/٢٧٧)، ومسلم (٤/٢١٩٤، ٢١٩٥) رقم (٢٨٦٠).

شفاعتي يوم القيمة»، وقال : «ومن لم يكتبها من عباد الله ، اسْوَدَ وجهه في الدنيا والآخرة» ؟ فهذا - أيضاً - من الغيب الذي لا يعلم بتحديده إلا الله ، فَإِخْبَارُهُ به وقد انقطع الوحي إلى البشر ؛ رجم بالغيب ، وكذب وزور ، وكذا قوله فيها : «ومن يُصَدِّقُ بها (ينجو) من عذاب النار ، ومن يكذب بها كفر» ؟ فهذا - أيضاً - زورٌ وبهتانٌ ، فإن التكذيب بالرؤيا الصادرة من غير الأنبياء لا يعد كفراً بإجماع المسلمين .

رابعاً : إن كل ما أخبر به من الوعيد والوعيد على سبيل التعين والتحديد يتضمن تشييعاً بالبحث على كتابة الوصية ، وإبلاغها ونشرها بين الناس للعمل بها ، واعتقاد ما فيها رجاء المثوبة التي حدّدها ، ويتضمن تشريع تحريم كتمانها ، والتغطية في إبلاغها ونشرها ، والتحذير من ذلك خشية أن يتحقق بمن كتمها أو فرّط في نشرها ما أخبر به من الوعيد الشديد بحرمانه من الشفاعة ، واسودداد وجهه .

خامساً : عَدَمُ التناسب بين ما أخبر به من الجزاء والأعمال ، وهو دليل الوضع والكذب في الأخبار ، إلى غير هذه الأمور من الأكاذيب ؛ فيجب أن يحذر المسلم هذه الوصية المزعومة ، ويعمل على القضاء عليها .

وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد وآلـه وصحبه وسلم <sup>(١)</sup> .



(١) «فتاوي اللجنة الدائمة» (٤/٧٤-٧٧) فتوى (٩٩٩).

## الرؤيا ليست حجة شرعية

ذهب بعض الناس إلى الاعتماد على الرؤى والمنامات واعتبارها حجة<sup>(١)</sup>. والصحيح أن الرؤيا لا تعتبر حجة ولا مصدراً من مصادر التشريع، ولا يجوز أن يبني عليها الإنسان حكماً شرعاً حلاً أو حرمة، كراهة أو استحباباً، أو غير ذلك من مثل تعين مراد الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - بتفسير الكتاب والسنة. وقد بينَ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - أن الحق الذي لا باطل فيه هو «ما جاءت به الرسل عن الله تعالى، ويُعرف بالكتاب والسنة والإجماع، فإن هذا حق لا باطل فيه، واجب الاتباع لا يجوز تركه بحال، عام الوجوب لا يجوز ترك شيء مما دلت عليه هذه الأصول، وليس لأحد الخروج عن شيء مما دلت عليه»، وقال - رحمه الله -: «الكتاب والسنة والإجماع، وبإزاره لقوم آخرين: المنامات، والإسرائييليات، والحكايات». اهـ<sup>(٢)</sup>.

**الأدلة على أن الرؤيا ليست مصدراً للتشريع :**

١- أن الله تعالى أوجب علينا اتباع كتابه المجيد وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - لا غير، وذلك كثير في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿أَتَيْعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ الآية [الأعراف: ٣].

٢- قوله تعالى: ﴿الَّيْوَمَ أَكْلَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ يَعْمَلُونَ وَرَضِيتُ لَكُمْ إِلَيْكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

فلا مجال لتشريع بعد انتقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الرفيق الأعلى.

قال الشوكاني - رحمه الله -: «ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على

(١) انظر: «إرشاد الفحول» (٢٩١/٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/١٩).

لسان نبينا - صلى الله عليه وسلم - قد كمله الله عز وجل، ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة في أمر دينها، وقد انقطعت البعثة بالموت»<sup>(١)</sup>.

٣- أن الأدلة الشرعية التي هي أصول الأحكام ومصادرها، محصورة في الكتاب والسنة باتفاق الأئمة، ثم الإجماع والقياس باتفاق جمهورهم، ثم العرف، والاستصحاب، والاستحسان، والمصالح المرسلة، وشرع من قبلنا، وقول الصحابي، وسد الذرائع، على خلاف بين جمهور الأئمة في حجيتها، ولم يذكر أحد من أئمة العلم الرؤى المنامية ضمن هذه الأدلة.

قال الشوكاني - رحمه الله - : «ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته - صلى الله عليه وسلم - إذا قال فيها يقول أو فعل فيها، يكون دليلاً وحججاً، بل قد قبضه الله إليه بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

٤- أن الرؤى ثلاثة أقسام من حيث منابعها: رحماني، ونفساني، وشيطاني، ولا سبيل إلى التمييز بينها حتى قبل الرحمناني، ونرد ما عداه.

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : «والرؤيا كالكشف: منها رحماني، ومنها شيطاني، ورؤيا الأنبياء وحي فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأئمة، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا. وأما رؤيا غيرهم فتُعرض على الوحي الصريح: فإن وافقته، وإن لم يُعمل بها»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي - رحمه الله - : «الرؤيا قصاراًها التبشير والتحذير، وفي الصحيح: أن الرؤيا قد تكون حقاً وهي المعدودة من النبوة، وقد تكون من الشيطان، وقد تكون من حديث النفس، والتمييز مشكل»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: «إرشاد الفحول» (٢٩١/٢، ٢٩٢).

(٢) «إرشاد الفحول» (٢٩١/٢، ٢٩٢).

(٣) «مدارج السالكين» (٥١/١).

(٤) «التنكيل» (٢٤٢/٢).

٥- أن الرؤيا تقع حال النوم، وليس هي حالة ضبط وتحقيق، ولا هي حالة تكليف، ولذلك رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ، فلا تقبل روایة النائم لاختلال ضبطه.

٦- أن الغالب في الرؤيا «الترمذ» والإشارة، ولا يفقه تعبيرها إلا قلة من الناس، فتكون محتملة لinterpretations متعددة، وما كان هذا شأنه لا يستقيم الاستدلال به.

قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي - رحمه الله -: «الغالب أن تكون على خلاف الظاهر حتى في رؤيا الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كما قصَّ من ذلك في القرآن، وثبت في الأحاديث الصحيحة، ولهذه الأمور اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجج، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة كما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهم - أنه كان يقول بمعنة الحجج لثبوتها عنده بالكتاب والسنّة، فرأى بعض أصحابه رؤيا توافق ذلك، فاستبشر ابن عباس». اه<sup>(١)</sup>.

وكمَا قال ابن القيم - رحمه الله - :

قال شيخنا - يعني ابن تيمية - : «كان يُشكِّل على أحيانا حاًل من أصلِّي عليه الجنائز؛ هل هو مؤمن أو منافق؟ فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام، فسألته عن مسائل عديدة، منها هذه المسألة، فقال: «يا أَحمدًا! الشرط الشرط». أو قال: «عَلِقَ الدُّعَاءُ بِالشَّرْطِ»<sup>(٢)</sup>، فهذه الرؤيا يستأنس بها فحسب.



(١) «النَّكِيل» (٢٥٩/٢).

(٢) «إِعْلَامُ الْمَوْقِعِينَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (٣٩٩/٣).

## قول الإمام أبي إسحاق الشاطبي

١- قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي - رحمه الله - تعالى - : «وأضعف هؤلاء احتجاجاً ، قوم استندوا فيأخذ الأعمال إلى المنامات ، وأقبلوا وأعرضوا بسيبها ، فيقولون :رأينا فلاناً الرجل الصالح ، فقال لنا : اتركوا كذا ، واعملوا كذا . ويتفق مثل هذا كثيراً للمترسمين برسم التصوف ، وربما قال بعضهم : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم فقال لي : كذا ، وأمرني بكذا ، فيعمل بها ، ويترك بها ، مُعِرِضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة ، وهو خطأ ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال ، إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سواغتها عمل بمقتضها ، وإن وجوب تركها ، والإعراض عنها ، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة ، وأما استفادة الأحكام فلا ، ... فلو رأى في النوم قائلاً يقول : إن فلاناً سرق فاقطعه ، أو عالم فاسأله ، أو اعمل بما يقولون لك ، أو فلان زنى فحدّه ، وما أشبه ذلك ؛ لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة ، وإن كان عاملاً بغير شريعة ؛ إذ ليس بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحي» .

ولا يقال : إن الرؤيا من أجزاء النبوة ، فلا ينبغي أن تُهمل ، وأيضاً إن المخبر في المنام قد يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهو قد قال : «مَنْ رَأَنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَنِي حَقًا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» ، وإذا كان ؛ فإخباره في النوم كإخباره في اليقظة .

لأننا نقول : إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست إلينا من كمال الوحي ، بل جزء من أجزائه ، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه ، بل إنما يقوم مقامه في بعض الوجوه ، وقد صرِّفت إلى جهة البشارة والنذارة .

وأيضاً ، فإن الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة من شرطها أن تكون صالحة

من الرجل الصالح ، وحصول الشروط مما ينظر فيه ، قد تتوفر ، وقد لا تتوفر . وأيضاً فهي منقسمة إلى الحُلم وهو من الشيطان ، وإلى حديث النفس ، وقد تكون بسبب هيجان بعض أخلاط ، فمتي تعين الصالحة حتى يُحْكَم بها وتركت غير الصالحة ؟

ويلزم أيضاً على ذلك أن يكون تجديداً وحي بحكم بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهو منهي عنه بالإجماع .

يُحَكى أن شريك بن عبد الله القاضي دخل على المهديّ ، فلما رأاه قال : «عليَ بالسيف والنُّطْع»<sup>(١)</sup> ، قال : «ولم يا أمير المؤمنين؟» ، قال : «رأيت في منامي كأنك تطاً بساطي وأنت معرض عنِّي ، فقصصت روياي على مَنْ عَبَرَها ، فقال لي : يُظْهِرُ لك طاعة ، ويضمِر معصية» ، فقال له شريك : «والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل - عليه السلام - ولا أن معيك يوسف الصديق - عليه السلام - ، فبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين؟» ، فاستحبَّي المهدى ، وقال : «اخْرُجْ عَنِّي» ، ثم صرفه ، وأبعده .

وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرائي بحكم ، فلا بد من النظر فيها أيضاً ، لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته ، فالحكم بما استقر ، وإن أخبر بمخالف ، فمحال ، لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته ، لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية ، لأن ذلك باطل بالإجماع ، فمن رأى شيئاً من ذلك فلا عمل عليه ، وعند ذلك نقول : إن رؤياه غير صحيحة ، إذ لو رأه حقاً لم يخبره بما يخالف الشرع .

لكن يبقى النظر في معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : «من رأني في النوم فقد رأني» ، وفيه تأويلان : أحدهما : ما ذكره ابن رشد ، إذ سُئل عن حاكم شهد

(١) النُّطْع : بساط من الجلد ، كثيراً ما كان يُقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل .

عنه عدلاً مشهوراً بالعدالة في قضية ، فلما نام الحاكم ذكر أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال له : « لا تحكم بهذه الشهادة ، فإنها باطلة » ، فأجاب بأنه :

لا يحل له أن يترك العمل بتلك الشهادة ، لأن ذلك إبطال لأحكام الشريعة بالرؤيا ، وذلك باطل لا يصح أن يُعتقد ، إذ لا يعلم الغيب من ناحيتها إلا الأنبياء الذين رؤياهم وحي ، ومن سواهم إنما رؤياهم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

ثم قال : وليس معنى قوله : « من رأني فقد رأني حقاً » أن كل من رأى في منامه أنه رأه فقد رأه حقيقة ، بدليل أن الرائي قد يراه مرات على صور مختلفة ، ويراه الرائي على صفة ، وغيره على صفة أخرى ، ولا يجوز أن تختلف صور النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا صفاتيه ، وإنما معنى الحديث : من رأني على صورتي التي خلقتُ عليها فقد رأني ، إذ لا يتمثل الشيطان بي... » ، إلى أن قال الشاطبي - رحمة الله - : « فهذا ما نقل عن ابن رشد ، وحاصله يرجع إلى أن المرئي قد يكون غير النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وإن اعتقاد الرائي أنه هو » ، ثم قال : « نعم لا يحكم بمجرد الرؤيا حتى يعرضها على العلم ، لإمكان اختلاط أحد القسمين بالأخر ، وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المئة <sup>(١)</sup> ، نعم يأتي المرئي تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة ، بحيث لا يقطعون بمقتضاه حكماً ، ولا يبنون عليها أصلاً ، وهو الاعتدال في أخذها ، حسبما فهم من الشرع فيها ، والله أعلم » اه <sup>(٢)</sup> .

- وقال الإمام الشاطبي - رحمة الله - تعالى - في سياق الرد على من يتحجج بإلهام والكشف والرؤى المنامية :

(هذه الأمور لا يصح أن تُراعى وتعتبر ؛ إلا بشرط ألا تخرم حكماً شرعياً ،

(١) المئة : القوة ، يقال : ليس لقلبه مئة .

(٢) « الاعتصام » (١/٢٦٠ - ٢٦٤) بتصريف .

ولا قاعدة دينية ، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكمًا شرعاً ليس بحق في نفسه ، بل هو إما خيال أو وهم ، وإما من إلقاء الشيطان ، وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه ، وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع ، وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام لا خاص ، وأصله لا ينخرم ، ولا ينكسر له اطراد ، ولا يحاشى من الدخول تحت حكمه مكلف ، وإذا كان كذلك ، فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مصادداً لما تمهد في الشريعة ؛ فهو فاسد باطل .

ومن أمثلة ذلك : مسألة سئل عنها ابن رشد في حاكم شهد عنده عدلاً مشهوراً بالعدالة في أمر ، فرأى الحاكم في منامه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له : « لا تحكم بهذه الشهادة ؛ فإنها باطل » ، فمثل هذه الرؤيا لا تعتبر بها في أمر ولا نهي ، ولا بشارة ولا نذارة ، لأنها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة ، وكذلك سائر ما يأتي من هذا النوع ، وما روي « أن أبا بكر - رضي الله عنه - أنفذ وصية رجل بعد موته برؤيا رؤيت<sup>(١)</sup> ؛ فهي قضية عين لا تقدح في

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الإصابة (٣٩٥/١، ٣٩٦) :

« وفي البخاري مختصرًا والطبراني مطولاً عن أنس - رضي الله عنه - قال : « لما انكشف الناس يوم اليمامة قُلتُ لثابت بن قيس : ألا ترى يا عم ؟ ووجده يتحنط ، فقال : ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، بشـ ما عودتم أقرانكم ، اللهم إني أبـأ إليك مما جاء به هؤلاء ، ومـا صـنـعـ هـؤـلـاءـ ، ثم قـاتـلـ حـتـىـ قـتـلـ ، وـكـانـ عـلـيـهـ درـعـ نـفـيـسـةـ ، فـمـرـ بـهـ رـجـلـ مـسـلـمـ فـأـخـذـهـ ، فـبـيـنـماـ رـجـلـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ نـائـمـ أـتـاهـ ثـابـتـ فـيـ مـنـامـهـ ، فـقـالـ : إـنـيـ أـوـصـيـكـ بـوـصـيـةـ فـإـيـاـكـ أـنـ تـقـولـ هـذـاـ حـلـمـ فـتـضـيـعـهـ ؛ إـنـيـ لـمـ قـتـلـ أـخـذـ درـعـيـ فـلـانـ ، وـمـنـزـلـهـ فـيـ أـقـصـيـ النـاسـ ، وـعـنـدـ خـبـائـهـ فـرـسـ تـسـتنـ - أـيـ تـعـدـ مـرـحـاـ وـنـشـاطـاـ - ، وـقـدـ كـفـىـ عـلـىـ الدـرـعـ بـرـمـةـ ، وـفـوـقـهـ رـخـلـ ، فـأـتـ خـالـدـاـ فـمـرـهـ فـلـيـأـخـذـهـ ، وـلـيـقـلـ لـأـبـيـ بـكـرـ : إـنـ عـلـيـهـ مـنـ الدـيـنـ كـذـاـ ، وـفـلـانـ عـتـيقـ .

فاستيقظ الرجل فأتى خالداً ، فأخبره ، فبعث إلى الدرع فأتى بها ، وحدث أبا بكر برؤياه ، فأجاز وصيته . ورواه البغوي من وجه آخر عن عطاء الخراساني عن بنت ثابت بن قيس مطولاً . اهـ ، وانظر ص (١٤٢) .

وقال ابن تيمية - رحمه الله - في « الاختيارات الفقهية » (١٨٩) : « وتصح الوصية بالرؤيا الصادقة =

القواعد الكلية لاحتمالها ، فلعل الورثة رضوا بذلك ، فلا يلزم منها خرْم أصلًا».

وعلى هذا فلو حصلت المكافحة بأن هذه الماء المعين مغصوب أو نجس ، أو أن هذا الشاهد كاذب ، أو أن المال لزید وقد تحصل بالحجۃ لعمرو ، أو ما أشبه ذلك ؛ فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتعین سبب ظاهر ؛ فلا يجوز له الانتقال إلى التیم ، ولا ترك قبول الشاهد ، ولا الشهادة بالمال لزید على حال ، فإن الظاهر قد تعین فيها بحکم الشريعة أمر آخر ، فلا يتركها اعتماداً على مجرد المكافحة ، أو الفراسة ، كما لا يعتمد فيها على الرؤيا النومية ، ولو جاز ذلك ؛ لجاز نقض الأحكام بها ؛ وإن ترتبت في الظاهر موجباتها ، وهذا غير صحيح بحال ، فكذا ما نحن فيه .

وقد جاء في «الصحيح» : «إنكم تختصمون إلى ، ولعل بعضكم أن يكون أحن بحجته من بعض ، فأحكام له على نحو ما أسمع منه» الحديث ؛ فقيد الحكم بمقتضى ما يسمع ، وترك ما وراء ذلك ، فلم يحکم إلا على وفق ما سمع ، لا على وفق ما علم ، وهو أصل في منع الحاكم أن يحکم بعلمه<sup>(١)</sup> اهـ .




---

= المقترنة بما يدل على صدقها من إقرار كاتب أو إنشاء ؛ لقصة ثابت بن قيس التي نفذها الصديق رضي الله عنه ». اهـ .

(١) «الموافقات» (٢/٤٥٧ - ٤٥٩).

## نصوص آخر لبعض أهل العلم في المسألة

ذكر جماعة من أهل العلم منهم أبو إسحاق الإسفرايني أن من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وأمره بأمر يلزم العمل به، ويكون قوله حجة<sup>(١)</sup>.

وقد أبي جمهور العلماء هذه الطريقة، واتفقوا على أن أي شيء مما يتبع عن الرؤيا إذا خالف الشريعة مردود، وإن وافقها فهو أمارة يؤتمن بها، وإن لم يواافقها ولم يخالفها جاز العمل بها، وهكذا بعض نصوصهم:

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «الرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها؛ لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق»<sup>(٢)</sup>.

ونقل ابن مفلح عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - قال: «الإسرائييليات والمنامات لا يجوز أن يثبت بها حكم شرعي لا استحباب ولا غيره، ولكن يجوز ذكره في الترغيب والترهيب فيما لو عُلِمَ حُسْنُه أو قُبْحُه بأدلة الشرع؛ فإنه ينفع ولا يضر، واعتقاد موجبه قدر ثواب وعقاب يتوقف على الدليل الشرعي»<sup>(٣)</sup>. اهـ.

- واعتراض الإمام أبو محمد علي بن حزم - رحمه الله - على من استدل على تحريم القبلة على الصائم بما رواه بإسناده عن (عمر بن حمزة)<sup>(٤)</sup> أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام، فرأيته لا ينظرني، فقلت: يا رسول الله، ما

(١) انظر: «المدخل» لابن بدران ص(١٣٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٧/٤٥٧، ٤٥٨).

(٣) «مصالح الإنسان من مكائد الشيطان» ص(١٧٣).

(٤) وهو ضعيف كما في «التقريب» ص(٤١١) رقم (٤٨٨٤)، وضعفه أحمد، وابن معين، والنمساني.

شأنني؟ ! فقال : ألسن الذي تُقْبَلُ وأنت صائم؟ ! قلت : فوالذي بعثك بالحق ، لا تُقْبَلُ بعدها وأنا صائم .

قال أبو محمد : الشرائع لا تؤخذ بالمنامات ، لا سيما وقد أفتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عمر في اليقظة حيًّا بإباحة القبلة للصائم<sup>(١)</sup> ، فمن الباطل أن ينسخ ذلك في المنام ميتًا ! نعوذ بالله من هذا .  
ويكفي من هذا كله أن عمر بن حمزة لا شيء<sup>(٢)</sup> . اهـ .

- وقال الإمام النووي - رحمه الله - : «إن الرائي وإن كانت رؤياه حقًا ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي ، وقد اتفقوا على أن من شروط من تُقبل روايته وشهادته : أن يكون متيقظًا لا مغفلًا ولا كثير الخطأ ، ولا مختلًا الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة»<sup>(٣)</sup> . اهـ .

- وقال ابن الحاج - رحمه الله - : (إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم لقوله - صلى الله عليه وسلم - : «رفع القلم عن ثلاثة...» عدّ منهم : «النائم حتى يستيقظ» ، لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف ، فلا يعمل بشيء يراه في نومه)<sup>(٤)</sup> . اهـ .

- وقال الإمام القرافي - رحمه الله - : «فلو رأاه عليه السلام ، فقال له : إن امرأتك طالق ثلاثة ، وهو يجزم بأنه لم يطلقها ؟ فهل تحرم عليه لأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يقول إلا حقًا ؟ وقع فيه البحث مع الفقهاء ، واضطربت

(١) يشير إلى ما رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - هَشِيشَتْ فَقِيلَتْ وَأَنَا صائم ، قلت : يا رسول الله ، صنعت اليوم أمراً عظيمًا ، قَبَّلْتْ وَأَنَا صائم ، قال : «أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم؟» ، قُلْتُ : لا بأس به ، قال : «فَمَمَّا؟ !» أخرجه أبو داود (٢٣٨٥) ، وغيره ، وصححه الألباني - رحمه الله - .

(٢) «المحلى» (٦/٢٠٩ ، ٢٠٨) .

(٣) نقله عنه د. محمد الأشقر في «أفعال الرسول ﷺ» (٢/١٦٢) .

(٤) «نفسه» .

آراؤهم في ذلك بالتحريم وعدهم ، لتعارض خبره عليه السلام عن تحريمها في النوم ، وإخباره في اليقظة في شريعته المعظمة أنها مباحة له ، والذي يظهر لي أن إخباره عليه السلام في اليقظة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرأي بالغلط في ضبط المثال»<sup>(١)</sup> . اهـ.

وسئل العز بن عبد السلام - رحمه الله - عن ثواب القراءة المُهْدَى للميت :  
هل يصل أو لا؟ فأجاب بما ملخصه :

«ثواب القراءة مقصور على القارئ، لا يصل إلى غيره»، إلى أن قال : «والعجب أن من الناس من يثبت ذلك بالمنامات، وليس المنامات من الحجج الشرعية التي تثبت بها الأحكام»<sup>(٢)</sup> .

وقال العلامة علي بن سلطان محمد القاري - رحمه الله - : «لا اعتماد على رؤية المنام في غير حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، مع أن الرؤى قد تحتاج إلى تعبير يناسب الرائي أو غيره في هذا المقام ، فلو فرض أن أحداً رأى النبي عليه الصلاة والسلام ، وأمره بفعل شيء أو تركه على خلاف قواعد الإسلام؛ فليس له القيام بذلك الأمر بإجماع علماء الأئمة»<sup>(٣)</sup> . اهـ.

وقال العلامة الشوكاني - رحمه الله - : «إن الشرع الذي شرعه الله لنا قد كمله الله - عَزَّ وَجَلَّ - ، وقال : ﴿أَتَيْوْمَ أَكَمَّتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ [المائدة: الآية ٣] . . . ولم يبق بعد ذلك حاجة للأئمة في أمر دينها ، وقد انقطعت البعثة لتبلغ الشرائع وتبيّنها بالموت ، وبهذا تعلم أنا لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رأاه من قوله - صلى الله عليه وسلم - أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأئمة»<sup>(٤)</sup> اهـ.

(١) «الفرق» (٤/٢٤٥، ٢٤٦).

(٢) «فتاوي سلطان العلماء العز بن عبد السلام» ص(٤٤، ٤٣).

(٣) «المقدمة السالمة في خوف الخاتمة» ص(٢٢).

(٤) «إرشاد الفحول» ص(٢٤٩).

وقال العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - :

«أما اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدى ؟ فهو مخالف للأدلة الشرعية والإجماع أهل العلم والإيمان ، لأن المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر ، لأن الله سبحانه وتعالى أكمل لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولأمتة الدين ، وأتم عليهم النعمة قبل وفاته - عليه الصلاة والسلام -، فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئاً من الأحلام في مخالفة شرعيه - عليه الصلاة والسلام -»<sup>(١)</sup>.

وأخيراً إليك هذه الواقع :

**الأولى:**

حكى العثماني قاضي صفت أنه توجه لزيارة الشيخ الزاهد الفقيه الشافعى فرج بن عبد الله المغربي الصفدي صحبة الشيخ تاج الدين المقدسي ، فجرت مسألة النظر إلى الأمرد ، وأن الرافعى يحرّم بشرط الشهوة ، والنwoي يقول : «يحرّم مطلقاً» ، فقال الشيخ فرج : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقال لي : «الحق في هذه المسألة مع النwoي» ، فصاح الشيخ تاج الدين ، وقال : «صار الفقه بالمنامات؟!» ، فخضع الشيخ فرج ، وقال : «أستغفر لله ، أنا حكىت ما رأيت ، والبحث له طريق» ، فسكت الشيخ تاج الدين ، وقال : «نحن في بيتك»<sup>(٢)</sup>.

**الثانية:**

في إحدى السنوات تراءى الناس الهلال - هلال رمضان - فلم يروه ، فجاء رجل إلى قاضي البلد يقول له :

«لقد رأيت الرسول - صلى الله عليه وسلم - البارحة في المنام ، وأخبرني

(١) «جريدة عكاظ» (١٨/١/١٤٠٠هـ).

(٢) «الدرر الكامنة» (٣/٣١١، ٣١٢).

أن الليلة من رمضان ، وأمرني وال المسلمين بالصيام» .

فقال له القاضي : «إن الذي تزعم أنك رأيته في المنام ، قد رأه الناس في اليقظة جهاراً نهاراً ، وقال لهم : (صوموا لرؤيتك ، وأفطروا لرؤيتك) ؛ فلا حاجة بنا إلى رؤيتك»<sup>(١)</sup> .

الثالثة :

رُوِيَ أن رجلاً رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، فقال له : «اذهب إلى موضع كذا فاحفره ، فإن فيه رِكَازًا<sup>(٢)</sup> ، فخذله لك ، ولا خمسَ عليك فيه» ، فلما أصبح ذهب إلى ذلك الموضع ، فحفره فوجد الرِّكَازَ فيه ، فاستفتى علماء عصره ، فأفتوه : بأن لا خمسَ عليه لصحة الرؤيا ، وأفتى العز بن عبد السلام بأن عليه الخمسَ ، وقال : أكثر ما يُنَزَّلُ منامُه منزلة حديث صحيح ، وقد عارضه ما هو أصحُّ منه ، وهو حديث «في الرِّكَازِ الْخَمْسُ»<sup>(٣)</sup> .

وحَكَى الغزالِي عن بعض الأئمة : أنه أفتى بوجوب قتل رجل يقول بخلق القرآن ، فروجع فيه ، فاستدل بأن رجلاً رأى في منامه إبليس قد اجتاز بباب المدينة ، ولم يدخلها ، فقيل : «هل دخلتها؟» فقال : «أغناني عن دخولها رجل يقول بخلق القرآن - وذكر اسمه-» ، فقام ذلك الرجل ، فقال : «لو أفتى إبليس بوجوب قتلي في اليقظة هل تقلدونه في فتواه؟» فقالوا : «لا» ، فقال : « قوله في المنام لا يزيد عن قوله في اليقظة!»<sup>(٤)</sup> .

يقول الدكتور عمر الأشقر - حفظه الله - : «الرؤيا لا تُعدُّ تشريعاً ، وبعض الأفراد والجماعات تجعل من الرؤى ، والتجليات ، والأفكار ، وأحاديث

(١) «قضايا في المنهج» ص(١٥).

(٢) الرِّكَاز : العراد به هنا الأجزاء المستقرة في الأرض من المعادن والجواهر كالذهب والفضة والنحاس ، وانظر : «الرؤى والأحلام في السنة النبوية» تأليف عبد الله العمري ص(٥٣).

(٣) «شرح الزرقاني على الموطأ» (١٠١/٢)، والحديث في البخاري (١٤٩٩)، ومسلم (١٧١٠).

(٤) «الاعتصام» للشاطبي (٢٦٢/١).

القلوب مصدرًا تشريعياً ينافس القرآن والسنّة ، وقد يُقدّم عليهما . الرؤيا الصادقة ما هي إلا مبشرٌ بأمر سارٌ ، وقد تكون دعوة إلى الاستقامة ، وقد تكون ثبيتاً على الحق ، وقد تنفر من الباطل ، ولكنها لا تشرع شيئاً جديداً ، وقد جادلني رجل كان يُسَيِّرُ على بدعة لم يُشَرِّعْهَا اللَّهُ ؛ إذ كان يَقُولُ على القبور بعد أن يُدْفَنَ أصحابها ؛ لِيُلَقِّنَ الْمَيْتَ حُجَّتَهُ ، ويعرفه بما يجيئ به رسول ربه ، جادلني هذا الرجل بأن هذا مشروع ، بدليل أنه رأى في منامه كيف يُفعَلُ بالميت منذ نزع الروح إلى الدفن ، وكان هذا التلقين مما رأه يُفعل ، فقلت له : إن ديننا تامٌ كامل ، لا يتطرق شخصاً يكمله بالرؤيا والمنام ، وكيف يكون جوابك عندما يأتيك آخرٌ يزعم أنه رأى خلاف ما رأيت ؟ !

ومن الذي تتبعه : أنت أم هو ؟ كلا ، لا تتبع إلا خير الهدى ؛ هديَّ محمداً -

صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>(١)</sup> .



(١) «جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة» ص(١١٤).

## الرؤيا والاستخارة

يظن كثير من الناس أن المستخير لا بد له أن يرى في منامه - بعد الاستخارة - رؤيا ترشده إلى الخير في الأمر الذي يستخير فيه، لذلك يحرصون على أداء الاستخارة ليلاً والنوم بعدها، وذلك ظن غير صحيح، لأنه لا يستطيع الجزم هل ما يراه رؤيا أم حديث نفس أم حلم شيطاني.

قال ابن الحاج المالكي - رحمه الله - : «وبعضهم يستخير الاستخارة الشرعية ، ويتوقف بعدها حتى يرى مناماً يفهم منه فِعلَ ما استخار فيه أو ترَكه ، أو يراه غيره له ، وهذا ليس بشيء؛ لأن صاحب العصمة - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أمر بالاستخارة والاستشارة لا بما يُرى في المنام»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - رحمه الله - : «النوم بعد الاستخارة لعله - أي : المستخير - يرى رؤيا تدل على أحد الأمرين : عمل لا أصل له». اهـ<sup>(٢)</sup>.

ومن البدع المتعلقة بالاستخارة أن يشترط المستخير أن يُريه الله في منامه خُضرةً أو بياضاً إذا كان ما يقصده خيراً ، ويرى خُمرةً أو سواداً إذا كان ما يقصده لا خيراً فيه<sup>(٣)</sup>.

وعلى العبد إذا استخار ربه - عز وجل - أن يمضي بعد الاستخارة في الأمر الذي هم به ؛ لقوله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ثم يعزم» أي : يقدم على فعل ما استخار فيه .

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : «لما تُوَفِّيَ رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

(١) «المدخل» (٤/٣٧).

(٢) «تصحيح الدعاء» ص (٤٨٨).

(٣) «القول المبين في أخطاء المصلين» للشيخ مشهور حسن ص (٤٠٩).

عليه وسلم - كان بالمدينة رجل يُلْحِد ، وآخر يُضَرِّح<sup>(١)</sup> ، فقالوا : نستخير ربنا ونبعث إليهما ، فأيهما سبق تركناه ، فأرسل إليهما ، فسبق صاحب اللحد ، فلحدوا للنبي - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٢)</sup> .

وفيه : أن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - لما استخاروا مضموناً في الأمر دون اعتبار لرؤيا أو انشراح الصدر<sup>(٣)</sup> ، بل انتظروا ما يسره الله ، واختاروه ، فعملوا به .



(١) اللاحد والضارح : الذي يعمل اللحد ، والضريح ، واللحد : الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت ، لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه ، والضريح هو القبر ، فعييل بمعنى مفعول ، من الضريح : الشق في الأرض .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٥٧) ، وسنده حسن كما قال الحافظ في «التلخيص» (٢/١٢٥) رقم (٥٣) ، وانظر : «أحكام الجنائز» للعلامة الألباني ص (١٨٣) .

(٣) إذ لا دليل أيضاً على انشراح الصدر ، وقد ينتحر الصدر لهوى في النفس داخلها قبل الاستخارة ، قال العز بن عبد السلام - رحمه الله - : «يفعل ما اتفق» ، نقله عنه الحافظ في «الفتح» (٤٢٢/١٤) ، طبعة دار طيبة - الرياض .

وقال ابن الزملکانی - رحمه الله - : «إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر ، فليفعل بعدها ما بدا له سواء انشرحت نفسه أم لا ، فإن فيه الخير ، وإن لم تنتحر له نفسه ، قال : وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس». اهـ. من «طبقات الشافعية الكبرى» (٢٠٦/٩).

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «والمعتمد أنه لا يفعل ما ينتحر به صدره مما له فيه هوى قوي قبل الاستخارة». اهـ. من «فتح الباري» (٤٢٢/١٤)، طبعة دار طيبة - الرياض ، فالذى ينوي فعل أمر ما ، عليه التحري حوله جيداً ، والسؤال عنه ، والاستشارة فيه ، فإن هم بفعله استخار فيه متجرداً من كل ميل وهوئ ، ثم أقدم عليه ، وبأشعر فعل ما يريد : فإن كان خيراً يسره الله ، وإن كان شرًّا صرفه الله .

## دلالة رؤى الأنبياء على الأحكام

**رؤى الأنبياء عليهم السلام:**

لا خلاف في ترتب الأحكام الشرعية على رؤى الأنبياء - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام - لأنها وحي من الله - عز وجل - ، فالرؤى وسيلة من وسائل تلقي التكاليف الشرعية ، والنوايس الإلهية التي بها تنتظم أمور العباد مما يتعلق بالمعاش والمعاد ، وهذا مختص بالأنبياء - عليهم أفضل الصلاة والسلام -<sup>(١)</sup> ، «أول ما بُدئَ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح»<sup>(٢)</sup> .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أُرِيتُ ليلة القدر ، ثم أيقظني بعض أهلي ، فتسألتها ، فالتمسوها في العشر الغوابر»<sup>(٣)</sup> .

- وإذا رأى بعض الصحابة - رضي الله عنهم - رؤيا في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم أقرَّه - صلى الله عليه وسلم - عليها ، فإن الأحكام الشرعية تترتب عليها لا لذاتها ، ولكن لتقرير النبي - صلى الله عليه وسلم - إياها ، كما وقع من عبد الله بن زيد - رضي الله عنه - عندما رأى من علمه ألفاظ الأذان ، وقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إنها لرؤيا حق إن شاء الله ، فقم بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به ، فإنه أندى صوتاً منك» الحديث<sup>(٤)</sup> .

(١) وقد شرع خليل الرحمن إبراهيم - عليه السلام - في ذبح ابنه إسماعيل - عليه السلام - لما رأى الرؤيا ، كما قصَّه الله - تعالى - في سورة الصافات (الآيات ٩٩-١١٢)، فهذا النوع من الوحي يدخل تحت قوله تعالى : «وَمَا كَانَ لِشَرِّيْرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَجِئَ» الآية (الشورى : ٥١)، فالوحي هنا يشمل الرؤيا والإلهام .

(٢) أخرجه البخاري (٢٢/١)، ومسلم رقم (٢٥٢) (١٤٢-١٣٩)، وغيرهما .

(٣) انظر : «فتح الباري» (٤/٢٥٩)، والحديث رواه مسلم (٢/٨٢٣) (٢٠٧) .

(٤) أخرجه أبو داود (١/١٣٥، ١٣٦) (٤٩٩)، والترمذى (١/٣٦٢-٣٥٨) (١٨٩)، وقال : «حسن =

وأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه بالسجود في سورة «ص» اعتماداً على رؤيا أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - لما رأى أنه يكتب سورة «ص»، فلما بلغ السجدة، سجدت الدواة والقلم وكل شيء بحضورته، فقصصها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يزل يسجد بها<sup>(١)</sup>.

فالعمل بهذه الرؤى ليس من العمل برؤيا غير الأنبياء، بل هو من العمل بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيمكن أنه علم بحقيقة الرؤى بوحى أو إلهام، أو بأي وجه كان - والله تعالى أعلم.




---

= صحيح»، وابن ماجه (١/٢٢٢، ٢٢٣)، (٤٢/٤٣)، والإمام أحمد (٧٠٦)، وغيرهم، وصححه البخاري، وابن خزيمة، والنwoي، ومن المعاصرين الألباني، وشعيب الأرناؤوط.

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣/٧٨، ٨٤)، والحاكم (٢/٤٣٢)، وسكت عليه، وصححه الذهبي على شرط مسلم، والبيهقي (٢/٣٢٠)، وقال المتنزي: «رواه أحمد، ورواته رواة الصحيح»، كما في «الترغيب» (٢/٣٥)، ورواه الهيثمي: «رواه أحمد، ورجله رجال الصحيح»، كما في «المجمع» (٢/٢٨٤).

## من فوائد الرؤى

لا تستفاد الأحكام الشرعية من رؤى غير الأنبياء - عليهم السلام - ، لكن  
يُستفاد منها :

### أولاً : البشارة والندارة

وقد سمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرؤيا الصادقة «المبشرة» ،  
وفي معناها : «المنذرة»<sup>(١)</sup> ، وفائدة المبشرات أنها ترعب في المزيد من  
الطاعات ، وفائدة «المنذرات» الردع عن المخالفات .

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : إنَّ رجَالاً من أصحاب رسول الله -  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَيَقُولُ فِيهَا  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَأَنَا غَلامٌ حَدِيثُ السَّنَ ، وَبِيَتِي  
الْمَسْجَدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكُحَ ، فَقَلَّتْ فِي نَفْسِي : لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ مَا يَرَى  
هُؤُلَاءِ ، فَلَمَّا اضطَجَعَتْ لَيْلَةَ قَلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِي خَيْرٍ فَأَرْنِي رُؤْيَا ،  
فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكٌ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَقْمَعَةً مِنْ حَدِيدٍ ، يَقْبَلُانِي  
بِي إِلَى جَهَنَّمَ ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ : اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ أَرَانِي لَقِينِي  
مَلَكٌ فِي يَدِهِ مَقْمَعَةً مِنْ حَدِيدٍ ، فَقَالَ : «لَنْ تُرَاعَ»<sup>(٢)</sup> ، نَعَمْ الرَّجُلُ أَنْتَ لَوْ تَكُثُرُ مِنْ  
الصَّلَاةِ ، فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفَوْا بِي عَلَى شَفِيرٍ<sup>(٣)</sup> جَهَنَّمَ ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطْيَ

(١) (والمنذرة قد ترجع إلى معنى المبشرة ؛ لأنَّ من أَنْذَرَ بِمَا سَيْقَ لَهُ - وَلَوْ كَانَ لَا يُسْرِهِ - أَحْسَنُ حَالًا  
مِنْ هَجْمٍ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يَنْزَعُ مَا لَا يَنْزَعُ مَنْ كَانَ يَعْلَمُ بِوَقْعِهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْفِيفًا عَنْهُ وَرَفْقًا  
بِهِ) . اهـ . مِنْ «فَتْحُ الْبَارِي» (١٢/٣٧٢) .

(٢) أَيْ : لَا فَزْعٌ ، وَلَا خَوْفٌ ، كَمَا فِي «النَّهَايَةِ» (٢/٢٧٧) .

(٣) أَيْ : عَلَى جَانِبِهَا وَحْرَفِهَا ، كَمَا فِي «النَّهَايَةِ» (٢/٤٨٥) .

البئر ، له قرون كفرون البشر ، بين كل قرنين مَلَك يده مقمعة من حديد ، وأرى فيها رجالاً معلقين بالسلسل ، رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالاً من قريش ، فانصرفوا بي عن ذات اليمين ، فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ» ، فقال نافع : «لَمْ يَزُلْ بَعْدَ ذَلِكَ يَكْثُرُ مِنَ الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ»<sup>(١)</sup> .




---

(١) رواه البخاري (٦/٣) (١١٢١)، ومسلم (٤/١٩٢٧) (١٤٠)، وغيرهما .

## ثانيًا : الرؤيا قد تصحح مسار حياة الإنسان

عن جعفر الصائغ قال : كان في جيران أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رجلٌ ممَّن يمارس المعاشي والقاذورات ، فجاء يوماً إلى مجلس أحمد يسلم عليه ، فكأنَّ أحمداً لم يرَه عليه رُدًّا تاماً ، وانقبض منه ، فقال له : يا أبا عبد الله ، لِمَ تنقبض مني ؟ ! فإني قد انتقلتُ عما كنت تعهدني برؤيا رأيتها ، قال : وأي شيء رأيت ؟ قال : رأيت النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في النوم كأنَّه على علوٍ من الأرض ، وناسٌ كثير أسفل جلوسٌ ، قال : فيقوم رجل منهم إليه ، فيقول : «ادْعُ لِي» ، فيدعوه له ، حتى لم يبق من القوم غيري ، قال : فأردتُ أن أقوم ، فاستحييتُ من قبيح ما كنتُ عليه ، قال لي : «يا فلان ، لِمَ لا تقومُ إلَيَّ فتسألني أن أدعوك لك ؟» قال : قُلْتُ : يا رسول الله ، يقطعني الحياة لقبيح ما أنا عليه ، فقال : «إن كان يقطعك الحياة ؛ فقم فسلني أدعُ لك ؛ فإنك لا تسب أحداً من أصحابي» ، قال : «فقمتُ ، فدعا لي ، فانتبهتُ وقد بَغَضَ اللَّهُ إِلَيَّ ما كنتُ عليه» ، قال : فقال لنا أبو عبد الله : «يا جعفر ، يا فلان ، حدثوا بهذا ، واحفظوه ؛ فإنه ينفع»<sup>(١)</sup>.

وحكى أحمد بن كامل الشجيري - القاضي - تلميذ الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبرى - قال :

قال لي أبو جعفر : رأى لي أبي في النوم أني بين يدي رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وكان معه مخلة مملوئة حجارة ، وأنا أرمي بين يديه ، فقال المُعَبَّر : «إنه إن كُبِرْ نصْحُ فِي دِينِهِ ، وَذَبَّ عَنْ شَرِيعَتِهِ» ، فحرِصَّ أَبِي عَلَى مَعْنَتِي عَلَى طَلْبِ الْعِلْمِ ، وَأَنَا حِيتَنْدَ صَغِيرٍ<sup>(٢)</sup>.

(١) «كتاب التوأمين» ص (٢٦٤ ، ٢٦٥).

(٢) «رؤيا النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام» لمحمد شومان الرملي ص (٨٩).

- وكان من أسباب توجه الإمام العجلوني إلى طلب العلم أنه لما كان في بلاده، وكان صغيراً يقرأ في «المكتب» رأى في عالم الرؤيا أن رجلاً ألبسه جوخة خضراء مركبة على فرو أبيض في غاية الجودة والبياض، وقد غمرته لكونها سابعة على يديه ورجليه، فأخبر والده بالمنام، فحصل له بذلك السرور التام، وقال له : «إن شاء الله يجعل لك يا ولدي من العلم الحظ الوافر» ، ودعا له بذلك<sup>(١)</sup>.




---

(١) «أغرب وأظرف الرؤى والأحلام» للدكتور محمد غنيم ص(٨٧).

### ثالثاً : الرؤى دليل على بقاء الأرواح بعد فناء الأبدان

- فإن كثيراً من الناس يرى أباء أو أبناء في المنام ، ويقول له : اذهب إلى الموضع الفلاقي فإن فيه ذهباً دفنته لك ، وقد يراه فيوصيه بقضاء دين عنه ، ثم عند اليقظة إذا فتش عنه كان كما رأه في النوم من غير تفاوت ، ولو لا أنَّ روح الإنسان باقية بعد الموت لما وقع ذلك .

«عن أنس - رضي الله عنه - : أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس أكفانه ، وقد انهزم أصحابه ، وقال : اللهم إني أبدأ إليك مما جاء به هؤلاء ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فبئس ما عوّدتكم أقرانكم ، خلوا بيننا وبين أقراننا ساعة ، ثم حمل فقاتل ساعة فُقتل ، وكانت درعه قد سُرقت ، فرأه رجل فيما يرى النائم ، فقال : إن درعي في قدر تحت إكاف بمكان كذا وكذا ، وأوصى بوصاياه ، فطلب الدرع فوجد حيث قال ، فأنذروا وصيته»<sup>(١)</sup> .



(١) تقدم ص(٦٩) هامش (١)، وانظر ص(١٤٢).

## رابعاً : الرؤى وسيلة تواصل مع الأموات

فقد يطلع الأحياء من خلال الرؤى على أحوال الأموات ، وقد يفيد هذا في معرفة ما هم فيه من الكرامة والنعيم ، أو المرارة والعذاب الأليم ، وربما تعين الرؤية على استدراك ما فاتهم من الطاعات ، وجران ما عليهم من التبعات ، وقد يخبرون عن سبب ما هم فيه من الآلام .

عن ابن عباس - رضي الله عنهم - في قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر : ٤٢] ، قال : «تلتقى أرواح الأحياء والأموات في المنام ، فيتساءلون بينهم ، فيمسك الله أرواح الموتى ، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها»<sup>(١)</sup> .

وعن جابر - رضي الله عنه - «أنَّ الطفيلي بن عمرو الدُّؤسيَّ أتى النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال : يا رسول الله ، هل لك في حصن حصين ومنعة؟ قال : حصن كان لِدُؤسٍ في الجاهلية) فأبى ذلك النبي للذى ذخر الله للأنصار ، فلما هاجر النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة ، هاجر إليه الطفيلي بن عمرو ، وهاجر معه رجل من قومه ، فاجتولوا<sup>(٢)</sup> المدينة ، فمرض ، فجزع ، فأخذ مَشَاقِصَ<sup>(٣)</sup> له ، فقطع بها براجمه<sup>(٤)</sup> ، فشُخِّبتْ<sup>(٥)</sup> يداه حتى مات ، فرأاه الطفيلي بن عمرو في منامه ، فرأاه وهيئته حسنة ، ورأاه مغطياً يديه ، فقال له : ما صنع بك ربك؟ قال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فقال : ما لي أراك مغطياً يديك؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقصها الطفيلي

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٢٢، ١١٧، ١١٦/١)، وقال الهيثمي : «ورجاله رجال الصحيح». اهـ. من «مجمع الزوائد» (٧/١٠٠).

(٢) اجتولت البلدة : إذا كرهت المقام فيه ، وإن كنت في نعمة. «النهاية» (١/٣١٨).

(٣) المشقق : تضل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. «النهاية» (٢/٤٩٠).

(٤) البراجم : هي العقد التي في ظهور الأصابع. «النهاية» (١/١١٣).

(٥) الشُّخْبُ : السيلان.

على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اللهم ولديه فاغفر «<sup>(١)</sup>» .

كما أنها طريق إلى الاطلاع على أحوال الأقارب والأحباب الأحياء في مكان ما من العالم ، فقد يتعرف النائم على أخبار حبيبه الذي غاب عنه من خلال الرؤيا في المنام . عن عمارة بن خزيمة بن ثابت أن أباه قال : «رأيت في المنام كأني أسجد على جبهة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فأخبره بذلك ، فقال : إن الروح ليلقى الروح ، وأقنع النبي - صلى الله عليه وسلم - رأسه هكذا ، قال عفان برأسه إلى خلفه ، فوضع جبهته ، على جبهة النبي - صلى الله عليه وسلم -»<sup>(٢)</sup> .

وإليك هذه القصة الواقعية التي أوردها الشيخ محمد بن عبد العزيز ، قال : هذه القصة ذكرها الوااعظ المشهور «صالح المالك» في موعظة له في المسجد ، نقلًا عن رجل كان من الحاضرين أشار إليه في بداية روايته لهذه القصة : (شيخ كبير في السن كان سبباً في هداية أسرة كاملة ، كانت غافلة لاهية تقضي معظم وقتها أمام شاشة التلفاز لمشاهدة الصور المحرمة ومسلسلات الحب والغرام والهيماء ، مما هي تفاصيل القصة؟ .. لترك المجال لهذا الشيخ الكبير ليحدثنا عن التفاصيل ، يقول :

في يوم من أيام شهر رمضان المبارك كنت نائماً في المسجد بعد صلاة الظهر ، فرأيت فيما يرى النائم رجلاً أعرفه من أقاربي قدماه - ولم أكن أعلم أن في بيته تلفازاً - جاءني ، فضربني بقدمه ضربة كدت أصرع من ضربته ، وقال لي :

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» ص(١٢٥)، ومسلم - واللفظه - (١٠٨، ١٠٩) رقم (١٨٤)، وغيرهما.

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٤/٣٨٤) (٧٦٣١)، والإمام أحمد (٥/٢١٤-٢١٦)، وابن حبان (٩/١٤٠) (٧١٥)، والحاكم (٣٩٦/٣)، وسكت عليه هو والذهبـي، وقال الهيثمي : «رواه أحمد والطبراني ، ورجـالـهـما ثـقـات». اـهـ. من «المجمـع» (٧/١٨٢)، وصحـحـهـ شـعـيبـ الـأـرـنـاؤـوـطـ في «تحقيقـ شـرحـ السـنةـ» (١٢/٢٢٥).

«يا فلان ، اذهب إلى أهلي ، وقل لهم : يخرجون التلفاز من بيتي» .

قال الشيخ : و كنت أرى هذا التلفاز في بيته ، وكأنه كلب أسود ، والعياذ بالله . . قال : فاستيقظت من نومي مذعوراً ، واستعدت بالله من الشيطان الرجيم ، وعدت إلى نومي . . فجاءني في المنام مرة ثانية ، وضربني ضربة أقوى من الأولى ، وقال لي : «قم ، وادهب إلى أهلي ، وقل لهم : يخرجون التلفاز من بيتي ، لا يعذبونني به» . قال : فاستيقظت مرة ثانية ، وهمت أن أقوم ، ولكنني تثاقل ، وعدت إلى نومي ، فجاءني في المرة الثالثة ، وضربني في هذه المرة ضربة أعظم من الضربتين الأولىين ، وقال لي : «يا فلان قُم ! . . اذهب إلى أهلي ، وقل لهم يُخلصونني مما أنا فيه خلّصك الله» . قال : فاستيقظت من نومي ، وعلمت أن الأمر حقيقة ، فلما صليت التراويح من ذلك اليوم ؛ ذهبت إلى بيت صاحبي - وهو قريب لي - فلما دخلت إذا بأهله وأولاده قد اجتمعوا عليه ينظرون إليه ، وكان على رؤوسهم الطير ، فجلست ، فلما رأوني ، قالوا مستغربين : «ما الذي جاء بك يا فلان في هذا الوقت فليس هذا من عادتك؟» قال : فقلت لهم : «جئت لأسألكم سؤالاً فأجيبوني عليه . . لو جاءكم مخبر ، وأخبركم أن أباكم في نار جهنم ، أو يُعذب في قبره هل ترضون بذلك؟ قالوا : «لا . . ندفع كل ما نملك مقابل نجاة أبيينا من العذاب» .

قال : فأخبرتهم بما رأيته في المنام من حال أبيهم ، فانفجروا جميعاً بالبكاء ، وقام كبارهم إلى ذلك الجهاز «التلفزيون» ، وكسره تكسيراً أمام الجميع معلناً التوبة . .

ولكن القصة لم تنته بعد . .

قال الشيخ : فرأيته بعد ذلك في النوم ؛ فقال لي : «خلّصك الله كما خلّصتني»<sup>(١)</sup> .

(١) «العاددون إلى الله» ص(٨١-٨٣).

## خامسًا: وقد تفید الرؤیة تزکیة بعض الصالحین، وذم من سواهم

قال محمد بن يوسف الفریری :

سمعت محمداً البخاري بخوارزم يقول : «رأيت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل (أبي البخاري) - يعني في المنام - خلف النبي - صلی اللہ علیہ وسلم - ، والنبي - صلی اللہ علیہ وسلم - يمشي ، فكلما رفع النبي - صلی اللہ علیہ وسلم - قدمه ، وضع أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع ». اه<sup>(١)</sup> .  
وقال كذلك : «رأيت النبي - صلی اللہ علیہ وسلم - في النوم ، فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : أريد محمد بن إسماعيل البخاري . فقال : أقرئه مني السلام ». اه<sup>(٢)</sup> .

وقال الحافظ أبو موسى المديني : حدثنا مَعْمَرُ بْنُ الْفَاحِرِ ، حدثنا عمي ، سمعت أبا نصر بن أبي الحسن يقول : قيل للصاحب إسماعيل بن عباد : «أنت رجل معتزلي وابن المقرئ<sup>(٣)</sup> محدث ، وأنت تحبه ! » ، قال : «لأنه كان صديق والدي ، وقد قيل : مودة الآباء قربة الأبناء ، ولأنني كنت نائماً فرأيت النبي - صلی اللہ علیہ وسلم - يقول لي : أنت نائم ، وولي من أولياء الله على بابك ؟ ! فانتبهت ، ودعوت ، وقلت : من بالباب ؟ فقال : أبو بكر بن المقرئ<sup>(٤)</sup> ». وحكى أبو بشر القطان قال : رأى جار لابن خزيمة - إمام الأئمة - من أهل

(١) «تاریخ بغداد» (٢/٩ ، ١٠) .

(٢) «نفسه» (٢/١٠) .

(٣) هو الشيخ الحافظ الجوال الصدوق ، مستند الوقت ، أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني ابن المقرئ ، صاحب «المعجم» ، والرحلة الواسعة ، (ت ٣٨١) .

(٤) «سیر أعلام النبلاء» (٤٦/٤٠١) .

العلم كأن لوحًا عليه صورة نبينا - صلى الله عليه وسلم -، وابن خزيمة يصدقُه ، فقال المعتبر : «هذا رجلٌ يُحيي سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»<sup>(١)</sup> . وروى الإمام ابن عساكر بإسناده عن إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي قال : سمعت الإمام أبو المعالي الجوهري قال : كنت بمكة أتردد في المذاهب ، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقال : «عليك باعتقاد ابن الصابوني»<sup>(٢)</sup> .



(١) «سیر اعلام النبلاء» (١٤/٣٧٢-٣٧٣).

(٢) «تاريخ دمشق» (٩/١٢)، وابن الصابوني هو الإمام العلامة القدوة المفسر المحدث شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني ، كان من أئمة الأثر ، له مصنف في السنة و اعتقاد السلف ، ما رأه منصف إلا و اعترف له ، (ت ٤٤٩)، راجع «سیر اعلام النبلاء» (١٨/٤٠).

## سادساً : وقد تكون الرؤية وسيلة لاكتشاف ما ينفع البشر

- فقد حاول الكيميائي الألماني «فريدرريك أوغست كيكولي» مراراً أن يصل إلى التركيب الكيميائي للبنزين ، لكنه كان يفشل على الدوام ، وذات ليلةرأى في منامه ستة ثعابين كان كل واحد منها بعض ذيل الآخر ، لتكون من ذلك حلقة كبيرة دوارة ، فلما أفاق من نومه واستيقظ وجده لديه حل مشكلته ، وهو أن تكوين البنزين يشبه حلقة الثعابين الستة ، ويكون من حلقة مغلقة من ست ذرات كربون<sup>(١)</sup>.

وهذا «فريدرريك نانتنج» مكتشف الإنسوليدين يقوم بتجارب مضنية لاستخلاص تلك المادة الحيوية ، وبعد أن أعياه البحث رأى في منامه رؤيا تدلle على طريقة استخلاص الإنسوليدين من بنكرياس الكلب ، وحين يستيقظ يقوم بالتجربة ، وينجح في استخلاص تلك المادة الحيوية التي أنقذت ، وما زالت ، الملايين من مرضى «البول السكري»<sup>(٢)</sup>.

في عام ١٩٦٧م أنشئ في بريطانيا «مكتب التوقعات البريطاني» لمحاولة تتبع الأحلام التي تدل أو تشير إلى كوارث عامة أو قضايا تخص المجتمع كله ، وذلك لمحاولة تلافي حدوثها ، أو تقليل آثارها إن حدثت.

وقد أنشئ هذا المكتب بعد وقوع كارثة في قرية بريطانية تدعى «إيرفайн» سنة ١٩٦٦م حيث انهار جبل من الفحم على تلك القرية مما أدى إلى وفاة عدد

(١) «نوادر الحكايات في الرؤى والمنامات» ص(٢١).

(٢) «الأحلام بين العلم والعقيدة» للدكتور علي الوردي ص(١٨٢)، و«النوم والرؤى والأحلام» للدكتور السيد سلامة السقا ص(٦٥).

كبير من الأفراد معظمهم من الأطفال ، وبتبني أخبار الكارثة وجد أن عدداً كبيراً من أهل القرية وأطفالها كانوا قد رأوا الكارثة أو ما يشير إلى حدوثها في منامهم<sup>(١)</sup>.

أما العالم الفارماكولوجي «أتولوي» الذي حاز على جائزة نوبل في الفسيولوجي والطب في عام (١٩٣٦م) ، فقد كان يقوم باختبارات على الضفادع في محاولة للتوصّل إلى طبيعة النقل العصبي (نقل الإثارات العصبية) ، غير أنه لم يستطع التقدّم في أبحاثه إلى نقطة الحل . . . وذات ليلة أفاق من حلمه وقد اتجلت له في آن واحد نظرية «النقل العصبي» والتجربة المختبرية اللازمـة لاختبارها ، وراح يخط بعض الكلمات في ورقة ثم رجع إلى نومه ، وفي الصباح وجد بأن ما خطه على قصاصة الورق لا يستطيع فهمه ، كما أنه لم يتمكن من استعادة ذكرى حلمه في الليل ، وحاول جاهداً أثناء النهار استعادة ذلك الحلم ، ولكن دون جدوـي ، وفي الليلة التالية عاد له الحلم ثانية ، وفي هذه المرة استفـاق ولم يعد إلى النوم ، وإنما ارتدى ملابسه ، وذهب مباشرة إلى مختبره ، وقام بإجراء التجارب التي تبيّنت له في حلمه ، والتي أثبتت بأن الفعل العصبي يحدث بواسطة مواد كيميائية ، وهو الاكتشاف الذي منح عليه جائزة نوبل لاكتشافـه له<sup>(٢)</sup>.



(١) «أغرب وأظرف الرؤى والأحلام» ص(٢٦)، و«النوم والرؤى والأحلام» للدكتور السقا ص(٦٦).

(٢) «باب النوم وباب الأحلام» د / علي كمال (٧١٦-٧١٧).

## الْفَضْلُ الْثَّانِي

دَلَالَاتٌ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ



## الفَصْلُ الثَّانِي

### دلائل خوارق العادات

ظهرت بعض خوارق العادات على يد بعض من ادعوا المهدية ، الذين وظفوا للترويج لدعواهم ، وبالتالي انساق وراءهم كثير من العوام ، وبعض الخواص ، فنشأ عن ذلك كثير من الفتنة ، من أخطرها ادعاء أو نسبة أولئك إلى العصمة ، الأمر الذي يترب عليه طاعة عمياء في كل ما يأمرونهم به ، مما يُعد تediًا صريحاً على مصادر التلقي ، والمرجعية الشرعية .

#### وخرق العادة أنواع<sup>(١)</sup> :

١- إذا جرى على يد نبيٍّ ، فهو المعجزة<sup>(٢)</sup> التي يقصد بها إظهار صدق من

(١) انظر : «الموسوعة الفقهية» (٣٤/٢٢١ - ٢١٦).

(٢) عبر القرآن الكريم عما أيد الله - تعالى - به الأنبياء من أجل إيمان الناس بهم بالأيات ، وسمىها علماء الإسلام «دلائل النبوة» و«أعلام النبوة» - انظر : «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٤١٢/٥) - بينما اصطلاح المتكلمون على تسميتها معجزات ، والمعجزة لغة : ما يعجزُ الخصمَ عند التحدي . وأعلم - وفقك الله - أن جعل خرق العادة «حداً» لمعجزات الأنبياء غير صحيح ، فالذين سموا الآيات خوارق للعادات وعجائب ومعجزات - إذا جعلوا ذلك شرطاً فيها ، وصفة لازمة لها ؛ بحيث لا تكون الآيات إلا كذلك - فهذا صحيح ، وأما إذا جعلوا ذلك حداً لها وضابطاً ، فلا بد أن يقيدوا كلامهم ، مثل أن يقولوا : «خوارق العادات التي تختص بالأنبياء» ، ويقولوا : «خوارق عادات الناس كلهم غير الأنبياء» ، فإن آياتهم لا بد أن تخرق عادة كل أمة من الأمم ، ولهذا لم يكن في كلام الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وسلف الأئمة وأئمتها وصف آيات الأنبياء بمجرد كونها خارقة للعادة ، ولا يجوز أن يجعل مجرد خرق العادة هو الدليل ، فإن هذا لا ضابط له ، وهو مشترك بين الأنبياء وغيرهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «إذا أتي مدعى النبوة بالأمر الخارق للعادة الذي لا يكون إلانبي لا يصلح مثله لساحر ولا لكافر ولا لغيرهما ، كان دليلاً على نبوته». اهـ. من « ثبوت النبوات » ص (١٦٧).

وقال - رحمه الله - أيضًا : «فلا بد في آيات الأنبياء من أن تكون مع كونها خارقاً للعادة أمراً غير معتمد لغير الأنبياء ، بحيث لا يقدر عليه إلا الله الذي أرسل الأنبياء ، ليس مما يقدر عليه غير الأنبياء =

- ادعى النبوة ، مع عجز المنكرين عن الإتيان بمثله<sup>(١)</sup> .
- ٢- الإرهاص : ما يظهر من الخوارق قبل ظهور النبي<sup>(٢)</sup> .
- ٣- الاستدراج : ما يظهر من خارق للعادة على يد كافر أو فاسق<sup>(٣)</sup> .
- ٤- الكراهة : ظهور أمر خارق للعادة على يد شخص ظاهر الصلاح<sup>(٤)</sup> ، غير مقارن لدعوى النبوة والرسالة .

إن التمييز بين هذه الأنواع من الخوارق من الأهمية بمكان ، وبخاصة التفريق بين ضلائين مما الاستدراج والكرامة ، وذلك لأن العوام ومن لا يحسنون

= لا بحيلة ولا عزيمة ولا استعana بشياطين ولا غير ذلك». اهـ. من «ثبوت النبوات» ص(١٦٩) . وقد أبدع شيخ الإسلام - رحمه الله - في هذه القضية أيما إبداع ، وجلى حقائقها في كتابه الرائع «ثبوت النبوات عقلاً ونقلًا والمعجزات والكرامات» ، فتدارسه فإنه نفيس في باهـ .

(١) ومن خصائص معجزات الأنبياء أنه لا يمكن معارضتها ، فإذا عجز النوع البشري غير الأنبياء عن معارضتها ، كان ذلك أعظم دليل على اختصاصها بالأنبياء .

قال شيخ الإسلام : «الآية الدالة على النبوة لا تظهر إلا على يدنبي». اهـ. من «ثبوت النبوات» ص(٦٠٨) .

(٢) الإرهاص : قسم من الخوارق ، وهو الخارق الذي يظهر من النبي - أو غيره - قبل البعثة للتبرير بها ، وسمى به لأن الإرهاص في اللغة : بناء البيت ، فكانه بناء بيت إثبات النبوة .

انظر : «التعريفات» للجرجاني ص(٣٨) ، و«تاج العروس» للزيدي (٣٢٥/١) .

(٣) قال العلامة صنع الله بن الحنفي (ت : ١١٢٠هـ) في كتابه : «سيف الله على من كذب على أولياء الله» ص(١٠٣) :

«يقع الاستدراج لبعض الظلمة والفساق والجهال ، بل والكافرة أحياناً استدراجاً لهم ، وزيادة في عيّهم ، وفي التنزيل : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَرٍّ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْتَهُ﴾ [الأنعام : ٤٤] . وفي الحديث : «إذا رأيت الله يعطي العبد ما يُحبّ ، وهو مُقيم على معصيته ، فإنما ذلك استدراج» ، ثم قرأ : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ﴾ الآية [الأنعام : ٤٤] . وفي آخر : «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته» ، قال : ثم قرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرِئَ وَهِيَ ظَلَمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود : ١٠٢] . اهـ .

(٤) وقد يحدث خرق العادة على جهة (المعونة) كما يقع لبعض العوام ، وجهال المؤمنين عند إضرارهم ، تخليصاً لهم من ضيق وبلاء لطفاً بهم ، وتبنياً لهم ؛ وإكراماً لنبيهم ، وانظر : «سيف الله» لصنع الله الحنفي ص(١٠٤) .

العلم يربطون بين خرق العادة بمجرده وبين ولأية الله - تعالى - ، فعندهم كل من خرقت له العادة فهو ولبي ، ويترب على ذلك خطأ ثان ، وهو الافتتان بذلك «الولي» والغلو فيه الذي يصل أحياناً إلى ادعاء عصمته .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «المراتب ثلاثة : آيات الأنبياء ، ثم كرامات الصالحين ، ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان ، وما يحصل لبعض أهل الكتاب والضلاليّن من المسلمين»<sup>(١)</sup> .




---

(١) «ثبوت النبوات» ص(١٣٠).

## بَيْنَ الْمَعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ

مما يتعلّق بتمييز الكرامة عن غيرها من خوارق العادات ؛ التمييز بين الولي الذي يجوز أن تحدث له الكرامة ، وبين من هو أعلى منه منزلة ؛ وهو النبي ، أو من يدعى مثل منزلته كذباً وبهتاناً ، وهو المشعوذ والساخر وغيرهما .

فأما الفرق بين النبي والولي من جهة الخارق الذي يجري على يد كل منهما ، فقد علمنا أن النبي تجري على يده المعجزات ، وهي نوعان ، سماها «ابن تيمية» معجزات كبرى ، وهي دليل صدقه ، ونوع من التوابع والتواتل سماها معجزات صغرى .

والولي تحدث على يده الكرامات ، وقد تشتبه بالمعجزات الصغرى ، أو تماثلها ، ولكن النبي يختص بالعصمة دون الولي ، فالمعجزة للنبي دليل على عصمتها من الخطأ فيما أرسّل من أجله ، وهو التشريع .

أما الولي فكرامته إنما تدل على صدق النبي الذي آمن به هذا الولي ، واتبعه في شريعته ، ولا تدل بحال على عصمتها هو من أن يخطئ في بعض أعماله ، أو عباداته أو توجيهاته ؛ لأنّه لم يُرْسَلْ وَيُضْطَفَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لهذا الغرض كالنبي ، وإنما هو مجتهد فيه ، أما النبي فقد اصطفاه الله من عباده لهذا الغرض .

### الْكَرَامَةُ تَدْلُّ عَلَى الْوَلَايَةِ، لَكِنَّهَا لَا تَدْلُّ عَلَى الْعِصْمَةِ

ومن هنا وجّبت طاعة النبي مطلقاً ، بينما لا تجب طاعة الولي مطلقاً ، إلا فيما دل عليه دليل شرعي واضح ، وفارق آخر بين المعجزة والكرامة ؛ هو أن الكرامة تحدث بحسب حاجة الولي ، فإذا احتاج إليها لتنمية إيمانه ؛ جاءه منها ما يكفيه لتنمية إيمانه ، أو احتاج إليها لفك ضيق عليه ، أو على من يدعوه له ؛ جاءه من ذلك ما يُفرّجُ كربته ، ويجب دعاءه ، بخلاف المعجزات ؛ فإنها لا تكون إلا لحاجة الخلق وهدايتهم<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (٧٧).

ويقول شيخ الإسلام «ابن تيمية» ما نصه : «وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول ، ولا تدل على أن الولي معصوم ، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله .

ومن هنا ، ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم ، فإن الحواريين - مثلاً - كانت لهم كرامات ، كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة ، فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم ، كما يستلزم عصمة الأنبياء ، فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون ، وهذا غلط<sup>(١)</sup> .

والحقيقة أن كثيراً من المسلمين - أيضاً - قد وقع فيما وقع فيه النصارى من الخطأ الذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ، فبمجرد أن يُشتهر شخص بشيء من الكرامات ترتفع درجة الثقة في أقواله ، وتوجيهاته ، وأوامره ، ونواهيه ، إلى حد أن أكثر الناس لا يقبل فيها جدلاً البتة .

### مِنْ ضَوَابِطِ الْحُكْمِ عَلَى حَرَقِ الْعَادَةِ النَّظَرُ فِي سِيرَةِ وَاسْتِقَامَةِ مَنْ حُرِقَتْ لَهُ

«وأما تمييز الولي الصادق الذي قد تجري على يديه الكرامات من الداعي الكاذب الذي يُمَوَّهُ على الناس ويخدعهم ، فإنما يكون ذلك بحسب صلاحه وتقواه ، من قيامه بالفرائض والنوافل ، واتقاءه الكبائر ، والصغائر ، واتصافه بالصفات الكريمة ، واستدامته عليها ، فإن اتصف شخص بكل هذه الصفات الطيبة ، وعُرِفَتْ عنه ، ثم حَدَثَ على يديه شيءٌ من الخوارق فيما لا يخالف الشَّرْع ، فيجوز أن يطلق على ذلك الْخَارِقُ اسْمُ «كرامة» .

أما إن كان الرجل على خلاف ذلك ، مُشَهَّراً بالفسق والفساد والضلال ، وغير ذلك ، فإن كل ما يجري على يديه لا يُعْتَدُ به بالغاً ما بلغ ، والله أعلم<sup>(٢)</sup> .

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص(٢٩).

(٢) انظر : « موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية» ص(٢٣٦، ٢٣٧)، و« شبكات التصوف» ص(١٣٨).

### مِنْ شُرُوطِ الْكَرَامَةِ

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله - : « ومن الفوائد في هذا الأصل أن يُنظر إلى كل خارقة صدرت على يدي أحد ، فإن كان لها أصل في كرامات الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومعجزاته ؛ فهي صحيحة ، وإن لم يكن لها أصل ؛ فغير صحيحة ، وإن ظهر ببادئ الرأي أنها كرامة ؛ إذ ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة ، بل منها ما يكون كذلك ، ومنها ما لا يكون كذلك ..

وببيان ذلك بالمثال : أن أرباب التصريف بالهمم ، والتقربات بالصناعة الفلكية ، والأحكام النجومية ، قد تصدر عنهم أفعال خارقة ، وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض ، ليس لها في الصحة مدخل ، ولا يوجد لها في كرامات النبي - صلى الله عليه وسلم - منيع ؛ لأنه إن كان ذلك بدعاء مخصوص ، فدعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن على تلك النسبة ، ولا تجري فيه تلك الهيئة ، ولا اعتمد على قرآن في الكواكب ، ولا التمس سعادتها أو نحوها ، بل تحرّى مجرد الاعتماد على من إليه يرجع الأمر كله ، والتجأ إليه ، مُعرِضاً عن الكواكب ، وناهياً عن الاستناد إليها ، إذ قال : (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ) الحديث<sup>(١)</sup> ، وإن تحرّى وقتاً ، أو دعا إلى تحرّيه ، فلسبب بريء من هذا كله ؛ كحديث التنزيل<sup>(٢)</sup> ، وحديث اجتماع الملائكة طرفي النهار<sup>(٣)</sup> ، وأشباه ذلك» إلى أن قال - رحمه الله - : « وهذا الموضع مَرَأَةً قدم للعوام ، ولكثير من الخواص ، فلتتبَّعْ له»<sup>(٤)</sup> .

(١) وتنتمي : « فأما من قال : (مُطْرُنا بفضل الله ورحمته) فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب ، وأما من قال : (بنيه كذا وكذا) ، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب» أخرجه البخاري (٢٣٣/٢) (٨٤٦) ، ومسلم (١/٨٣) (٧١) (٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣/٢٩) (١١٤٥) ، ومسلم (١/٥٢١) (٧٥٨) .

(٣) أخرجه البخاري (٢/٣٣) (٥٥) ، ومسلم (١/٤٣٩) (٦٣٢) .

(٤) رواه البخاري (٦/٣٠٦) (٣٢٢٣) ، ومسلم (١/٤٣٩) (٦٣٢) .

(٥) «المواقفات» (٢/٤٤٤-٤٤٦) .

## خَرْقُ الْعَادَةِ بِمُجَرَّدِهِ لَا يَدْلُلُ عَلَى الْوَلَايَةِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :

«وكل من خالف شيئاً مما جاء به الرسول ، مقلداً في ذلك لمن يظن أنه ولـي للـه ، فإنه بنـى أمرـه على أنه ولـي للـه ، وأن ولـي للـه لا يـخالفـ في شيء ، ولو كان هذا الرجل من أكبر أولـياء الله ؛ كأكـابرـ الصـحـابةـ ، والتـابـعـينـ لهمـ بـإـحـسانـ ، لم يـقـبـلـ منهـ ماـ خـالـفـ الكـتـابـ وـالـسـنـةـ ، فـكـيفـ إـذـاـ لمـ يـكـنـ كـذـلـكـ ؟ !

وتـجـدـ كـثـيرـاـ منـ هـؤـلـاءـ عـمـدـتـهـمـ فـيـ اـعـتـقـادـ كـوـنـهـ وـلـيـ للـهـ أـنـهـ قـدـ صـدـرـ عـنـهـ مـكـاـشـفـةـ فـيـ بـعـضـ الـأـمـورـ ، أوـ بـعـضـ التـصـرـفـاتـ الـخـارـقـةـ لـلـعـادـةـ ؛ مـثـلـ أـنـ يـشـيرـ إـلـىـ شـخـصـ فـيـمـوـتـ ، أوـ يـطـيرـ فـيـ الـهـوـاءـ إـلـىـ مـكـةـ أوـ غـيرـهـ ، أوـ يـمـشـيـ عـلـىـ المـاءـ أـحـيـاـنـاـ ، أوـ يـمـلـأـ إـبـرـيقـاـ مـنـ الـهـوـاءـ<sup>(١)</sup> ، أوـ يـنـفـقـ بـعـضـ الـأـوـقـاتـ مـنـ الـغـيـبـ ، أوـ يـخـفـيـ أـحـيـاـنـاـ عـنـ أـعـيـنـ النـاسـ ، أوـ أـنـ بـعـضـ النـاسـ اـسـتـغـاثـ بـهـ وـهـوـ غـائـبـ أوـ مـيـتـ فـرـآـهـ قـدـ جـاءـهـ ، فـقـضـىـ حـاجـتـهـ ، أوـ يـخـبـرـ النـاسـ بـمـاـ سـرـقـ لـهـمـ ، أوـ بـحـالـ غـائـبـ لـهـمـ أـوـ مـرـيـضـ ، أوـ نـحـوـ ذـلـكـ مـنـ الـأـمـورـ ، وـلـيـسـ فـيـ شـيـءـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـورـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ صـاحـبـهاـ وـلـيـ للـهـ ، بلـ قـدـ اـتـفـقـ أـولـيـاءـ اللهـ عـلـىـ أـنـ الرـجـلـ لـوـ طـارـ فـيـ الـهـوـاءـ ، أوـ مـشـىـ عـلـىـ المـاءـ ، لـمـ يـعـتـرـ بـهـ حـتـىـ يـنـظـرـ مـتـابـعـهـ لـرـسـوـلـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - ، وـمـوـافـقـتـهـ لـأـمـرـهـ وـنـهـيـهـ<sup>(٢)</sup> .

وـكـرـامـاتـ أـولـيـاءـ اللهـ - تـعـالـىـ - أـعـظـمـ مـنـ هـذـهـ الـأـمـورـ الـخـارـقـةـ لـلـعـادـةـ - وـإـنـ كـانـ قـدـ يـكـونـ صـاحـبـهاـ وـلـيـ للـهـ - فـقـدـ يـكـونـ عـدـوـاـ للـهـ ، فـإـنـ هـذـهـ الـخـارـقـ تـكـونـ لـكـثـيرـ مـنـ الـكـفـارـ ، وـالـمـشـرـكـينـ ، وـأـهـلـ الـكـتـابـ ، وـالـمـنـافـقـينـ ، وـتـكـونـ لـأـهـلـ

(١) أي : يـمـلـأـ إـبـرـيقـاـ مـاـهـ مـنـ الـهـوـاءـ .

(٢) قال موسى بن عيسى : قال أبي : قال أبو يزيد : «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يُرفع في الهواء ؛ فلا تنتظروا به حتى تنتظروا كيف تجدوه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة». أخرجه البيهقي في «الشعب» (٣٠١/٢).

البدع ، وتكون من الشياطين ، فلا يجوز أن يُعَذَّنَ أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولِي لِلله ، بل يُعَتَّبُ أولياء الله بصفاتهم ، وأفعالهم ، وأحوالهم التي دلَّ عليها الكتاب والسنة ، ويُعْرَفُونَ بنور الإيمان والقرآن ، وبحقائق الإيمان الباطنة ، وشرائع الإسلام الظاهرة .

مثال ذلك : أن الأمور المذكورة وأمثالها ، قد توجد في أشخاص ، ويكون أحدهم لا يتوضأ ، ولا يصلِّي الصلوات المكتوبة ، بل يكون مُلَابِسًا للنجاسات ، معاشرًا للكلاب ، يأوي إلى الحمامات ، والقمامين ، والمقابر ، والمزابل ، رائحته خبيثة ، لا يتطهَّر الطهارة الشرعية ، ولا يتنظف...» ، إلى أن قال - رحمة الله -: «فهذه علامات أولياء الشيطان ، لا علامات أولياء الرحمن»<sup>(١)</sup> . اهـ .

وقال الإمام الشاطبي - رحمة الله - :

(ومن هنا يُعلَمُ أن كل خارقة حدثت أو تحدث إلى يوم القيمة ، فلا يصح ردُّها ولا قبولها إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة ، فإن ساغت هناك ؛ فهي صحيحة مقبولة في موضعها ، وإلا لم تُقبل إلا الخوارق الصادرة على أيدي الأنبياء - عليهم السلام - ؛ فإنه لا نظر فيها لأحد ؛ لأنها واقعة على الصحة قطعاً ؛ فلا يمكن فيها غير ذلك ، ولأجل هذا حَكْمَ إبراهيم - عليه السلام - في ذبح ولده بمقتضي رؤياه ، وقال له ابنه : «يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمِرُ» [الصافات : ١٠٢] ، وإنما النظر فيما انحرق من العادات على يد غير المعصوم .

وببيان عرضها أن تُفرض الخارقة واردة من مجاري العادات ، فإن ساغ العمل بها عادة وكسباً ، ساغت في نفسها ، وإنما فلا ؛ كالرجل يكافِش بامرأة أو عورة ، بحيث أَطْلَع منها على مالا يجوز له أن يَطْلَعَ عليه ، وإن لم يكن مقصوداً

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص(٦١، ٦٢)، وانظر : «ولَا يَأْتِي اللَّهُ بِأَوْلَيَاءَهُ وَلَا يَأْتِي إِلَيْهِمْ» ص(٢٥٢-٢٥٤).

له ، أو رأى أنه يدخل على فلان بيته وهو يُجَامِعُ زوجته ويراه عليها ، أو يكاشف بمولود في بطن امرأة أجنبية ؛ بحيث يقع بصره على بشرتها ، أو شيء من أعضائها التي لا يسوعن النظر إليها في الحس ، أو يرى صورة مكيفة مقدرة تقول له : «أنا ربك» ، أو يرى ويسمع من يقول له : «قد أحللت لك المحرمات»<sup>(١)</sup> ، وما أشبه ذلك من الأمور التي لا يقبلها الحكم الشرعي على حال ، ويفقاس على ذلك ما سواه ، وبالله التوفيق<sup>(٢)</sup> . اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

«خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء ، كما يقع للصّدّيق بطريق الكراهة والإكرام ، وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنّة»<sup>(٣)</sup> .

وقال العلامة الشوكاني - رحمه الله - :

«ولا يجوز للولي أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكافئات أن ذلك كرامة من الله - سبحانه - ، فقد يكون من تلبيس الشيطان ومكره ، بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنّة : فإن كانت موافقة لها ؛ فهي حق ، وصدق ، وكراهة من الله - سبحانه - ، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك ؛ فليعلم أنه مخدوع ممكور به ، قد طمع منه الشيطان ؛ فلبس عليه»<sup>(٤)</sup> . اهـ.

وقال الدكتور تقى الدين الهلالي داعية التوحيد والسنّة في بلاد المغرب - بل في كثير من بلاد العالم الإسلامي - رحمه الله - تعالى : «... ومن هذا تعلّم أن ظهور الخوارق ، وما في عالم الغيب ، ليس دليلاً على صلاح من ظهرت له تلك الخوارق ، ولا على ولاته لله البتة ؛ فإن كل مرتاضٍ رياضية روحية تظهر له

(١) انظر : ص(٤٧).

(٢) «الموافقات» (٤٨١/٢، ٤٨٢) بتصرف ، وانظر : «مدارج السالكين» (٤٨/١، ٤٩).

(٣) «فتح الباري» (٣٨٥/١٢).

(٤) «ولاية الله والطريق إليها» ص(٢٤٩) ، وطبع فيه ، وبه : اشتئاه ورغبة فيه ، أو : حرص عليه .

الخوارق على أي دين كان ، وقد سمعنا وقرأنا أن العباد الوثنين من أهل الهند تقع لهم خوارق عظام»<sup>(١)</sup> . اهـ.

«إذن ، فيجب على كل مسلم التتحقق من ذلك ، ولا يجوز القطع بولاية كل من فعل خارقاً من خوارق العادات ؛ لأن الغاية من خرق العادة عند المُشَعُودِينَ : التلبس على المسلمين في دينهم ، كما كانت الشياطين تخدع المشركين ، فتَدْخُلُ في أجوف الأصنام ، وتُضْرِبُ أصواتاً ، يظنون أن أصنامهم تتحدث إليهم ، أو تحركها الشياطين من مكانها ، فيظنوا أنها تتحرك من تلقاء نفسها . ولقد ذكر الشعراي أن الشيطان كان يدخل في أجوف الأصنام ، والغربان ، والعصافير ، ويتكلم على ألسنتها بما شاء ، حتى عبدت من دون الله»<sup>(٢)</sup> .

### مَنِ الْقَادِرُ عَلَى التَّمِيزِ بَيْنَ

«الْأَحْوَالِ الرَّحْمَانِيَّةِ» و «الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ» ؟

يتتمكن إبليس من الإنسان على قدر حظه من العلم ، فكلما قل علمه ، اشتد تمكُّن إبليس منه ، وكلما كثر العلم ، قل تمكُّنه منه ؛ ولذلك لا تشتبه «الكرامة الرحمانية» بالحال «الشيطانية» إلا عند الجهال ، وأهل الأهواء ، بخلاف أهل العلم وال بصيرة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «فإذا كان العبد من هؤلاء فرق بين حال أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، كما يُفَرِّقُ الصيرفي بين الدرهم الجيد والدرهم الزييف ، وكما يُفَرِّقُ من يعرف الخيل بين الفرس الجيد والفرس الرديء ، وكما يُفَرِّقُ من يعرف الفروسيّة بين الشجاع والجبان ، وكما أنه يجب الفرق بين النبي الصادق وبين المتنبي الكاذب ، فَيُفَرِّقُ بين محمد الصادق الأمين

(١) نقله عنه في «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة» ص(٤٦٦).

(٢) «الرفاعية» (ص ٩٤، ٩٥).

رسول رب العالمين ، وموسى ، والمسيح ، وغيرهم ، وبين مسلمة الكذاب ، والأسود العنسي ، وطلحة الأسدية ، والحارث الدمشقي ، وبابا الرومي ، وغيرهم من الكاذبين ، وكذلك يُفرق بين أولياء الله المتقيين ، وأولياء الشيطان <sup>(١)</sup> . اهـ.

**وقال ابن الجوزي - رحمه الله - :**

«ومن العباد من يرى ضوءاً أو نوراً في السماء ، فإن كان في رمضان ، قال : (رأيت ليلة القدر) ، وإن كان في غيره قال : (فتحت لي أبواب السماء) ، وقد يتفق له شيء الذي يطلبه ، فيظن ذلك كرامة ، وربما كان اختباراً ، وربما كان من خداع إبليس ، والعاقل لا يساكن شيئاً من هذا ، ولو كان كرامة»<sup>(٢)</sup> . اهـ.  
كان أبو ميسرة فقيه المغرب يختتم كل ليلة في مسجده ، فرأى ليلة نوراً قد خرج من الحائط ، وقال : «تملأ من وجهي ، فأنا ربك» ، فبصق في وجهه ، وقال : «اذهب يا ملعون»<sup>(٣)</sup> فطفق النور<sup>(٤)</sup>.

**وقال ابن الجوزي - رحمه الله - أيضاً :**

(وكم أغتر قوم بما يشبه الكرامات ، فقد روينا بإسناد عن حسن عن أبي عمران قال : قال لي فرقـد : «يا أبا عمران ، قد أصبحت اليوم وأنا مهتم بضربيـتي ، وهي ستة دراهم ، وقد أهلـ الـهـلـالـ وليـسـ عـنـديـ ، فـدـعـوتـ ، فـبـيـنـماـ أناـ أـمـشـيـ عـلـىـ شـطـ الفـراتـ إـذـ أـنـاـ بـسـتـةـ درـاـهـمـ ، فـأـخـذـتـهاـ فـوـزـنـتهاـ ، فـإـذـاـ هيـ سـتـةـ لاـ تـزـيدـ وـلـاـ تـنـقصـ» ، فقال : «تصدقـ بـهـاـ ، فـإـنـهاـ لـيـسـتـ لـكـ» ، قـلتـ : - أبو عمران هو إبراهيم التخعي فقيه أهل الكوفة . فانظروا إلى كلام الفقهاء ، وبعد الاغترار

(١) «الفرقان» ص(٦٦).

(٢) «تلبيـسـ إـبـلـيـسـ» ص(٥٢٩).

(٣) لأن الله تعالى لا يرى في الدنيا ، ونور الله - تعالى - لا يقوم له شيء ، ولما ظهر للجبل منه أدنى شيء ساخ الجبل ، وتدركـكـ ، انظر : «مـدـارـجـ السـالـكـينـ» (٢٢٩/٣) .

(٤) «سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ» (٣٩٦/١٥).

عنهم ، وكيف أخبره أنها لقطة ، ولم يلتفت إلى ما يُشِّيءُ الكرامة ، وإنما لم يأمره بتعريفها لأن مذهب الكوفيين أنه لا يجب التعريف لما دون الدينار ، وكأنه إنما أمره بالتصدق بها لئلا يَظُنَّ أنه قد أكرم بأخذها وإنفاقها .

ويإسناد : عن إبراهيم الخراساني أنه قال : «احتاجت يوماً إلى الوضوء ، فإذا أنا بـكوز من جوهر ، وسواك من فضة ، رأسه ألين من الخز - وهو أحسن الحرير الخالص - فاستكت بالسواك ، وتوضأت بالماء ، وتركتهما ، وانصرفت» .

قلت : في هذه الحكاية من لا يُوثق بروايته ، فإن صَحَّت دلت على قَلْة علم هذا الرجل ؛ إذ لو كان يفهم الفقه علم أن استعمال السواك الفضة لا يجوز ، ولكن قَلْ علمه فاستعمله ، وإن ظن أنه كرامة ، والله - تعالى - لا يكرم بما يمنع استعماله شرعاً ، إلا إن أُظْهِرَ له ذلك على سبيل الامتحان) <sup>(١)</sup> .

قال القشيري : (قال إبراهيم الخواص : طَلَبْتُ الْحَلَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى طَلَبْتُه فِي صَيْدِ السَّمْكِ ، فَأَخْذَتْ قَصْبَةً ، وَجَعَلْتُ فِيهَا شَعْرًا ، وَجَلَسْتُ عَلَى الْمَاءِ ، فَأَلْقَيْتُ الشَّرْضَ ، فَخَرَجَتْ سَمْكَةٌ ، فَطَرَحْتُهَا عَلَى الْأَرْضِ ، وَأَلْقَيْتُ ثَانِيَةً ، فَخَرَجَتْ لِي سَمْكَةٌ ، إِذْ مِنْ وَرَائِي لَطْمَةٌ لَا أَدْرِي مِنْ يَدِ مَنْ هِيَ ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا ، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : «أَنْتَ لَمْ تُصِبْ رِزْقًا فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَعْمَدَ إِلَى مَنْ يَذْكُرُنَا فَتَقْتِلُهُ؟» ، قَالَ إِبراهيم : «فَقُطِعَتِ الْشِعْرُ ، وَكُسِرَتِ الْقَصْبَةُ ، وَانْصَرَفَتْ» <sup>(٢)</sup> .

ولو أن هذا الصوفي تَدَبَّرَ قوله - تعالى - : «أَجَلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ» [المائدة: ٩٦] ، لجزم قاطعاً بأن اللاطمة لم يكن سوى إبليس ؛ إذ الله لا يعاقب على صيد ما أباحه ، ولا يحرم صيد الأسماك ؛ لأنها تذكر الله - عَزَّ وَجَلَّ - فإنه ما من شيء إلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَيُذْكُرُهُ ، ولو تركنا ذبح الأنعام - وهي تذكر الله - تعالى - أيضاً - ، لم يكن لنا ما يقيِّمُ قُوَّى الأَبْدَانِ .

(١) «تَلَيْسِ إِبْلِيس» ص(٥٣٣).

(٢) «الرسالة القشيرية» ص(٨٤).

وذكر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال : حدثني أبي قال : كان السرمقاني المقرئ يقرأ على ابن العلاف ، وكان يأوي إلى المسجد بدرب الزعفراني ، واتفق أن ابن العلاف رأه ذات يوم في وقت مجاورة ، وقد نزل إلى دجلة ، وأخذ منه أوراق الخس مما يرمي به أصحابه ، وجعل يأكله ، فشق ذلك عليه ، وأتى إلى رئيس الرؤساء ، فأخبره بحاله ، فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأوي إليه السرمقاني أن يعمل لبابه مفتاحاً من غير أن يعلمه ، ففعل وتقدما إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزاً سميّاً<sup>(١)</sup> ، ومعها دجاجة ، وحلوى سكرًا ، ففعل الغلام ذلك ، وكان يحمله على الدوام ، فأتى السرمقاني في أول يوم فرأى ذلك مطروحاً في القبلة ، ورأى الباب مغلقاً فتعجب ، وقال في نفسه : هذا من الجنة ، ويجب كتمانه ، وألا أتحدث به ، فإن من شروط الكرامة كتمانها<sup>(٢)</sup> ، وأنشدني :

مَنْ أَطْلَعُوهُ عَلَى سِرِّ فَبَاحَ بِهِ لَمْ يَأْمُنُوهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا  
فَلِمَا اسْتَوَى حَالَهُ، وَأَخْصَبَ جَسْمَهُ، سَأَلَهُ ابْنُ الْعَلَافَ عَنْ سَبِبِ ذَلِكَ،  
وَهُوَ عَارِفٌ بِهِ، وَقَصَدَ الْمُزَاحَ مَعَهُ، فَأَخْذَ يُورِي وَلَا يَصْرَحُ، وَيَكْنِي وَلَا  
يُفْصِحُ، وَلَمْ يَزُلْ ابْنُ الْعَلَافَ يَسْتَخْبِرُهُ حَتَّى أَخْبَرَهُ أَنَّ الَّذِي يَجْدِهُ فِي الْمَسْجِدِ  
كَرَامَةٌ؛ إِذَا لَا طَرِيقٌ لِمَخْلوقٍ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْعَلَافَ: «يَجْبُ أَنْ تَدْعُونَ  
لِابْنِ الْمُسْلِمَةِ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ»، فَنَغَصَ عِيشَهُ بِإِخْبَارِهِ، وَبَانَتْ عَلَيْهِ  
شَوَاهِدُ الْانْكِسَارِ<sup>(٣)</sup>. اهـ.

(١) السَّمِيدُ : لُغَةٌ فِي السَّمِيدِ ، مَعْرُوبٌ ، وَهُوَ لُبُّ الْدِقْيَقِ .

(٢) وَقَدْ قَالُوا : «الشَّأْنُ فِي الْكَرَامَةِ إِخْفَاؤُهَا، وَفِي الْمَعْجَزَةِ إِظْهَارُهَا» .

(٣) «تَلَيْسِ إِبْلِيس» ص(٥٣٣، ٥٣٤)، ويشبه هذا : أن شخصاً صلّى الفجر بالمسجد النبوى الشريف بعد التوسيعة الأخيرة ، وجلس يذكر الله ، وإذا به يفاجأ بانفتاح جزء من سقف المسجد فرأى السماء ، وحسبها كرامة ، ونوى أن يكتم ذلك ، ولا يحدث به الناس ، ثم اكتشف بعد أنه يفتح آلياً لإدخال ضوء النهار .

## أَمْثَلَةٌ مِنَ الْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في شأن أصحاب الأحوال الشيطانية : « و هؤلاء تقتربن بهم الشياطين ، وتنزل عليهم ، فيكاشفون الناس بعض الأمور ، ولهم تصرفات خارقة من جنس السحر ، وهم من جنس الكهان والسحرة الذين تنزل عليهم الشياطين ، قال تعالى : ﴿ هَلْ أُنِيبُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ ۖ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۖ يُلْقَوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَذَّابُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢١-٢٢٣] ، وهؤلاء جميعاً يتسبون إلى المكافئات ، وخرافات العادات ، فإذا لم يكونوا متبوعين للرسل ، فلا بد أن يكذبوا ، وتكذبهم شياطينهم ، ولا بد أن يكون في أعمالهم ما هو إثم وفجور ؛ مثل نوع من الشرك ، أو الظلم ، أو الفواحش ، أو الغلو ، أو البدع في العبادة ، ولهذا تنزلت عليهم الشياطين ، واقتربت بهم ، فصاروا من أولياء الشيطان ، لا من أولياء الرحمن ؛ قال الله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيَّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ <sup>(١)</sup> [الزخرف : ٣٦] .

ومن الأحوال الشيطانية حال « عبد الله بن صياد » ، الذي ظهر في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان قد ظن بعض الصحابة أنه الدجال ، وتوقف النبي - صلى الله عليه وسلم - في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال ، لكنه كان من جنس الكهان ، وقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : « قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبْئًا » قال : « الدُّخُولُ الدُّخُولُ » ، وقد كان خبأ له سورة « الدخان » ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : « اخْسُأْ فَلَنْ تَعْدُوْ قَدْرَكَ » <sup>(٢)</sup> ، يعني إنما أنت من إخوان الكهان ، والكهان كان يكون لأحد هم القرىن من الشياطين يخبره بكثير من المغبيات بما يسترقه من السمع ، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب ، كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره أن النبي - صلى الله عليه

(١) « الفرقان » ص (١٨ ، ١٩) .

(٢) رواه مسلم (٤/٢٤٤) (٢٩٣٠) .

وسلم - قال : «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ - وَهُوَ السَّحَابُ - فَتَذَكَّرُ الْأَمْرُ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتُوَجِّهُ إِلَى الْكُهَّاَنَ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِئَةً كَذْبَةً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

وهذا المسيح الدجال الذي هو أعظم فتنـة تمر على البشرية في تاريخها ، حتى حذر جميع الأنبياء منه أمهـمـهم ، وحتى قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - : فيما رواه أبو داود عن عمران بن حصين - رضي الله عنهـما - : «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيَأْنَعْ عَنْهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَخْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فَيَتَبَعُهُ مِمَّا يُبَعِّثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ»<sup>(٢)</sup> ، وسوف يأتي بأعظم الخوارق :

فمنها : ما رواه حذيفة - رضي الله عنه - : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ»<sup>(٣)</sup>.

- ومنها : أنه يستعين بالشياطين ؛ فقد روي عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِي أَنْ يَقُولَ لِأَغْرَابِيِّ : أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ، أَتَشْهُدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانًا فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا بْنَيَّ اتَّبِعْهُ ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ»<sup>(٤)</sup>.

- ومن فتنـته : أنه يأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنـتـ ، ويدعـو البـاهـمـ فـتبـعـهـ ، ويـأـمـرـ الخـرـائـبـ أن تـخـرـجـ كـنـوزـهاـ المـدـفـونـةـ فـتـسـتـجـيبـ<sup>(٥)</sup>.

- ومن فتنـته : أنه يقتل ذلك الشـابـ المؤـمـنـ فيما يـظـهـرـ لـلنـاسـ ، ثم يـدـعـيـ أنهـ أـحـيـاهـ ، فـيـقـولـ ذـلـكـ الشـابـ : «وـالـلـهـ ماـكـنـتـ فـيـكـ أـشـدـ بـصـيرـةـ مـنـيـ الـيـومـ»<sup>(٦)</sup>.

(١) رواه البخاري (٢٢١) (٢٢٤/٦-٣٠٤) .

(٢) «صحيح سنن أبي داود» (٨١٤/٣) (٣٦٢٩) .

(٣) رواه مسلم (٤/٢٢٤٨) (٢٩٣٤) .

(٤) «ضعيف ابن ماجه» (٨٨٤) ، ص (٣٣٠) .

(٥) انظر الحديث في « صحيح مسلم » (٤/٢٢٥٢) (٢٩٣٧) .

(٦) انظر الحديث في « صحيح البخاري » (١٣/١٠١) .

يقول شيخ الإسلام في شأن أصحاب الأحوال الشيطانية :

(وهؤلاء تأتיהם أرواح تخاطبهم ، وتمثل لهم ، وهي جن وشياطين ، فيظنونها ملائكة ؛ كالآرواح التي تخاطب من يعبد الكواكب والأصنام .

وكان من أول ما ظهر من هؤلاء في الإسلام : المختار بن أبي عبيد الذي أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في « صحيحه » عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « سَيَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَابٌ وَمُبَيِّرٌ »<sup>(١)</sup> ، وكان الكذاب : المختار بن أبي عبيد<sup>(٢)</sup> ، والمبير : الحجاج بن يوسف ، فقيل لابن عمر وابن عباس : إن المختار يزعم أنه ينزل إليه ، فقالا : صدق ، قال الله تعالى - : « هَلْ أَتَتْكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الْشَّيَاطِينُ ۝ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكِ أَثِيرٍ » [الشعراء : ٢٢١ ، ٢٢٢].

وقال الآخر : وقيل له : إن المختار يزعم أنه يوحى إليه ، فقال : قال الله - تعالى - : « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَوْحُونَ إِلَيْكُمْ أَوْلَآءِ أَهْمَمَ لِيُجَدِّلُوكُمْ ۝ » [الأنعام : ١٢١]<sup>(٣)</sup> .

(والأسود العنسي الذي أدعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور المغيبة ، فلما قاتله المسلمون كانوا يخافون من الشياطين أن يخبروه بما يقولون فيه ، حتى أعانتهم عليه امرأته ، لما تبيّن لها كفره ، فقتلوه .

وكذلك مسيلةمة الكذاب ، كان معه من الشياطين من يُخْبِرُهُ بالغيّات ، ويعينه على بعض الأمور .

وأمثال هؤلاء كثيرون ؛ مثل الحارث الدمشقي الذي خرج بالشام زمن

(١) رواه مسلم (١٦٠٠ - نووي) ، والمبير : المهلك .

(٢) ومن طرائف الأخبار : أن سراقة البارقي - وكان من ظرفاء المدينة - أسره رجل من أصحاب المختار هذا ، فأتى به المختار ، وقال : « أسرتُ هذا » ، فقال : « كذبَ ، ما أسرني إلا رجل عليه ثياب بيض على فَرَسٍ أَبْلَقٍ » ، فقال المختار : « أما إن الرجل قد عاين الملائكة ، خلُوا سبيله » ، فأفلت منهم بدهائه وحسن تخلصه .

(٣) « الفرقان » ص (٨٦) .

عبدالملك بن مروان وادعى النبوة ، وكانت الشياطين تُخرج رجليه من القيد ، وتمنع السلاح أن ينفُذ فيه ، وتسجح الرُّخامة إذا مسحها بيده ، وكان يُرى الناس رجالاً وركباناً على خيل في الهواء ، ويقول : هي الملائكة ، وإنما كانوا جنًا ، ولما أمسكه المسلمون ليقتلوه طعنه الطاعن بالرمح فلم ينفُذ فيه ، فقال له عبد الملك : «إنك لم تسمِ الله» ، فسمَ الله ، فطعنه ، فقتله<sup>(١)</sup>.

وهكذا أهل الأحوال الشيطانية تصرف عنهم شياطينهم إذا ذُكرَ عندهم ما يطردُها ؛ مثل آية الكرسي ، فإنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، لما وَكَلَهُ النبي - صلى الله عليه وسلم - بحفظ زكاة الفطر ، فسرق منه الشيطان ليلة بعد ليلة ، وهو يمسكه ، فيتوب ، فيطلقه ، فيقول له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحةَ؟» ، فيقول : زعم أنه لا يعود ، فيقول : «كَذَبَكَ ، وَإِنَّهُ سَيَعُودُ» ، فلما كان في المرة الثالثة ، قال : دعني حتى أعلمك ما ينفعك : إذا أويت إلى فراشك ، فاقرأ آية الكرسي : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] . . . إلى آخرها ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح ، فلما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «صَدَقَكَ ، وَهُوَ كَذُوبٌ» ، وأخبره أنه شيطان .

ولهذا إذا قرأها الإنسان عند الأحوال الشيطانية بصدق أبطلتها ؛ مثل من يدخل النار بحال شيطاني ، أو يحضر سماع المكاء والتصدية ، فتنزل عليه الشياطين ، وتتكلم على لسانه كلاماً لا يُعلَمُ ، وربما لا يُفَقَّهُ ، وربما كاشف بعض الحاضرين بما في قلبه ، وربما تكلم بألسنة مختلفة ؛ كما يتكلم الجن على لسان المتصروع ، والإنسان الذي حَصَلَ له الحال لا يدرى بذلك ، بمنزلة المصروع الذي يتخبَطه الشيطان من المس ، ولبسه ، وتتكلَّم على لسانه ، فإذا أفاق لم يشعر بشيء مما قال<sup>(٢)</sup> . اهـ .

(١) انظر تفصيل خبره في «تلييس إيليس» ص (٥٢٩ - ٥٣٣).

(٢) «الفرقان» ص (١٣٤، ١٣٥).

(وهذه الأرواح الشيطانية هي الروح الذي يزعم صاحب «الفتوحات» أنه ألقى إليه ذلك الكتاب، ولهذا يذكر أنواعاً من الخلوات ب الطعام معين، وشيء معين، وهذه مما تفتح لصاحبها اتصالاً بالجن والشياطين، فيظنون ذلك من كرامات الأولياء، وإنما هو من الأحوال الشيطانية، وأعرف من هؤلاء عدداً، ومنهم من كان يُحملُ في الهواء إلى مكان بعيد ويعود، ومنهم من كان يُؤتى بمال مسروق، تسرقه له الشياطين وتأتيه به، ومنهم من كانت تدله على السرقات يجعلُ يحصل له من الناس، أو لعطاء يعطونه إذا دلَّهُم على سرقاتهم، ونحو ذلك.

ولما كانت أحوال هؤلاء شيطانية، كانوا مناقضين للرسل - صلوات الله تعالى - وسلامه عليهم -، كما يُوجَدُ في كلام صاحب «الفتوحات المكية»، و«الفصوص»، وأشباه ذلك؛ يَمْدُحُ الكفار؛ مثل قوم نوح، وهود، وفرعون، وغيرهم، ويتنقصُ الأنبياء؛ كنوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، ويذُمُّ شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين؛ كالجُنيد بن محمد، وسهيل بن عبد الله التستري، وأمثالهما، ويَمْدُحُ المذمومين عند المسلمين؛ كالحلاج ونحوه؛ كما ذكره في تجلياته الخيالية الشيطانية<sup>(١)</sup>. اهـ.

**التَّفَرِيقُ بَيْنَ كَرَامَاتِ الْأَوْلَيَاءِ وَالْأَحْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ :**

(ويبين كرامات الأولياء، وبين ما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق

متعددة :

منها : أن كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية، سببها ما نهى الله عنه ورسوله .

وقد قال - تعالى : «**قُلْ إِنَّمَا حَرَمَ رَبِّ الْفَوْحَشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأَثْمَ وَالْبَغْيَ يُغْنِي  
الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَنَّا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**» [الأعراف : ٣٣] .

(١) «الفرقان» ص(٨٧).

فالقول على الله بغير علم ، والشرك ، والظلم ، والفواحش ؛ قد حرّمها الله - تعالى - ورسوله ، فلا تكون سبباً لكرامة الله - تعالى - بالكرامات عليها ، فإذا كانت لا تحصل بالصلاه ، والذكر ، وقراءة القرآن ، بل تحصل بما يُحبه الشيطان ، وبالأمور التي فيها شرك ؛ كالاستغاثة بالمخلوقات ، أو كانت مما يُستَعَانُ بها على ظلم الخلق ، و فعل الفواحش ، فهي من الأحوال الشيطانية<sup>(١)</sup> ، لا من الكرامات الرحمنية .

ومن هؤلاء من إذا حضر سماع المكاء والتصديه يتنزل عليه شيطانه حتى يحمله في الهواء ، ويخرجه من تلك الدار ، فإذا حضر رجل من أولياء الله - تعالى ، طرد شيطانه فيسقط ، كما جرى هذا لغير واحد .

(١) ولا تحصل هذه الخوارق عند تلاوة القرآن الكريم ، وإنما تحصل عند استعمال الآلات الموسيقية كالطبل والدف والمزامير وغيرها ، وهذا دليل على أن هذه أحوال شيطانية لا إيمانية ، ولذلك كان يشرط بعضهم على من يحضرهم ألا يقرءوا قرآناً ، ولا يتكلموا بشيء البة ، وقد طلب بعض الرفاعية من أحد الشباب الانصراف عنهم حين كان ذلك الشاب يتمتم بالذكر وقراءة القرآن ، مما أدى إلى جرهم لدى إدخالهم الشيش ، حتى قالوا : «إن بين الحاضرين رجالاً روحه شريرة ، فلينصرف عنا» .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - في أثناء كلامه على طائفة محمد بن عيسى «أكلة الشاعين والنار» : «وقد أحرجت واحداً منهم ، وأردته على أن يمكتئ من وضع النار حيث أريد من بدنه ، فلم يقبل ، ثم استتبته ، فأظهر التوبه عن مخادعة الناس بذلك». اهـ. من «المنار» المجلد العاشر ص (٢٩٠).

وقال أيضاً - رحمه الله - : «إن ما يفعله الرفاعية من اقتحام النار وضرب الشيش وإدخال الحديد المحمي في ألسنتهم ، وأكل الحيات والحشرات ، إنما هو من الشعوذة التي لا ينفردون بها عن غيرهم ، بل إنها منتشرة بين كثيرين من المتممرين إلى أديان ومذاهب ونحل مختلفة وفي أفكار عديدة». اهـ. كما حكاه عنه الشيخ عبد الرحمن دمشقية - حفظه الله - ، ثم قال :

«وقد زعم أمامي واحد من أهل الطريقة الرفاعية أن إكرام الله لهم حاصل في كونهم يأكلون الزجاج أمام الكفار ، وأنهم عاينوا الزجاج في بطنه ، وتأكدوا من صحة ذلك ، وأدى ببعضهم إلى الإسلام ، فقلت : هذا من جهل أولئك بحقيقة الأمر ، فإنهم لو علموا أن هذا يحدث للوثنيين والبوذيين لربما ارتدوا على أعقابهم ، بل يحدث مثل ذلك أيضاً على مسارح السيرك ، حيث يدخل الساحر الشيش في الأجساد ، بل يقسم الفتاة بالسيف نصفين». اهـ. بتصرف من «الرفاعية» ص (١٠٤، ١٠٥).

ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق ، إِمَّا حي أو ميت ، سواءً كان ذلك المخلوق مسلماً ، أو نصرائياً ، أو مشركاً ، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به ، ويقضي بعض حاجة ذلك المستغاث ؛ فيظن أنه ذلك الشخص ، أو هو مَلَكٌ تصور على صورته ، وإنما هو شيطان أَضَلَّهُ لَمَّا أَشْرَكَ بِاللَّهِ ، كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام ، وتتكلّم المشركين ، ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ، ويقول له : أَنَا الْخَضِيرُ ، وربما أَخْبَرَهُ ببعض الأمور ، وأعانه على بعض مطالبه ، كما قد جرى ذلك لغير واحد من المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، وكثيرٌ من الْكُفَّارِ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، يموت لهم الميت ، فيأتي الشيطان بعد موته على صورته ، وهم يعتقدون أنه ذلك الميت ، ويقضي الديون ، ويرد الودائع ، ويفعل أشياء تتعلق بالميت ، ويدخل إلى زوجته ويذهب ، وربما يكونون قد أحرقوا ميتهم بالنار ، كما تصنع كُفَّارُ الْهَنْدِ ، فيظنون أنه عاش بعد موته ، ومن هؤلاء شيخ كان بمصر أوصى خادمه فقال : «إذا أنا مت فلا تدع أحداً يغسلني ، فأنا أجيء وأغسل نفسي» ، فلما مات رأى خادمه شخصاً في صورته ، فاعتقد أنه هو ، دخل وغسل نفسه ، فلما قضى ذلك الداخ غسله ؛ أي غسل الميت ، غاب ، وكان ذلك شَيْطَانًا ، وكان قد أَضَلَّ الميت ، وقال : «إنك بعد الموت تجيء فتُغسِّلُ نفسك» ، فلما مات جاء - أيضاً - في صورته ليغوي الأحياء ، كما أغوى الميت قبل ذلك .

ومنهم من يرى عرشاً في الهواء ، وفوقه نور ، ويسمع من يخاطبه ، ويقول : أنا ربك . فإن كان من أهل المعرفة ، عَلِمَ أنه شيطان ، فزجره ، واستعاد بالله منه ، فيزول .

ومنهم من يرى أشخاصاً في اليقظة يَدْعُى أحدهم أنه نبي أو صَدِيقٌ ، أو شيخ من الصالحين ، وقد جرى هذا لغير واحد ، وهؤلاء منهم من يرى ذلك عند قبر الذي يزوره ، فيرى القبر قد انشق وخرج إليه صورة ، فيعتقد أنها الميت ، وإنما هو

جني تصور بتلك الصورة ، ومنهم من يرى فارسًا قد خرج من قبره ، أو دخل في قبره ، ويكون ذلك شيطاناً ، وكل من قال : إنه رأى نَيْنَيَاً بعين رأسه فما رأى إلا خيالاً .

ومنهم من يرى في منامه أن بعض الأكابر ؛ إِمَّا الصَّدِيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، أو غيره قد قصَّ شعره ، أو حلقه ، أو ألبسه طاقيته ، أو ثوبه ، فيصبح على رأسه طاقية ، وشعره محلوق ، أو مُقْصَرٌ ، وإنما الجن قد حَلَقُوا شعره ، أو قَصَرُوهُ ، وهذه الأحوال الشيطانية تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة ، وهم درجات ، والجن الذين يقتربون بهم من جنهم وعلى مذهبهم ، والجن فيهم الكافر ، والفاسق ، والمخطئ ، فإن كان الإنساني كافراً ، أو فاسقاً ، أو جاهلاً ، دخلوا معه في الكفر ، والفسق ، والضلال ، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر ؛ مثل الأقسام عليهم بأسماء من يُعَظِّمُونَه من الجن وغيرهم ، ومثل أن يكتب أَسْمَاءَ اللَّهِ ، أو بعض كلامه بالنجاست ، أو يقلب «فاتحة الكتاب» ، أو سورة «الإخلاص» ، أو آية الكرسي ، أو غيرهنَّ ، ويكتبهنَّ بـنجاست ، فيغورون له الماء ، وينقلونه ، بسبب ما يرضيهم به من الكفر ، وقد يأتونه بمن يهواه من امرأة أو صبي ؛ إِمَّا في الهواء ، إِمَّا مدفوعاً مُلْجَأً إِلَيْهِ ، إلى أمثال هذه الأمور التي يطول وصفها ، والإيمانُ بها إيمان بالجنت والطاغوت ، والجنت : السحر ، والطاغوت : الشياطين والأصنام ، وإن كان الرجل مُطِيعاً لِلَّهِ ورسوله باطنًا وظاهرًا ؛ لم يمكنهم الدخول معه في ذلك ، أو مسامته .

ولهذا لما كانت عبادة المسلمين المشروعة في المساجد التي هي بيوت اللَّهِ ، كان عُمَّار المساجد أبعد عن الأحوال الشيطانية ، وكان أهل الشرك والبدع ، الذين يُعَظِّمُونَ القبور ، ومشاهد الموتى ، فيدعون الميت ، أو يدعون به ، أو يعتقدون أن الدعاء عنده مستجابٌ - أَقْرَبَ إِلَى الأحوال الشيطانية ؛ فإنه ثبت في «الصحيحين» عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال : «لَعْنَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» .

وثبت في «صحيحة مسلم» عنه أنه - صلى الله عليه وسلم - قال قبل أن يموت بخمس ليال : «إِنَّ أَمَّنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ لَا تَخْذُلْ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلِكُنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ حَوْنَةً إِلَّا سُدَّتْ ، إِلَّا حَوْنَةً أَبِي بَكْرٍ ، أَلَا إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلُكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ ».

وفي «الصحابيين» عنه أنه ذُكر له في مرضه كنيسة بأرض الحبشة ، وذكروا من حُسْنِها ، وتصاوِيرَ فيها ، فقال : «أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، ثُمَّ صَوَرُوا تِلْكَ الصُّورَ ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »<sup>(١)</sup> . اهـ.

وقال شيخ الإسلام - أيضًا - :

( وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة<sup>(٢)</sup> ، فلم يُكْرِمْ اللَّهُ عَبْدًا بمثيل أن يُعينَهُ )

(١) «الفرقان» ص(١٣٦ - ١٤٠).

(٢) والمريد الصادق قد تکثر له الكرامات في ابتدائه تثبيتا له وتأنيساً ومعونة ، فإذا كمل خفت عنه أو انعدمت لعدم احتياجاته إليها ، ومن ثم قال الجنيد - رحمه الله - : «مشي قوم على الماء ، ومات بالعطش من هو أفضل منهم». انظر : «زاد المسلم» (١٧٩/٣)، وقال الشاطبي - رحمه الله - : «وعدُوا من رَكَنَ إلى الكرامات مستدرجاً ، من حيث كانت ابتلاء ، لا من جهة كونها آية أو نعمة». اهـ. من «المواقفات» (٥٤٩/١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «ومما ينبغي أن يُعرف : أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل ، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج ؛ أتاه منها ما يقوى إيمانه ويُسْدِّد حاجته ، ويكون من هو أكمل ولالية لله منه مستغنِّاً عن ذلك ، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجه وغناه عنها ، لا لنقص ولايته ، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة ، بخلاف من تجري على يديه الخوارق لهدایة الخلق أو ل حاجتهم ، فهو لاء أعظم درجة». اهـ. من «الفرقان». ولا يلزم من كون الرجل ولائياً لله أن تقع له كرامات ، فقد لا تقع الكرامات لمن هو من أعظم أولياء الله تعالى لاستغنائه عن ذلك لا لنقص في ولايته ، ومن المُبَشِّرين بالجنة من الصحابة - رضي الله عنهم - من لم تقع له كرامات ، فإن أعظم الكرامات : لزوم الاستقامة ، وانظر ص(١٩٦).

على ما يُحبهُ ويرضاهُ، ويزيدهُ مما يقربه إليه، ويرفع به درجته . . . . .  
 ... وجميع ما يؤتى الله لعبدِه من هذه الأمور، إن استعان به على ما يحبه الله  
 ويرضاه، ويُقرئهُ إليه، ويرفع درجته، ويأمره الله به ورسوله، ازداد بذلك رِفْعَةً،  
 وقرباً إلى الله ورسوله، وعلَّت درجته، وإن استuan به على ما نهى الله عنه  
 ورسوله؛ كالشرك، والظلم، والفواحش؛ استحق بذلك الذم والعذاب، فإن  
 لم يتداركه الله - تعالى - بتوبة، أو حسناً ماحيَة، وإن كان كأمثاله من  
 المُذنبين؛ ولهذا كثيراً ما يُعاقبُ أصحابُ الخوارق، تارة بسلبها، كما يُعزَلُ  
 الملك عن ملكه، ويُسلَبُ العالِمُ علمه، وتارة بسلب التطوعات، فينقل من  
 الولادة الخاصة إلى العامة، وتارة ينزل إلى درجة الفساق، وتارة يرتد عن  
 الإسلام، وهذا يكون فيمن له خوارق شيطانية، فإن كثيراً من هؤلاء يرتد عن  
 الإسلام، وكثيراً منهم لا يعرف أن هذه شيطانية، بل يُظنُّها من كرامات  
 أولياء الله، ويظن من يُظنُّ منهم أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - إذا أعطى عبداً خرق عادة لم  
 يحاسبه على ذلك، كمن يظن أن الله إذا أعطى عبداً ملكاً، وما لا ، وتصرفاً، لم  
 يحاسبه عليه، ومنهم من يستعين بالخوارق على أمور مباحة، لا مأمور بها، ولا  
 منهي عنها، وهذا يكون من عموم الأولياء، وهم الأبرار المقتضدون، وأما  
 السابقون المقربون فأعلى من هؤلاء، كما أن العبد الرسول أعلى من النبي  
 الملك .

ولما كانت الخوارق كثيرة ما ينقص بها درجة الرجل، كان كثير من  
 الصالحين يتوب من مثل ذلك، ويستغفر الله - تعالى -، كما يتوب من الذنوب؛  
 كالزنا، والسرقة، وتُعرَضُ على بعضهم فيسأل الله زوالها، وكلهم يأمر المرشد  
 السالك ألا يقف عندها، ولا يجعلها همته، ولا يتبعج بها<sup>(١)</sup>، مع ظنهم أنها

(١) قال ابن الجوزي رحمه الله - تعالى - : «ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس حذروا من أشياء  
 ظاهرها الكراهة، وخافوا أن تكون من تلبيسه . . . ، وعن رابعة أنها أصبحت يوماً صائمة في يوم  
 بارد، قالت : (فنازعني نفسي إلى شيء من الطعام السخن أفتر عليه ، وكان عندي شحم ، فقلت : =

كرامات ، فكيف إذا كانت بالحقيقة من الشياطين تغويهم بها؟! فإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع ، وإنما يُخاطبُهُ الشيطان الذي دخل فيها ، وأغْرِفُ من يخاطبهم الحجرُ والشجرُ ، وتقول : «هَنِيئًا لَكَ يَا وَلِيَ اللَّهِ» ، فيقرأ آية الكرسي ، فيذهب ذلك .

وأعرف من يقصد صيد الطير ، فتُخاطبه العصافير وغيرها ، وتقول : «خُذنِي حتى يأكلني القراء» ، ويكون الشيطان قد دخل فيها ، كما يدخل في الإنسان ، ويُخاطبه بذلك ، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق ، فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح ، وبالعكس ، وكذلك في أبواب المدينة ، وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة ، أو تُرِيهُ أنواراً ، وتُخْضِرُ عنده من يطلبها ، ويكون ذلك من الشياطين ، يتصورون بصورة صاحبه ، فإذا قرأ آية الكرسي مرة بعد مرة ، ذهب ذلك كله .

وأعرف من يخاطبه مخاطب ، ويقول له : «أَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» ، ويعده بأنه المهدي الذي يَشَّرُّ به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويُظْهِرُ له الخوارق ؛ مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء ، فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يميناً وشمالاً ، ذهب حيث أراد ، وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي ، أو نومه ، أو ذهابه ؛ حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر ، وتحمله إلى مكة ، وتأتيه بأشخاص في صورة جميلة ، وتقول له : «هذه الملائكة الكروبيون أَرَادُوا زِيَارَتَكَ» ، فيقول في نفسه : «كيف تصوروا بصورة المُرْدَان؟» ، فيرفع رأسه فيجد them بليحى ، ويقول له : «علامَةً أَنْكَ المَهْدِيُّ :

= لو كان عندي بصل أو كرات عالجته ، فإذا عصفور قد جاء فسقط على المثقب في مقاره بصلة ، فلما رأيته أضررته عمداً أردت ، وخفت أن يكون من الشيطان) . وبالإسناد عن محمد بن يزيد قال : كانوا يرون لوهيب أنه من أهل الجنة ، فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه ، وقال : قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان». اهـ. من «تلميذ إيليس» ص(٥٣٥، ٥٣٦).

أنك تنبت في جسدك شامة»<sup>(١)</sup>، فَتَبْتُ وَرَاها ، وَغَيْرَ ذَلِك ، وَكُلُّهُ مِنْ مَكْرَ الشَّيْطَان .

وهذا باب واسع ، لو ذَكَرْتُ مَا أَعْرَفُ مِنْهُ ؛ لَا حَاجَةٌ إِلَى مُجْلِدٍ كَبِيرٍ ، وَقَدْ قَالَ - تَعَالَى - : «فَإِنَّمَا الْإِنْسَانَ إِذَا مَا أَبْتَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّنِي أَكْرَمَنِي ١٥ وَإِنَّمَا إِذَا مَا أَبْتَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّنِي أَهْتَنِي» [الفجر : ١٥ ، ١٦] ، قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : «كَلَّا» ، وَلِفَظَةٍ (كَلَّا) فِيهَا زَجْرٌ وَتَنْبِيَهٌ ؛ زَجْرٌ عَنْ مُثْلِ هَذَا القَوْلِ ، وَتَنْبِيَهٌ عَلَى مَا يَخْبُرُ بِهِ ، وَيُأْمَرُ بِهِ بَعْدِهِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَنْ حَصَلَ لَهُ نِعَمٌ دُنْيَوِيَّةٌ تُعَدُّ كَرَامَةً ، يَكُونُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مُكْرِمًا لَهُ بِهَا ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ - أَيْ : ضَيْقَ - عَلَيْهِ ذَلِكَ يَكُونُ مُهِينًا لَهُ بِذَلِكَ ، بَلْ هُوَ - سُبْحَانَهُ - يَبْتَلِي عَبْدَهُ بِالسَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ ، فَقَدْ يَعْطِي النِّعَمَ الدُّنْيَوِيَّةَ لِمَنْ لَا يُحِبُّهُ ، وَلَا هُوَ كَرِيمٌ عَنْهُ ؛ لِيَسْتَدِرِجَهُ بِذَلِكَ ، وَقَدْ يَحْمِي مِنْهَا مِنْ يُحْجِبُهُ وَيُؤْمَلُهُ ، لَئِلَا يَنْقُصَ بِذَلِكَ مَرْتَبَتِهِ عَنْهُ ، أَوْ يَقْعُدْ بِسَبِيلِهِ فِيمَا يَكْرِهُهُ مِنْهُ .

وَأَيْضًا كَرَامَاتُ الْأُولَائِ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ سَبِيلَهَا الإِيمَانُ وَالتَّقْوَى<sup>(٢)</sup> ، فَمَا كَانَ سَبِيلَ الْكُفْرِ وَالْفَسُوقِ وَالْعُصْبَانِ ، فَهُوَ مِنْ خُوارقِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، لَا مِنْ كَرَامَاتِ أَوْلَائِ اللَّهِ ، فَمَنْ كَانَ خُوارقَهُ لَا تَحْصُلُ بِالصَّلَاةِ ، وَالْقِرَاءَةِ ، وَالذِّكْرِ ، وَقِيَامِ اللَّيلِ ، وَالدُّعَاءِ ، وَإِنَّمَا تَحْصُلُ عَنْدَ الشَّرِكِ ؛ مِثْلُ دُعَاءِ الْمَيِّتِ ، وَالْغَائِبِ ، أَوْ بِالْفَسْقِ ، وَالْعُصْبَانِ ، وَأَكْلِ الْمُحرَّمَاتِ ؛ كَالْحَيَاتِ ، وَالْزَنَابِيرِ ، وَالْخَنَافِسِ ، وَالدَّمِ ، وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ ، وَمِثْلِ الْغَنَاءِ ، وَالرَّقْصِ ، لَا سِيمَا مَعَ النَّسْوَةِ الْأَجَانِبِ ، وَالْمَرْدَانِ ، وَحَالَةِ خُوارقَهُ تَنْقُصُ عَنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ ، وَتَقْوَى عَنْدَ سَمَاعِ مَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ ، فَيَرْقُضُ لَيْلًا طَوِيلًا ، فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةَ صَلَّى قَاعِدًا ، أَوْ يَنْقُرُ الصَّلَاةَ نَقْرَ الدِّيكِ ، وَهُوَ يُبغِضُ سَمَاعَ الْقُرْآنِ ، وَيَنْفُرُ عَنْهُ ، وَيَتَكَلَّفُهُ ، لَيْسَ لَهُ

(١) وَأَمْرُ هَذِهِ «الشَّامة» لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيفَةِ الْوَارِدَةِ فِي حَقِّ الْمَهْدِيِّ ، وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ «الْمَهْدِيَ السُّودَانِيَّ» غَنِيَ بِأَمْرِ شَامَةِ كَانَتْ فِيهِ ، وَكَانَ يُعَوَّلُ عَلَيْهَا أَحْيَاً فِي إِثْبَاتِ مَهْدِيَّتِهِ .

(٢) وَقَدْ قِيلَ : «الْكَرَامَةُ تَنْتَجُ عَنْ اسْتِقَامَةِ الْمُؤْمِنِ ، أَوْ تَشَجَّعُ عَنْ اسْتِقَامَةِ الْمُؤْمِنِ» .

فيه محبة ، ولا ذوق ، ولا لذة عند وجده ، ويحب سماع المكاء والتصدية<sup>(١)</sup> ، ويجد عنده مواجه ، فهذه أحوال شيطانية ، وهو من يتناوله قوله - تعالى - : **«وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيَّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»** [الزخرف : ٣٦].

فالقرآن هو ذكر الرحمن ، قال - تعالى - : **«وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَخْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴿١٢٥﴾ **قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا** ﴿١٢٦﴾ **قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِنَّنَا فَنِسِينَا** [طه : ١٢٤-١٢٦] يعني : ترك العمل بها . **«وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسَى»**.

قال ابن عباس - رضي الله عنهم - : «تكفل الله لمن قرأ كتابه ، وعمل بما فيه ، ألا يضل في الدنيا ، ولا يشقى في الآخرة» ، ثم قرأ هذه الآية<sup>(٢)</sup> اهـ.

### حِيلٌ لَا خَوَارِقُ

من الخوارق ما لا يكون بتسبب شيطاني مباشر ، وإنما يكون بطريق التعلم والحيلة ، كما يفعله النصارى كثيراً ، وكما كان يفعل ابن تومرت<sup>(٣)</sup> ، وكما روينا عن الحلاج ، من أنه (كان يدفن شيئاً من الخبز ، وال Shawāء ، والحلوى في موضع من البرية ، ويُطلع بعض أصحابه على ذلك ، فإذا أصبح قال لأصحابه : «إن رأيتم أن تخرج على وجه السباحة» ، فيقوم ، ويمشي الناس معه ، فإذا جاءوا إلى ذلك المكان ، قال له صاحبه الذي أطلعه على ذلك : «نشتهي الآن كذا وكذا» ، فيتركهم الحلاج ، وينزوي عنهم إلى ذلك المكان ، فيصلني ركتعين ، و يأتيهم بذلك ، وكان يمد يده إلى الهواء ، ويُطْرَحُ الذهب في أيدي الناس ، ويُمْحِرُّقُ ،

(١) المكاء : الصفير ، والتصدية : التصفيق .

(٢) «الفرقان» ص (١٤٧ - ١٥١).

(٣) انظر حيل ودلائل ابن تومرت في «المهدي» للمؤلف ص (٢٢٦) وما بعدها .

وقد قال له بعض الحاضرين يوماً : «هذه الدرارم معروفة ، ولكن أؤمن بك إذا أعطيتني درهماً عليه اسمك واسم أبيك» ، وما زال يُمحَرِّقُ إلى وقت صلبيه<sup>(١)</sup> . ومن ذلك ما ذكره بعض أصحاب ابن الشَّبَّاس قال : (حضرنا يوماً عنده ، فآخر جَدِيداً مشوياً ، فأمرنا بأكله ، وأن نكسر عظمه ولا نهشمها ، فلما فرغنا ، أمر بردها إلى التنور ، وترك على التنور طبقاً ، ثم رفعه بعد ساعة ، فوجدنا جديداً حياً يرعى حشيشاً ، ولم نر للنار أثراً ، ولا للرماد ولا للعظام خبراً ، قال : فتلطفت حتى عرفت ذلك ، وذلك أن التنور يفضي إلى سرداد ، وبينهما طبق نحاس بلوليب ، فإذا أراد إزالة النار عنه : فركه ، فينزل عليه ، فيسله ، وينفتح السرداد ، وإذا أراد أن يظهر النار : أعاد الطبق إلى فم السرداد ، فتراءى للناس .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - تعالى :

(وقد رأينا في زماننا من يشير إلى الملائكة ، ويقول : «هؤلاء ضيف مُكرمون» ، يوهم أن الملائكة قد حضرت ، ويقول لهم : «تقدموا إلى» . وأخذ رجل في زماننا إبريقاً جديداً فترك فيه عسلاً ، فتشرب في الخزف طعم العسل ، واستصحب الإبريق في سفره ، فكان إذا غرف به الماء من النهر ، وسقى أصحابه ، وجدوا طعم العسل ، وما في هؤلاء من يعرف الله ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، نعوذ بالله من الخذلان)<sup>(٢)</sup> .



(١) «تلييس إيليس» ص(٥٣٩).

(٢) «نفسه» ص(٥٤١، ٥٤٢)، وانظر : «مجموع الفتاوى» (١١/٤٤٥، ٦١٠)، و«البداية والنهاية» (١٤/٣٦).

## الإمام شهاب الدين القرافي وحِيل النصارى

قال - رحمه الله تعالى - : «ولما علم حُذَّاقُهُمْ أن دينهم ليس له قاعدة تُبني عليه ، ولا أصلٌ يُرْجعُ إِلَيْهِ ، جمعوا عقول العامة ، بتخييلات موهمة ، وأباطيل مزخرفة ، وضعوها في الكنائس والمزارات<sup>(١)</sup> .

فمن ذلك أنهم وضعوا صوراً من الحجارة ، إذا قرئ أمامها الإنجيل تبكي ، وتجري دموعها ، يشاهدها الخاص والعام ، فيعتقدون أن ذلك لما علمته من أمر الإنجيل ، ويكون لها مجاري رقاد في أجوفها من وزائفها متصلة بزق ممتلئة من الماء ، يعصره بعض الشمامسة ، فيفر الماء في المجاري ، ويتصل بعيون الأصنام ، وكذلك يصنعون أصناماً يخرج اللبن من ثديها عند قراءة الإنجيل ، وذلك بصدقية وغيرها .

ومن ذلك الأصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والأرض ، فلا يمسك شيء منها ، ولا يمسها شيء ، ويقولون : «إن ذلك سبب بركة ذلك المكان ، وإنه برهان على عظمة الدين ، فإن ذلك لم يوجد لغيرهم من الملل» ، ويكون سبب ذلك حجارة من مغناطيس عملت في ست جهات فوق الصنم ، وتحته ، ويمينه ، ويساره ، وخلفه ، وأمامه ، فيجذبه كل حَجَرٍ إلى جهته ، وليس البعض أولى من البعض ، فيقع التمانع ، فيقف الحديد في الوسط ، ولذلك لما دخل إليه بعضُ رسل المسلمين أمر بهدم ما حوله من البنيان فسقط ، وذلك بقسطنطينية ، كرسي مملكتهم ، ومجتمع عظمائهم ، وعقلائهم ، وهذا حالهم .

(١) سمحت الكنيسة القبطية بوضع الأيقونات والصور في الكنائس ، ولم تسمح بعمل أيقونات بارزة أو منحوتة على شكل تماثيل ، أما الكنيسة الكاثوليكية فتتخذ التماثيل فضلاً عن الصور . «تاريخ الأقباط» (٢٧١/١).

... ومن ذلك : أن لهم كنيسة كانوا يزعمون أن يد الله - تعالى عما يقولون علواً كبيراً - تظهر من الهيكل بها يوماً معلوماً من السنة يصافحه الناس ، فدخل إليها بعض ملوكهم ، فصافح اليد ، ومسكها مسّاً شديداً ، وقال : «والله ، لا تركت هذه اليد حتى أرى وجه صاحبها» ، فقال له الأساقفة : «أما تخشى رب؟ ! أخرجت من دين النصرانية؟ » فأبى أن يتركها بكثرة تهوي لهم حتى يرى وجه صاحب اليد ، فلما أعياه أمره أخبروه أنها يد راهب منهم ، فقتله ، ومنعهم من العود لذلك ، فلم يعودوا .

وبالجملة؛ الإسهاب في هذا الباب يضيع الزمان لكثره ، وإنما أردت التنبية على أنهم ما هم عليه من الضلال بنوع من الشعوذة<sup>(١)</sup> ». اهـ<sup>(٢)</sup> .



(١) الشعوذة والشعوذة : الأمور الخارقة للعادة التي تظهر على يد أهل الفساد .

(٢) «الأجوبة الفاخرة على الأسئلة الفاجرة» ص(٦١ - ٦٥) .

## ابن تيمية يكشف حِيلَ الرهبان

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :

«وقد صنَّف بعض الناس مصنفاً في حيل الرهبان ، مثل الحيلة المحكية عن أحدهم في جعل الماء زيتاً لأن يكون الزيت في جوف منارة ، فإذا نقص صب فيها ماء ، فيطوف الزيت على الماء ، فيظن الحاضرون أن نفس الماء انقلب زيتاً .

ومثل الحيلة المحكية عنهم في ارتفاع النخلة ، وهو أن بعضهم من بدير راهب وأسفل منه نخلة ، فأراه النخلة صعدت شيئاً شيئاً حتى حاذت الدير ، فأخذ من رُطْبها ثم نزلت حتى عادت كما كانت ، فكشف الرجل الحيلة ، فوجد النخلة في سفينة في مكان منخفض إذا أرسل عليه الماء امتلاً حتى تصعد السفينة ، وإذا صرف الماء إلى موضع آخر هبطت السفينة .

ومثل الحيلة المحكية عنهم في التكحل بدموع السيدة ، يضعون كحلاً في ماء متحرك حركة لطيفة ، فيسيل حتى ينزل من تلك الصورة فيخرج من عينها فيظن أنه دموع .

ومثل الحيلة التي صنعواها بالصورة التي يسمونها القونة<sup>(١)</sup> بصيدنايا ، وهي أعظم مزاراتهم بعد القمامنة وبيت لحم ، فإن هذه صورة السيدة مريم ، وأصلها خشبة نخلة سُقِيت بالأدھان حتى تنعمت وصار الدهن يخرج منها دهناً مصنوعاً يُظن أنه من بركة الصورة .

(١) لعل المراد بها «الأيقونة» ، وهي كلمة يونانية أو قبطية الأصل ، يُعبر بها عن صور المسيح ومريم عليهما السلام ، والحراريين والرسل والقديسين ، ونحوهم ، وهم يعظمون الأيقونات ، ويوجبون وضعها في الكنيسة والبيوت والطرقات بزعم أن تأمل الأيقونة يحثهم على تكريم من ترمذ إليه ، وهو في الحقيقة عبادة للصور ، وإن زعموا أنهم لا يقصدون عبادتها .

ومن حيلهم الكثيرة النار التي يظن عوامهم أنها تنزل من السماء في عيدهم في قمامنة ، وهي حيلة قد شهد لها غير واحد من المسلمين والنصارى ، ورأوها بعيونهم أنها نار مصنوعة يضلون بها عوامهم ، يظنون أنها نزلت من السماء ، ويتبكون بها ، وإنما هي صنعة صاحب محالٍ وتلبيس .

ومثل ذلك كثير من حيل النصارى ، فجميع ما عند النصارى المبدلین لدین المسيح من الخوارق : إما حال شيطاني ، وإما محال بهتاني ليس فيه شيء من كرامات الصالحين<sup>(١)</sup> . اهـ .




---

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دین المسيح» (٣٣٩/٢، ٣٤٠) .



## الفَصْلُ الْثَالِثُ

دَعَوْيٌ رُؤْيَا النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
يَقَظَةً بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالتَّلَقِّي عَنْهُ مُبَاشِرَةً



**دَعَوْيَ رُؤْيَا النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
يَقْظَةً بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالتَّلَقِّي عَنْهُ مُبَاشِرَةً**

«وَكُلُّ مَنْ قَالَ إِنَّهُ رَأَى نَبِيًّا بِعِينِ رَأْسِهِ،

فَمَا رَأَى إِلَّا خَيَالًا»<sup>(١)</sup>. شيخ الإسلام ابن تيمية

من عبث الصوفية بمصادر التلقى ، وعدوانهم على المرجعية الشرعية العليا ، أنهم أدعوا أنه يمكن للخواص أن يلقوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حال اليقظة ، وأن يتلقوا عنه أحكاما شرعية ملزمة ؛ مما فتح الباب على مصراعيه للكذب الفاحش على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وادعاء إقراره وموافقته على كثير من الضلالات والبدع التي تلطخ بها القوم .

لقد استدرج الشيطان الصوفية إلى الغلو المذموم في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك عبر خطوات يسلم بعضها إلى بعض ، ومن هذه الخطوات :  
١- ما زعموه من خروج يده الشريفة - صلى الله عليه وسلم - من قبره ليقبلها الشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٠ هـ) .

فقد أدعى أبو الهدى الصيادي الرفاعي<sup>(٢)</sup> أن الشيخ أحمد الرفاعي لما حج ، وقف تجاه الحجرة الشريفة ، وأنشد :

في حالة البعد روحى كنت أرسلها تقبل الأرض عنى وهى نائبى  
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي  
قال : «فخررت إليه يده الشريفة من القبر ، حتى قبلها ، والناس ينظرون»<sup>(٣)</sup> .

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (١٣٨).

(٢) في كتابه : «قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر» ص (٦٧ ، ٦٨).

(٣) ومن أدلة بطلان هذه الأكذوبة أن أصحاب كتب وترجم الصوفية كالسبكي والشعراني وابن الملقن وابن خلkan والمناوي ؛ لم يذكروا هذه الحادثة مع أنهم أقرب إلى عصر الرفاعي من الصيادي =

ويشبه ذلك : ما ادعاه الصيادي في قوله : ولما حج الرفاعي عام وفاته ، وزار قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ... ، أنسد قائلاً :

إن قيل : زرتم بما رجعتم يا أشرف الرُّسُلِ ما نقول  
فخرج صوت من القبر سمعه كل من حضر ، وهو يقول :

قولوا رجعنا بكل خبرٍ واجتمع الفرعُ والأصول<sup>(١)</sup>  
٢- ثم تمادى الصوفية في التخبط ، وساروا على نفس الدرج ، ونسجوا على نفس المنوال ، فأخذوا يختلقون القصص المشابهة : فذكروا أن إبراهيم الأعزب أنسد شعرًا عند قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : «بارك الله بك ، أنت منظور بعين الرضا»<sup>(٢)</sup> .  
وأن الشيخ عليًا أبو الحسن الشاذلي استأذن في الدخول على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسمع النداء من داخل الروضة الشريفة يقول : «يا علي ! ادخل»<sup>(٣)</sup> .

وأن عبد القادر الجزائري وقف تجاه القبر ، وقال : «يا رسول الله ! عبدك

= المتأخر ، وقد ذكر تاج الدين السبكي في فضائله : «رأفته على الهرة والبعوضة والجرادة والكلب» كما في «طبقات الشافعية الكبرى» له (٦/٢٣) ، ولم يتعرض لذكر الحادثة المزعومة ، وترجم ابن خلkan للرفاعي - وهو قريب العهد به - ولم يذكر حادثة تقبيل اليد ، وكذا فعل الحافظ ابن كثير والحافظ الذهبي ، أضعف إلى ذلك أنه لم يكن من هديه - صلى الله عليه وسلم - في حياته أن يمد يده كي يقبلها من يسلم عليه .

أما رسالة «الشرف المحتم فيما مَنَ الله به على الرفاعي من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم» المنسوبة إلى السيوطي ، فلا تصح نسبتها إليه ، بل هي مقتبسة من كلام الصيادي في كتابه «قلادة الجواهر» ، و«ضوء الشمس» ، وانظر بيان ذلك في «الرافعية» للشيخ عبد الرحمن دمشقية ص (٤٩، ٥٠) .

(١) «قلادة الجواهر» ص (١٠٤) ، و«ضوء الشمس» في قول النبي : بُني الإسلام على خمس» (١/١٧٦) ، والعجيب أنه هنا يخاطب النبي - صلى الله عليه وسلم - بالشعر ، ويجيبه - صلى الله عليه وسلم - في زعمه - بالشعر ، مع قوله الله تعالى في حقه - صلى الله عليه وسلم - : «وَمَا عَلَّقْتَنَّهُ أَشْعَرْ وَمَا يَأْتِيَنَّهُ لَهُمْ» الآية [يس : ٦٩] .

(٢) «تریاق المحبین» لتقى الدين الواسطي ص (٦٩) .

(٣) «أبو الحسن الشاذلي» للدكتور عبد الحليم محمود ص (٧٩) .

بابك ، كلبك بأعتابك ، نظرة منك تغبني يا رسول الله ، عطفة منك تكفيني » ، فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « أنت ولدي ، ومقبول عندي بهذه السجدة المباركة »<sup>(١)</sup> .

٣- ثم ترقوا إلى أبعد من ذلك ، بادعاء أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يخرج من قبره ، ويلتقي مشايخهم ، وأنهم يرونـه يقظة لا مناماً في الدنيا ، ويـتلقـونـ عنه . قال الشعراـني<sup>(٢)</sup> : قال أبو المـواهـبـ الشـاذـلـيـ : « رأـيـتـ رسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - ، فـقـالـ لـيـ عـنـ نـفـسـهـ : لـسـتـ بـمـيـتـ ، وـإـنـماـ مـوـتـيـ تـسـتـرـيـ عـمـنـ لـاـ يـفـقـهـ عـنـ اللهـ ، فـهـاـ أـنـاـ أـرـاهـ وـيـرـانـيـ »<sup>(٣)</sup> .

وقال : كان أبو المـواهـبـ كـثـيرـ الرـؤـياـ لـرسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - ، وـكـانـ يـقـولـ : قـلـتـ لـرسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - : إـنـ النـاسـ يـكـذـبـونـنـيـ فـيـ صـحـةـ رـؤـيـتـيـ لـكـ ، فـقـالـ رـسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - : « وـعـزـةـ اللهـ وـعـظـمـتـهـ مـنـ لـمـ يـؤـمـنـ بـهـاـ أـوـ كـذـبـكـ فـيـهـاـ لـاـ يـمـوتـ إـلاـ يـهـودـيـاـ ، أـوـ نـصـرـانـيـاـ ، أـوـ مـجـوسـيـاـ » . وهذا منقول من خط الشيخ أبي المـواهـبـ<sup>(٤)</sup> .

وقال أيضـاـ : رـأـيـتـ رسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - فـسـأـلـتـهـ عـنـ الـحـدـيـثـ

(١) « جامـعـ كـرـامـاتـ الـأـوـلـيـاءـ » لـيـوـسـفـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ التـبـهـانـيـ (١٠٠/٢) ، وـيـاـ عـجـباـ ! كـيفـ يـشـيـ النـبـيـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - عـلـىـ هـذـهـ « السـجـدـةـ الـمـبـارـكـةـ » ، وـقـدـ وـصـىـ اـبـنـ عـبـاسـ - رـضـيـ اللهـ عـنـهـماـ - مـوـلـاهـ عـكـرـمـةـ ، فـقـالـ : « فـانـظـرـ السـجـعـ مـنـ الدـعـاءـ ، فـاجـتـبـهـ ، فـإـنـيـ عـهـدـتـ رـسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـأـصـحـابـهـ لـاـ يـفـعـلـونـ إـلاـ ذـلـكـ الـاجـتـنـابـ » . رـوـاهـ الـبـخـارـيـ (١٣٨/١١) ، وـتـرـجمـتـ لهـ : « بـابـ ماـ يـكـرـهـ مـنـ السـجـعـ فـيـ الدـعـاءـ » .

وـكـانـ عـرـوـةـ بـنـ الزـبـيرـ إـذـاـ عـرـضـ عـلـيـهـ دـعـاءـ فـيـ سـجـعـ مـنـسـوـبـاـ إـلـىـ النـبـيـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـأـصـحـابـهـ ، قـالـ : « كـذـبـواـ ، لـمـ يـكـنـ رـسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - وـلـاـ أـصـحـابـهـ سـجـاعـينـ » ، كـمـاـ فـيـ « الـحـوـادـثـ وـالـبـدـعـ » لـلـطـرـطـوشـيـ صـ(١٥٧ـ)ـ .

(٢) عبد الوهـابـ بـنـ أـحـمـدـ الشـعـراـنـيـ صـاحـبـ « الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ » وـ« الصـغـرـىـ » فـيـ تـرـاجـمـ الـصـوـفـيـةـ ، وـ« الـجـوـاـهـرـ فـيـ عـقـائـدـ الـأـكـابرـ » ، تـوـفـيـ سـنـةـ (٩٧٣ـهـ)ـ .

(٣) « الطـبـقـاتـ الـكـبـرـىـ » لـلـشـعـراـنـيـ (٢/٦٩ـ)ـ .

(٤) « نـفـسـهـ » (٢/٦٧ـ)ـ .

المشهور: «اذكروا الله حتى يقولوا: مجنون»، وفي صحيح ابن حبان: «أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا: مجنون»<sup>(١)</sup>، فقال - صلى الله عليه وسلم -: «صدق ابن حبان في روايته، وصدق راوي اذكروا الله، فإني قلت لهم معاً، مرة قلت هذا، ومرة قلت هذا»<sup>(٢)</sup>.

وزعم بعض تلامذة خوجلي بن عبد الرحمن: «أن شيخهم يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - كل يوم أربعين وعشرين مرة، والرؤيا يقظة»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة محمود شكري الألوسي - رحمه الله تعالى - في سياق إنكار غلو الصوفية في حق النبي - صلى الله عليه وسلم -: (ومن ذلك دعواهم لرؤياه - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته، فقد ادعواها غير واحد منهم، وادعوا أيضاً الأخذ منه يقظة، قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن في «طبقات الأولياء» في ترجمة الشيخ خليفة بن موسى النهرمليكي: كان كثير الرؤية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقظة ومناماً، فكان يقال: إن أكثر أفعاله يتلقاء منه - صلى الله عليه وسلم - يقظة ومناماً، ورآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة، قال له في إحداها: يا خليفة! لا تصاجر مني، فكثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتي . . . )<sup>(٤)</sup>.



ولما كانت الفرقـة التجانـية مـمن روـج لـهـذه الفـكـرة، وـدـافـعـ عـنـهـا، انـبـرـىـ بـعـضـ الغـيـورـيـنـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ وـالـسـنـةـ لـدـحـضـ اـفـتـائـهـمـ، وـرـدـ عـدـوـانـهـمـ، وـمـنـهـمـ الشـيـخـ

(١) أخرجه الإمام أحمد (٦٨/٣)، وابن حبان (٩٩/٣ - إحسان) رقم (٨١٧)، وإسناده ضعيف لضعف دراج في روايته عن أبي الهيثم، وصححه الحاكم (٤٩٩/١)، وقال الذهبي في غير موضع عن دراج: «إنه كثير المناكير»، وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/٧٥، ٧٦).

(٢) «الطبقات الكبرى» للشمراني (٢/٧٠).

(٣) «الطبقات في خصوص الأولياء الصالحين والعلماء والشعراء في السودان» لمحمد التور بن ضيف الله.

(٤) «غاية الأماني في الرد على النبهاني» ص (٥١، ٥٠).

علي بن محمد الدخيل اللّه في بحثه القيم : «التجانية» ، الذي نلخص منه الفصل التالي<sup>(١)</sup> .

أ - ذِكْرُ جُمْلَةٍ مِنْ نُصُوصِ التَّجَانِيَةِ تُصَرِّخُ بِإِيمَانِهِمْ بِرَؤْيَةِ النَّبِيِّ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقَظَةً بَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي الدُّنْيَا :

١- قال في «جواهر المعاني» : «قال - رضي الله عنه - أي شيخه أَحمد التَّجَانِي مؤسس الطريقة المتوفى سنة (١٢٣٠ هـ - ١٨١٥ م) : أخبرني سيد الوجود<sup>(٢)</sup> يقظة لا مناماً ، قال لي : أنت من الآمنين ، ومن راك من الآمنين إن مات على الإيمان... » إلخ<sup>(٣)</sup> .

٢- وقال في «رِماح حزب الرحيم» : «ولَا يَكُملُ الْعَبْدُ فِي مَقَامِ الْعِرْفَانِ حَتَّى يَصِيرَ يَجْتَمِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقَظَةً وَمَشَافِهَةً... » إلخ<sup>(٤)</sup> .

٣- وقال في «بغية المستفيد» : «... مِنْهُمْ مَنْ يَرَى رُوحَهُ فِي الْيَقَظَةِ مُتَشَكِّلَةً بِصُورَتِهِ الشَّرِيفَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى حَقِيقَةَ ذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ وَكَانَهُ مَعَهُ فِي حَيَاتِهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَهُؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الْمَقَامِ الْأَعْلَى فِي رَؤْيَتِهِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - »<sup>(٥)</sup> .

٤- وقال في «الدرة الخريدة» : «وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ وَأَعْزَزُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَهُوَ رَؤْيَةُ سَيِّدِ الْوَجُودِ - صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْيَقَظَةِ ، فِي رَاهِ الْوَلِيِّ الْيَوْمَ كَمَا يَرَاهُ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ، فَهِيَ أَفْضَلُ مِنِ الْجَنَّةِ»<sup>(٦)</sup> .

(١) باختصار أحياناً ، وبزيادات من مصادر أخرى.

(٢) انظر «المهدى» للمؤلف ص (٣٣٤).

(٣) «جواهر المعاني» لعلي حرازم (١٢٩/١)، وانظره (١/٣٠، ٣١، ٢٢٨/٢).

(٤) «رِماح حزب الرحيم على نحو حزب الرحيم» لعمر بن سعيد الفوتي (١٩٩/١).

(٥) «بغية المستفيد شرح منية المرید» لمحمد العربي التجاني ص (٧٩، ٨٠).

(٦) «الدرة الخريدة شرح الياقونة الفريدة» لمحمد فتحا بن عبد الواحد السوسي (٤٧/١).

**ب - ذِكْرُ أَدْلِيْمَ وَمُنَاقَشَتُهَا :**

**الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ :**

يستدل التجانيون على إمكان رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظةً بعد موته في الدنيا بما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيِّرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي»<sup>(١)</sup> ، قالوا : فالحديث صريح في رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظةً بعد موته في الدنيا ، قال ابن أبي جمرة : «وَدَعُوا الْخُصُوصَ بِغَيْرِ مُخْصَصٍ مِنْهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَعَسُّفٌ»<sup>(٢)</sup> .

ومناقشة هذا الاستدلال من وجوه :

**الأول :** من حيث لفظ الرواية :

(١) جاء الحديث من عدة طرق عن أبي هريرة إحداهم باللفظ المذكور آنفًا : «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسَيِّرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي» ، وأما سائر الطرق :

ففي إحداهم : «وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ صُورَتِي»<sup>(٣)</sup> .

وفي الثانية : «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري (١٢/٣٨٣-فتح)، رقم (٦٩٩٣)، واللفظ له، ومسلم (١٥/٢٦-شرح النووي)، وأبو داود (١٣/٣٦٦-عون).

(٢) «رماح حزب الرحيم» (١/٢٠٥).

(٣) رواه من طريق أبي صالح ذكوان السمان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : البخاري رقم (٦١٩٧)، والإمام أحمد (١/٤٠٠)، (٢/٤٦٣).

(٤) رواه من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : مسلم في «صحيحة» (١٥/٤٧٢-نوعي)، والإمام أحمد (٢/٤١١، ٤٧٢).

والثالثة<sup>(١)</sup> الرابعة<sup>(٢)</sup> مثل الثانية .

وفي الخامسة : «من رأني في المنام فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتشبه بي»<sup>(٣)</sup> .

وفي رواية بالشك : «من رأني في المنام فسيراني في اليقظة ، أو : فكأنما رأني في اليقظة ، لا يتمثل الشيطان بي»<sup>(٤)</sup> .

(ب) وقد جاء الحديث عن جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - غير أبي هريرة - رضي الله عنه - وألفاظها جميعاً متقاربة لكنها تخالف الرواية المشكّلة بلفظ : «فسيراني في اليقظة» ، وهاك بيانها :

اللّفظ الأوّل :

رواه أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وأبو جحيفة - رضي الله عنهم - مرفوعاً : «من رأني في المنام فقد رأني»<sup>(٥)</sup> .

اللّفظ الثاني :

رواه أبو قتادة ، وأبو سعيد الخدري - رضي الله عنهمَا - مرفوعاً : «من رأني فقد رأى الحق»<sup>(٦)</sup> .

(١) رواه من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : ابن ماجه رقم (٣٩٠١).

(٢) رواه من طريق عاصم بن كلبي عن أبيه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : الإمام أحمد (٢/ ٢٣٢ ، ٣٤٢).

(٣) رواه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة الليثي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : الإمام أحمد (٢/ ٢٦١).

(٤) رواه من طريق محمد بن شهاب الزهرى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً : الإمام أحمد (٥/ ٣٠٦)، وقد اختلف على الزهرى في لفظ الحديث .

(٥) انظر : «صحيح البخارى» رقم (٦٩٩٤) ، و«سنن ابن ماجه» رقم (٣٩٠٢) ، (٣٩٠٣) ، (٣٩٠٥) ، و«سنن الترمذى» (٣/ ٢٣٨) ، (٣٩٠٤).

(٦) انظر : «صحيح البخارى» رقم (٦٩٩٦) ، (٦٩٩٧) ، و«صحيح مسلم» (١٥/ ٢٦ - نووي).

## اللفظ الثالث :

رواه جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً : «من رأني في النوم فقد رأني». فظهر من هذين الوجهين أن الرواية التي استدل بها القوم جاءت مخالفة لجميع الفاظ من روى هذا الحديث من أصحاب أبي هريرة عنه - رضي الله عنه -، بل جاءت مخالفة لجميع الفاظ من روى هذا الحديث من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -.

## الوجه الثاني :

ونتيجة لهذا الاختلاف حكم العلماء بأن لفظ «فسيراني في اليقظة» مشكل ، ومن ثم أخذوا يتأولونه ، ويدركون له أجوية كي يتافق مع روایات الجمهور ، وأولوه على عدة تأويلات على النحو التالي :

أ - قال ابن التين : «المراد به من آمن به في حياته ولم يره ؛ لكونه حيثما عَنْه<sup>(١)</sup> ، فيكون بهذا مُبَشِّراً لكل من آمن به ، ولم يره ، أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته<sup>(٢)</sup> ، والمعنى : أن الله سيوفقه للهجرة إليه ، والشرف بلقائه في حياته ، ويكون الله - تعالى - جعل رؤيته في المنام علامه على رؤياه في اليقظة .

ب - وقال ابن بطال : معناه : سيري تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها ، وخروجها على الوجه الحق<sup>(٣)</sup> .

ج - وقيل : إنه على التشبيه والتّمثيل ، ويدل على ذلك قوله في الرواية الثانية : «فَكَانَمَا رَأَيْتِي فِي الْيَقَظَةِ»<sup>(٤)</sup> .

د - وقيل المعنى أنه يراه يقظة في الآخرة ، وفي هذا إشارة لرأيه بأن يموت

(١) أي لأنه لم يكن هاجر في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -.

(٢) «فتح الباري» (١٢/٣٨٥).

(٣) «نفس المرجع» (١٢/٣٨٥)، «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (٥/٢٩٣).

(٤) «نفسه» (١٢/٣٨٥).

مسلمًا ؛ لأنه لا يراه تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب إلا من تَحْقَقَ موته على الإسلام .

هـ - أنه يراه في المرأة التي كانت له إن أمكنه ذلك ، وهو قول ابن أبي جمرة ، قال في «الفتح» : «وهذا من أبعد المحامل»<sup>(١)</sup> .

وـ - أنه يراه حقيقة في الدنيا ، ويخاطبه<sup>(٢)</sup> .

وهذا الاحتمال الأخير باطل ، كما بينه :

**الوجه الثالث** : ذكر الأدلة النقلية على استحالة وقوع ذلك شرعاً :

إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد مات ؛ فادعاء حياته بعد موته - صلى الله عليه وسلم - قبل يوم القيمة مستحيلٌ شرعاً ؛ لأنه يلزم منه مخالفته لقوله تعالى - : «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَئِنْهُمْ مَيِّتُونَ» [الزمر : ٣٠] .

وقال الألوسي - رحمه الله تعالى - : «ويكفي في إبطال هذا القول قوله تعالى : «الله يتوفى الأنفس حين موتها وألئي لئن تُمْتَ في مَنَامَهَا فَمَسِكَ أَلَّى قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَرَسِلَ الْأُخْرَى إِلَيْنَا أَجَلٌ مُسَمٌّ» [الزمر : ٤٢] ، فإذا أمسك التي قضى عليها فمن أين لها التمكן من التصرف ؟ ومن أين لأحد أن يراها ؟»<sup>(٣)</sup> .

وقال الصناعي - رحمه الله - تعالى - :

«والآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والمعلوم من الضرورة الدينية ، أنَّ من وَارَاهُ الْقَبْرَ لَا يخرج منه إلا في المحسر ، قال الله - تعالى - : «مِنْهَا خَلَقْتُكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى» [طه : ٥٥] ، ولم يقل : تَارَاتٍ أُخْرَ ، وقال - تعالى - : «ثُمَّ أَمَّا نَحْنُ فَأَقْبِرُهُمْ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُمْ» [عبس : ٢٢، ٢١] ، وقال الله - تعالى - : «أَلَّمْ يَرَوْا كُمْ أَهْلَكَنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ أَتَهُمْ لِيَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» [يس : ٣١] . وأما الأحاديث النبوية فإنها متواترة : أن من أَذْخَلَ قبره لا يخرج منه إلا عند

(١) ، (٢) «نفسه» (٣٨٥/١٢) .

(٣) «غاية الأماني في الرد على النبهاني» (٥٢/١) .

النفخة الثانية في الصور... وبالجملة ، فالقول بخروج الميت من قبره ، وبروزه بشخصه لقضاء أغراض الأحياء - قوله مخالف للعقل والنقل»<sup>(١)</sup>.

ولا يردد على ذلك أن الأنبياء أحياء في قبورهم ، وكذلك الشهداء ، ولا ما ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من أنه تردد عليه روحه حتى يردد السلام على من سلم عليه<sup>(٢)</sup> ، فإن تلك حياة بروزانية تختلف عن هذه الحياة ؛ ولذا يقتصر في شأنها على ما ورد في النصوص ، ثم إنه يلزم من ذلك : أن يطالعوا بالتكليف ، وأن يخرجوا ليجاهدوا أعداء الله ، واللازم باطل ، وإذا بطل اللازم بطل الملزم .

إذن لم يثبت بدليل شرعي حصول رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته - صلى الله عليه وسلم - ، بل الأدلة تدل على استحالة ذلك شرعاً ، وغاية ما دلت عليه النصوص إمكانية الرؤيا المنامية ، ورواية الجمھور للحديث المذكور في صدر الكلام تؤكد ترجيح ألفاظها على اللفظ المشكّل الذي فيه : «من رأى في المنام فسيراني في اليقظة»<sup>(٣)</sup> ، فهذه الرواية فيها تعليق الجواب على الشرط ، وذلك يستلزم أن من رأى - صلى الله عليه وسلم - في المنام يراه في اليقظة ، وهذا مخالف للحس والواقع ، فقدر آه - صلى الله عليه وسلم - جمع كثير من سلف الأمة وخلفها في المنام ، ولم يذكر أحد منهم أنه رأى - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ، ومعلوم أن خبر الصادق المصدق - صلى الله عليه وسلم - لا يختلف أبداً<sup>(٤)</sup> ، فدل هذا على مرجوحة اللفظ المشكّل ووجوب تأويله .

(١) «الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف» للصنعاني ص (٥١).

(٢) رواه أبو داود ، وسكت عنه «سنن أبي داود» (٦/٢٦ - عون) ، والإمام أحمد في «مسنده» (٢/٥٢٧) ، وصحّ ابن القيم إسناده ، كما في «عون المعبد» (٦/٣٠) .

(٣) انظر : تخريجه ص (١٣٤) هامش (١) .

(٤) انظر : «فتح الباري» (١٢/٣٨٥) .

**الوجه الرابع : الدليل العقلي على استحالة وقوع ذلك :**

قال القرطبي - رحمه الله - : «اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَمَنْ رَأَاهُ فِي النَّوْمِ رَأَى حَقِيقَتَهُ كَمَنْ رَأَاهُ فِي الْيَقْظَةِ سَوَاءً، وَهَذَا قَوْلُ يُدَرِّكُ فَسَادُهُ بِأَوَالِلِ الْعُقُولِ، وَيُلَزِّمُ عَلَيْهِ: أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى صُورَتِهِ التِّي مَاتَ عَلَيْهَا».

- وأن لا يراه رأيان في آن واحد في مكانيين .

- وأن يحيا الآن ، ويخرج من قبره ، ويعيش في الأسواق ، ويخاطب الناس ، ويخاطبوه ، ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده ، فلا يبقى في قبره منه شيء ، فَيُزَارُ مَجْرُدُ الْقَبْرِ ، وَيُسْلَمُ عَلَى غَائِبٍ؛ لِأَنَّهُ جَائزٌ أَنْ يُرَى فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، مَعَ اتِّصَالِ الْأَوْقَاتِ عَلَى حَقِيقَتِهِ فِي غَيْرِ قَبْرِهِ ، وَهَذِهِ جَهَالَاتٌ لَا يلتزم بها من له أدنى مُسْكَنَةً من عقل»<sup>(١)</sup>.

واعترض على هذا بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - يمكن أن يراه شخصان في مكانيين مختلفين في وقت واحد ، كما ترى الشمس أو القمر في أماكن متعددة في آن واحد من جماعة كثيرين ، وأنشد بعضهم :

«كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً<sup>(٢)</sup>  
وأجيب عن هذا الاعتراض بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - بَشَرٌ كَانَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَجْمُ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعُهَا، حَتَّى يَمْكُنَ أَنْ يَرَاهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا كَانَ فِي بَيْتِهِ لَا يَرَاهُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ، دُونَ مَنْ كَانَ خَارِجَهُ، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ؛ فَإِنَّهَا لَوْ رُؤِيَتْ فَرِضاً دَخَلَ بَيْتَ فِي جَرْبِهَا، لَا سَتْحَالَ رُؤْيَا جَرْبِهَا فِي بَيْتٍ آخَرَ<sup>(٣)</sup>.

(١) «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (٥/٢٩٣).

(٢) «غاية الأماني» (١/٥٢).

(٣) «شرح الزرقاني» (٥/٢٩٥).

٣- أنه على فرض صحة هذا الاحتمال لا يليق بعالم بلّه غيره أن يصرف هذا الدليل إلى هذا الاحتمال؛ لأن من القواعد الأصولية أن الدليل إذا تطرق إلى الاحتمال بطل به الاستدلال، فكيف إذا كان هذا الاحتمال ينقضه نفسُ الحديث، ويرده الشرع والعقل؟!

٤- ما نقلوه عن ابن أبي جمرة من قوله: «ومن يدعى الخصوص فيه بغير مخصوص منه - عليه السلام - فمتعسف».

مردود بأن الحديث ليس نصاً صريحاً في رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقطة بعد موته في الدنيا، ولا في الآخرة، فتخصيصه بالدنيا بغير مخصوص تعسف - أيضاً - لكن لما كان تأويله برؤيته النبي - صلى الله عليه وسلم - يقطة بعد موته في الدنيا مخالفًا للشرع والعقل؛ حمله جمهور العلماء على رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقطة في الآخرة، والله أعلم.

**الوجه الخامس : اضطراب مقالات القوم في كيفية الرؤية :**

(فلما اشتد الإنكار على هؤلاء القائلين برؤيته - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا بعد وفاته يقطة لاما ، اضطربت مقالاتهم في كيفية تلك الرؤيا ، فمنهم من أخذته العزة بالإثم فنفي الموت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالكلية ، وزعم أن موته - صلى الله عليه وسلم - هو تستره عمن لا يفقهه عن الله<sup>(١)</sup> .

- ومنهم من زعم أنه - صلى الله عليه وسلم - يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملوك ، وهو بهيشه التي كان عليها قبل وفاته<sup>(٢)</sup> .

- ومنهم من زعم أن له - صلى الله عليه وسلم - مقدرة على التشكيل والظهور

(١) كما حكاه الشعراوي عن أبي المواهب الشاذلي ، وقد تقدم نقله ص(١٣١).

(٢) «رماح حزب الرحيم» (٢١٠/١).

في صور مشايخ الصوفية<sup>(١)</sup>.

وفريق لأن بعض الشيء :

- فمنهم من زعم أن المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس

الجمسانية<sup>(٢)</sup>.

- ومنهم من قال إن الاجتماع بالنبي - صلى الله عليه وسلم - يكون في حالة

بين النائم واليقظان<sup>(٣)</sup>.

- ومنهم من قال إن الذي يُرى هي روحه - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٤)</sup>.

وعليه ؛ فبعد أن ظهر تفرد تلك الرواية التي استدل بها القوم عن روایات الجمهور ، وتلك الاحتمالات التي تأولها أهل العلم في المراد بمعناها ، وتلك الإشكالات والإنكارات التي وردت على المعنى الذي قصده القوم ، واضطراب مقاليتهم في كيفية تلك الرؤيا ، بكل ذلك يسقط استدلالهم بها ، والقاعدة المشهورة في ذلك : إذا ورد على الدليل الاحتمال بطل به الاستدلال<sup>(٥)</sup>.

### الدليل الثاني للتجانية :

قال في «رماح حزب الرحيم» : «إن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - داخلة تحت قدرة الله - تعالى - فالمنكِر لها منكِر لقدرة الله على ذلك ، ومن أنكر قدرة الله ؛ فقد كفر ، والله - سبحانه وتعالى - الذي أحيا الميت ببعض البقرة : ﴿فَقُلْنَا أَضْرِبُوكُمْ بِعَيْنِهَا﴾ [آل عمران: ٧٣] ، والذي جعل دعاء إبراهيم سبباً

(١) «الإنسان الكامل» لعبد الكريم الجيلي (٢/٧٤، ٧٥)، وانظر : «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» ص (١٤٩ - ١٧١).

(٢) نقله الشعراي في «الطبقات الكبرى» عن محمد المغربي الشاذلي.

(٣) ذكره الشعراي في «الطبقات الصغرى» ص (٨٩).

(٤) «الذخائر المحمدية» لمحمد علوى المالكى ص (٢٥٩).

(٥) بنصه من : «خصائص المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بين الغلو والجفاء» للدكتور الصادق بن محمد بن إبراهيم ص (١٩١، ١٩٢).

لأحياء الطيور : «ثُمَّ أَذْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعِيًّا» [البقرة : ٢٦٠] ، وجعل تعجب العزيز سبباً لموته وموت حماره ، ثم لآحيائهما بعد مئة سنة ، قادر على أن يجعل رؤيته - صلى الله عليه وسلم - في النوم سبباً لرؤيته في اليقظة<sup>(١)</sup> . اهمل خصاً .

وقال محمد الحافظ التجاني<sup>(٢)</sup> : «وأصل الاجتماع الروحي اجتماع النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء بالأنبياء - عليهم السلام - وهم في الدار الآخرة ، وكان الكليم سيدنا موسى - عليه السلام - سبباً في تخفيف الصلوات عن هذه الأمة ، وهو في الدار الآخرة ، وصح أن سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أنفذ وصية ثابت بن قيس بن شماس ، وقد أوصى بها بعد استشهاده»<sup>(٣)</sup> .

فقد أخرج الحاكم في «المستدرك» عن ثابت عن أنس : «أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة ، وقد تحنط ، ولبس أكفانه ، وقد انهزم أصحابه ، وقال : (اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء ، فبئس ما عودتم أقرانكم ، خلوا بيتنا وبين أقراننا ساعة) ، ثم حمل فقاتل ساعة ، فقتل ، وكانت درعه قد سُرقت ، فرأه رجل فيما يرى النائم ، فقال : إن درعي في قدر تحت إكاف<sup>(٤)</sup> بمكان كذا وكذا ، وأوصى بوصاياه ، فطلب الدرع ، فوجده حيث قال ، فأنفدوه وصيته»<sup>(٥)</sup> .

(١) «رماح حزب الرحيم» (٢٠٥/١).

(٢) محمد بن عبد اللطيف بن سالم الشريف الحسني التجاني المصري (ت ١٣٩٨هـ) من أشهر دعاة التجانية ، ترك مؤلفات كثيرة ، وكان مهتماً بعلوم الحديث الشريف ، وقد أسس مجلة «طريق الحق» الناطقة بلسان التجانين سنة (١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م) .

(٣) انظر الجواب عنه في «المواقف» (٤٥٧/٢) وما بعدها ، وراجع هنا ص (٦٩)، (٨٥).

(٤) الإكاف: البردعة.

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٣٥/٣) ، وقال : «صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبي ، وقال الذهبي في «المجمع» : «ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح» (٩/٣٢٢) ، وانظر ص (٦٩).

وعن مسلم أبي سعيد مولى عثمان بن عفان أن عثمان - رضي الله عنه - أعتق عشرين عبداً مملوكاً ، ودعا بسراويل ، فشدتها عليه - ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام - وقال : «إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البارحة في المنام ، وأبا بكر ، وعمر ، فقالوا لي : اصبر ! فإنك تفتر عندهنا القابلة» ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فُقتلَ ، وهو بين يديه<sup>(١)</sup> .

وقال محمد الحافظ : «وهذا يثبت أن روح الحي تجتمع بأرواح الأموات في النوم ، والذي يجمعهم في النوم يجمعهم في اليقظة ، والجميع في العلم تحت سلطاته» .

#### \* المناقشة :

### ليس كُلُّ مُمْكِنٍ يقعُ في الوجود

١- إن هذا الرد يلزمـنا لو كـنا نـستدلـ على عدم إـمكان الرؤـية يـقـظـة باـستـبعـادـ الـقـدرـةـ عـلـىـ ذـلـكـ ، معـاذـ اللـهـ ! وـالـذـينـ يـنـكـرـونـ رـؤـيـةـ النـبـيـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - يـقـظـةـ بـعـدـ موـتـهـ فـيـ الدـنـيـاـ هـمـ مـنـ أـعـلـمـ النـاسـ بـقـدـرـةـ اللـهـ - تـعـالـىـ - : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعِجزَ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلَيْمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤] ، فالله - تعالى - قادر على أن يجعل عباده كلهم مؤمنين : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكَرِّهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩] ، كما أنه قادر على أن يجعل المبتدع سنيناً ملتزماً ، ولكن هكذا شاء الله - عز وجل - : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَبَيَّنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدِّنَاهَا وَلَنَكَنْ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣] .

فمن اعتـقـدـ أنـ النـبـيـ - صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - لا يـرـىـ يـقـظـةـ بـعـدـ موـتـهـ فـيـ

(١) قال الهيثمي : «رواه عبد الله ، وأبو يعلى في (الكبير) ، ورجلاهما ثقات». اهـ. من «مجمع الزوائد» (٢٣٢/٧).

الدنيا ، فقد بني ذلك على أن هذه المسألة من المسائل الاعتقادية - لا أنه منكر لقدرة الله - والأصل في الأمور الاعتقادية الحظر ، حتى يرد دليل يرفع هذا الحظر ، وليس هناك دليل شرعي يعتبر يرفع هذا الحظر ، بل دلّ الشرع والعقل على خلاف ذلك .

٢- إن قدرة الله - تعالى - متعلقة بكل شيء ؛ إذ هو قادر على كل شيء - سبحانه - فلا تلازم إذن بين قدرة الله - تعالى - وبين رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا ؛ إذ لو قلنا بذلك ، للزم من هذا القول إباحة جميع المحرمات ، وتحريم جميع المباحات ، وإلغاء جميع الشرائع ، وإفساد العباد والبلاد ؛ لأنَّ الله قادر على ذلك جميـعاً ، فمن الممكـن أن نـسبـحـ الفاحـشـة ؛ لأنـ إـبـاحتـها دـاخـلـة تحتـ قـدـرـةـ اللهـ ، وـمـنـ المـمـكـنـ أنـ نـحـرـمـ الصـلـاـةـ ؛ لأنـ تـحـريـمـهاـ دـاخـلـ تحتـ قـدـرـةـ اللهـ ، فـإـذـاـ بـطـلـ الـلـازـمـ بـطـلـ الـمـلـزـومـ ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ .

٣- إن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا قد أنكرها جمع غفير من العلماء والأئمة ؛ كابن حجر العسقلاني ، وأبي بكر بن العربي ، وابن تيمية ، والألوسي ، وغيرهم ، فهل معنى هذا أنهم يجهلون قدرة الله - عزَّ وجلَّ - ؟ ! **﴿سُبْحَنَكَ هَذَا مُهَتَّمٌ عَظِيمٌ﴾** [النور : الآية ١٦] .

٤- إن ما استدل به «محمد الحافظ» من إمكان رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا ، قياساً على رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنبياء ليلة الإسراء يقظة في الدنيا ؛ لا يصح ، وبيان ذلك :

أ - أن الإسراء والمعراج كانا معجزة للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة لا يقاس عليها غيرها .

ب - أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا أمر من أمور الاعتقاد لا يجوز فيها القياس ؛ لأنها توقيفية .

٥- أن كل ما ذكره من الآثار فغاية ما فيها رؤى منامية ، وهذه ثابتة للنبي -

صلى الله عليه وسلم - ولسائر أمهه في الأحاديث الصحيحة<sup>(١)</sup> ، والنزاع في اليقظة لا في المنام .

٦- قوله : «... وهذا يثبت أن روح الحي تجتمع بأرواح الأموات في النوم ، والذي يجمعهم في النوم يجمعهم في اليقظة ، والجميع في العالم تحت سلطانه». يُحاب عنه من وجهين :

ا- أن هذا القياس لا يصح ؛ لأن الرؤية في النوم قد جاءت بذكرها الأحاديث الصحيحة بخلاف رؤية اليقظة ؛ فقد دل الشرع والعقل على خلافها ، فلا يصح قياس ما دلَّ الدليل على منعه على ما دلَّ الدليل على إثباته .

ب- أن قوله : «... والذي يجمعهم في النوم يجمعهم في اليقظة ، والجميع في العالم تحت سلطانه» غاية ما فيه الاستدلال بعموم قدرة الله - تعالى - ، وقد سبق الجواب عنه .

### الدليل الثالث من أدلةِهم :

أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا كرامة يمنحها الله من يشاء من عباده ، فالمنكر لها منكر لكرامات الأولياء الثابتة بالكتاب والسنَّة والأثار المسندة ؛ ففي الكتاب قصة أصحاب الكهف ، وقصة الخضر مع موسى ، وقصة آصف بن برخيا مع سليمان... وغيرها .

وفي السنَّة : قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار ، وحديث جريج ، وكلام الطفل ببرأته... وغيرها كثير .

ومن الآثار : قصة عمر - رضي الله عنه - مع سارية<sup>(٢)</sup> .

ومن العقل والنظر : وقوعها المتكرر تكراراً ينتهي إلى حد القطع بشهادة الكتاب والسنَّة والإجماع .

(١) انظرها ص(٢١).

(٢) انظرها ص(١٨٧).

## \* المناقشة :

١- إن هذا الدليل لا يرد على محل النزاع؛ إذ لا تلازم بين إنكار رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا وبين إنكار الكرامة، فقد أنكر رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته جمّع من العلماء المثبتين لكرامات الأولياء؛ كابن تيمية، وابن حجر العسقلاني، والقرطبي، وابن العربي، والأهدل، وغيرهم.

٢- إن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا ليست من باب الكرامة، وبيان ذلك :

أ- أن الكرامة هبة من الله - تعالى - لمن يشاء من عباده الصالحين لا تُطلب ابتداء<sup>(١)</sup>، وهم يقولون بطلبهها ابتداء.

ب- أن الكرامة لا تدرك بالتعلم، وهم يقولون بأنها تدرك بالتعلم والكسب عن طريق كثرة الذكر والرياضة<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي : «أما اعتقادهم أن هذه التصرفات لهم من الكرامات فهو من المغالطة؛ لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم بها أولياءه، لا قصد لهم فيها، ولا تحدياً، ولا قدرة، ولا علم؛ كما في قصة مريم بنت عمران، وأسيد بن حضير، وأبي مسلم الخولاني»<sup>(٣)</sup>. اهـ.

ج- أن الكرامة أمر خارق للعادة، لا يخالف النصوص الشرعية الثابتة بالكتاب والسنّة، ورؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا معارضه لنص شرعي<sup>(٤)</sup>، كما أنها مستحيلة عقلاً<sup>(٥)</sup>.

(١) «مجموع الفتاوى» (١١/٣٦٠).

(٢) «بغية المستفيد» ص (٧٩، ٨٠).

(٣) انظر : «تيسير العزيز الحميد» ص (١٩٨).

(٤) هو قوله تعالى : «إِنَّكَ مَيْتٌ وَلَوْلَمْ يَمِيتُونَ» [الزمر : ٣٠]، وانظر ص (١٣٧، ١٣٨).

(٥) انظر ص (١٣٩).

د - أن الكراهة غالباً لا تحدث إلا مرة واحدة في العمر ، وربما مرة واحدة على امتداد الزمان ، بينما يرى التجانيون أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا تقع لآلاف البشر في الوقت الواحد ، وكل ذلك يبطل القول بأنها من باب الكراهة ، والله أعلم .

### دليلهم الرابع :

«أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا قد وقعت لجمع غفير من سلف هذه الأمة ؛ منهم : الشيخ أبو مدين المغربي شيخ الجماعة ، والشيخ عبد الرحمن القناوي ، والشيخ أبو العباس المرسي ، والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر ، وإبراهيم المتولي ، والشيخ جلال الدين السيوطي ، وغيرهم »<sup>(١)</sup> .

#### \* المناقشة :

١- إذا ظهر في كلام الأولياء والصالحين ما يخالف الشرع والعقل فينبغي أن يُحمل على أحسن المحامل ، ويُصار إلى تأويله ؛ إذ قد يُنْقَلُ عنهم الكلام ، ويُفَهَّمُ على غير ما أرادوا ؛ لتفاوت المدارك واختلاف العقول ، فمن ذلك مثلاً ما قاله أبو العباس المرسي : «لي أربعون سنة ما حُجِبَت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولو حُجِبَت طرفة عين ، ما أعددت نفسي من جملة المسلمين» . قال الشيخ الأهدل : «فهذا كلام فيه تجوُز يقع مثله في كلام الشيوخ والصالحين ، والمراد به أنه لم يُحْجَب حجاب غفلة ونسيان عن دوام المراقبة واستحضارها في الأعمال والأقوال ، ولم يُرِدْ أنه لم يحجب عن الروح الشخصية ؛ فذلك مستحيل»<sup>(٢)</sup> .

أما من لم يبلغ درجة أولئك في الصلاح والتقوى فلا عبرة بما يقوله ، إنما هو

(١) «رماح حزب الرحيم» (١٩٩/١).

(٢) «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (٥/٣٠٠، ٣٠١).

شيطان تمثل له ، وأخبر قرينه بخبر كاذب ، بل قد يتمثل الشيطان لعبد الله الصالحين ؛ كما حدث لعبد القادر الجيلاني ، فقد رأى الشيطان في النوم ، فقال له : «أنا ربك قد أبحث لك المحرمات» ، فقال : «اخسأ يا لعين» ، فقيل له : «بم عرفت أنه شيطان؟» قال : «بقوله : أبحث لك المحرمات ، وبقوله : أنا ربك ، ولم يقل : أنا الله»<sup>(١)</sup> .

وقد روى سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب قال : «كان محمد - يعني ابن سيرين - إذا قصّ عليه رجل أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (صف لي الذي رأيته) ، فإن وصف له صفة لا يعرفها ، قال : لم تره»<sup>(٢)</sup> .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «والضلال من أهل القبلة يرون من يعظموه ، إما النبي - صلى الله عليه وسلم - وإما غيره من الأنبياء يقظة ، ويخاطبهم ويخاطبونه ، وقد يستفتونه ويسألونه عن أحاديث ، فيجيبهم» ، ثم قال : «لكن كثيراً من الناس يكذب بهذا ، وكثيراً منهم إذا صدق به يظن أنه من الآيات الإلهية ، وأن الذي رأى ذلك رأى لصلاحه ودينه ، ولم يعلم أنه من الشيطان ، وأنه بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان ، ومن كان أقل علمًا قال له ما يعلم أنه مخالف للشريعة . وهو - وإن ظن أنه قد استفاد شيئاً - فالذي خسره من دينه أكثر»<sup>(٣)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أيضاً :

«والشياطين كثيراً ما يتصورون بصورة الإنسان في اليقظة والمنام ، وقد تأتي لمن لا يعرف ، فتقول : أنا الشيخ فلان أو العالم فلان ، وربما قالت : أنا أبو بكر وعمر ، وربما أتي في اليقظة دون المنام وقال : أنا المسيح ، أنا موسى ، أنا

(١) «نفسه» (٢٩٨/٥).

(٢) قال الحافظ : «إسناده صحيح» . اهـ . من «فتح الباري» (١٢/٣٨٣، ٣٨٤) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣٩١، ٣٩٢) ، و«الجواب الباهر» ص (٥٤، ٥٥) .

محمد ، وقد جرى مثل ذلك أنواع أعرفها ، وثُمَّ من يصدق بأن الأنبياء يأتون في اليقظة في صورهم ، وثُمَّ شيوخ لهم زهد وعلم وورع يصدقون بمثل هذا .

ومن هؤلاء من يظن أنه حين يأتي إلى قبر النبي أن النبي يخرج من قبره في صورته فيكلمه...، وبعضهم كان يحكى أن ابن منه كأن إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ، ودخل ، فسأل النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فأجابه ، وأخر من أهل المغرب حصل له مثل ذلك ، وجعل ذلك من كراماته ، حتى قال ابن عبد البر لمن ظن ذلك : « ويحك ! أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ؟ فهل من هؤلاء من سأله النبي - صلى الله عليه وسلم - وأجابه ؟ وقد تنازع الصحابة في أشياء فهلا سألوا النبي - صلى الله عليه وسلم - فأجابهم ، وهذه بنته فاطمة تنازع في ميراثه ، فهلا سأله فأجابها ؟ »<sup>(١)</sup> .

٢- إن ما وقع لهؤلاء الشيوخ هل ثبت عنهم أنه كان يقظة أو مناما ؟ وإذا ثبت أنه كان يقظة ، فهل ثبت عنهم بسند صحيح يوثق به ؟ وإذا ثبت أنه كان يقظة بسند صحيح يوثق به ، فهل هم معصومون من تلبيس الشيطان عليهم ؟  
كل هذه الأسئلة لا نجد الجواب عليها !!

٣- إن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته لم تُنقل عن أحد من أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير من المصطفى - صلى الله عليه وسلم -. إذ كيف يظهر - صلى الله عليه وسلم - للمفضول ولا يظهر للفاضل ؟ وقد حدثت حوادث كانت الحاجة فيها إلى ظهوره شديدة جداً<sup>(٢)</sup> لو كان ذلك ممكنا ؛ منها :

١- اختلاف المهاجرين والأنصار - رضي الله عنهم - على الخلافة ، وقد بقي النزاع بينهم مستمراً ثلاثة أيام ، حتى شغلهم ذلك عن دفن النبي - صلى الله

(١) « مجموع الفتاوى » (٤٠٧/١٠).

(٢) انظر : « الفكر الصوفي » ص (٤٧٤) وما بعدها .

عليه وسلم - ، فلو ظهر لهم وأخبرهم بأن الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لانقطع التزاع ، فكيف لا يظهر في اليقظة لأفضل الناس بعده في أمرهم ؟  
 ٢ - اختلاف أبي بكر - رضي الله عنه - مع فاطمة الزهراء - رضي الله عنها على الميراث ، واشتداد حزنها على أبيها - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بعد وفاته .

٣ - جمع أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - المصحف الشريف ، يقول فيه الألوسي - رحمه الله تعالى - : «وليت شعرى ! لم كان عثمان يطلب شاهدين من كل من أتاه بأية يشهدان على أنها من القرآن ، وهلا رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقظة وسأله عن تلك الآية ، وهو وسائل الصحابة أحق من ذكر بهذه الفضيلة»<sup>(١)</sup> .

٤ - ما وقع بين طلحة والزبير وعائشة من جهة ، وعلي بن أبي طالب من جهة أخرى ، حتى وقعت حرب الجمل ، فقتل فيها خلق كثير من الصحابة .  
 ٥ - خلاف على - رضي الله عنه - مع الخوارج ، وما وقع بين علي ومعاوية - رضي الله عنهم - من التزاع<sup>(٢)</sup> .

ففي كل هذه الحوادث لم يُرَوْ أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ظهر لأصحابه يقظة ؛ ليفصل بينهم مع أنهم أصحابه ، فكيف يظهر لمن دونهم متزلة وتقوى ؟ والله أعلم .

### دَلِيلُهُمُ الْخَامسُ :

أن رؤية النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقظة قد قال بها علماء كثيرون قبل التجاني ؛ كالإمام السيوطي<sup>(٣)</sup> ، وابن أبي جمرة ، والشيخ يوسف بن إسماعيل

(١) «غاية الأمانى» (١/٢٢٥، ٢٢٦).

(٢) «شرح المواهب اللدنية» (٥/٢٩٥)، و«غاية الأمانى في الرد على النبهانى» (١/٢٢٦).

(٣) ألف السيوطي كثيراً من الكتب المستقلة ، بلغ عدد منها شهرة واسعة ، ولكن بعض أعماله كراسات =

النبهاني ، وابن حجر المكي الهيتمي ، والغزالى ، وابن الحاج ، والسبكي ، والعفيف اليافعى .

قال السيوطي - بعد أن ذكر حديث البخارى : «مَنْ رَأَنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي» ، وبعض النقول عن بعض العلماء - قال : «فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حي بجسده وروحه ، وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض والملائكة ، وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته ، لم يتبدل منه شيء ، وأنه مغيب عن الأ بصار كما غُيّبت الملائكة مع كونهم أحياه بأجسادهم ، فإذا أراد الله - تعالى - رفع الحجاب عنمن أراد إكرامه برؤيته رأه على هيئته التي هو عليها ، لا مانع من ذلك ، ولا داعي للتخصيص برؤية المثال»<sup>(١)</sup> .

وقال الغزالى - بعد أن مدح الصوفية ، ووصفهم بأنهم خير خلق الله - : «حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتهم ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصورة والأمثال

---

= صغيرة ، وبعضها ضعيف المحتوى ، وقيل في محصوله : «إنه لا يقدم جديداً ، وإنما يتتوفر على نقل ما وصله» ، وقال مؤيدوه : «إنه عوض بذلك المسلمين عن الكتب التي ضاعت في الحروب والاضطرابات» ، وقد جمع - رحمة الله - ما لا يتفق جمعه بسهولة ، وانظر : «الخصوصة في مهدية السودان» ص(٤٣).

لقد ذهب السيوطي إلى القول برؤية النبي والمَلَك في اليقظة والمنام ، وإلى أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر من سبعين مرة ، وصحح عليه الأحاديث ، وهذا أيضاً ألب العلماء عليه ، ويقال إنه رجع في النهاية عن معتقده الصوفي وهاجمه ، ولكن الذي انتشر عنه هو ما كان في محيط التصوف ودعاؤى أهله». اهـ. من «الخصوصة» ص(٤٢).

وقد ألف السيوطي كتابه «تنوير الحلك بإمكان رؤية النبي والمَلَك» ردّ به على منكري رؤيته - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته في اليقظة ، وقال فيه الألوسي : «وكل ما أتى به لا دليل فيه» ، إلى أن قال : «والسيوطى - رحمة الله - كان فيما ألفه من الكتب حاطب ليل ، في كل كتاب له مذهب ومشرب ، وما أتى به في كتابه هذا لا يُعول عليه». اهـ. من «غاية الأمانى» (٥١/١).

(١) «الحاوى للفتاوى» (٤٣٥/٢).

إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق<sup>(١)</sup>. اهـ.

### \* المناقشة :

هذا الدليل مردود من وجهين :

١ - أن الله - سبحانه وتعالى - حيمنا بعث نبيه - صلى الله عليه وسلم - أنزل عليه القرآن ، وأتاه الحكمة ؛ فحدّ الحدود ، وبيّن الشرائع والأحكام ، فما دلت الشريعة المطهرة على إثباته أثبتناه ، وما دلت على نفيه نفيناه ، وما اختلف فيه رُدّ إلى كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - إذ هما المرجع في هذا الباب ؛ قال الله - سبحانه وتعالى - : «فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ» الآية [النساء : ٥٩] ، ولم يمت النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا وقد أكمل الله به الدين ، وأتم به على عباده النعمة ؛ كما قال عز وجل : «أَلَيْوْمَ أَكَمَّتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ فَعَمَّتِي وَرَضِيَتِ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا» [المائدة : ٣] .

ولم يرد في القرآن شيء يدل على رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا ، وكذلك لم يرو شيء في السنة المطهرة ، وأما الحديث السابق فقد بيّنا آنفًا بطلان الاستدلال به على رؤيته - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته ، ووجه الحق فيه ، والله أعلم .

٢ - إن الله - تعالى - قد حفظ كتابه ، قال تعالى : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمُحْفِظُونَ» [الحجر : ٩] ، وقد عصم الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - فلا يُبلغ عن ربه إلا الحق : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْئِدِ ۝ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُوحِي» [النجم : ٣، ٤] . وكلام العلماء يؤخذ منه ويُردّ ، مهما بلغت منزلتهم علمًا وتقوى وورعا ، فهم مقيدون بالكتاب والسنّة ؛ إذ هما الوحيك ؛ فيما وافقهما قيل ، وما خالفهما ردّ ، وعبارات العلماء في هذا المعنى كثيرة .

(١) «المنقد من الضلال» ص (٣١) ، وانظر : «أبو حامد الغزالى والتصوف» للشيخ عبد الرحمن دمشقية

وهناك كثير من العلماء الأجلاء الذين لهم باع طويل في خدمة كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومع ذلك لم يسلموا من الزلل ، والأمثلة على ذلك كثيرة في باب العقائد ، وفي باب الفروع .

ج - المذهب الراجح في رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا :

قد تبيّن لك أنه - صلى الله عليه وسلم - لا يرى يقظة ، ومن رأى ما يوهم ذلك فإنه من تلبيس الشيطان - لعنه الله - ولا يرد عليه حديث : «فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» .  
فإن الشيطان كما أخبر - صلى الله عليه وسلم - لا يتمثل به ، لكن الشيطان يخبر قرينه بخبر كاذب ؛ كما فعل ذلك مع الجيلاني <sup>(١)</sup> .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : (وقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : «مَنْ رَأَنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَنِي حَقًّا ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي» <sup>(٢)</sup> . فهذا في رؤية المنام ؛ لأن رؤية المنام تكون حَقًّا ، وتكون من الشيطان ، فمنعه الله أن يتمثل به في المنام ، أما في اليقظة فلا يراه أحد بعينه في الدنيا) <sup>(٣)</sup> . اهـ .

وقال شيخ الإسلام - أيضًا - : «وأما في اليقظة فمن ظن أن أحدًا من الموتى يجيء بنفسه للناس عيانًا قبل يوم القيمة ؛ فمن جهله أُتي» <sup>(٤)</sup> .

وقال - رحمه الله - : «وكل من قال : إنه رأىنبياً بعين رأسه ، فما رأى إلا خيالاً» <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (٢٩٨/٥) ، وقد تقدم ذكر خبر الجيلاني ص (٤٧) ، (٤٨) .

(٢) رواه البخاري (١٢/٣٨٣- فتح ) ، ومسلم (١٥/٢٦- شرح النووي ) ، وراجع التعليق عليه ص (٢٤٤) .

(٣) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ص (٢٩ ، ٣٠) .

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٣/٩٤) .

(٥) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (١٣٨) .

وقال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - :

«من ظن أن جسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المودع في المدينة خرج من القبر ، وحضر في المكان الذي رأه فيه ، فهذا جهل لا جهل يُشبهه . فقد يراه في وقت واحد ألف شخص ، في ألف مكان ، على صور مختلفة ، فكيف يتصور هذا في شخص واحد»<sup>(١)</sup> .

وقد سبق أن ذكرنا قول القرطبي<sup>(٢)</sup> في استحالة رؤيته - صلى الله عليه وسلم - يقظةً بعد موته .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : «وشذ بعض الصالحين ؟ فزعم أنها تقع بعين الرأس حقيقة»<sup>(٣)</sup> .

والأدلة على عدم إمكان رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد موته في اليقظة كثيرة ، أشرنا إلى كثير منها في المناقشة ، وللخصها فيما يلي :

١- أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة من باب العقائد ، والعقائد مبنية على التوقيف ، فلا يجزم بإنفي شيء أو إثباته إلا بدليل يصح الاعتماد عليه ، ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على إثباتها ، ولم يدعها أحد - فيما نعلم - من الصحابة - رضي الله عنهم - ، ولا من التابعين ولا من أتباعهم ، وهذا من أدلة الاستدلال عند أهل الأصول ، وهو ما يعرف عندهم : «بانتفاء المذكر» . أما حديث : «فَسَيِّرَانِي فِي الْيَقْظَةِ» ، فقد بيناً كلام العلماء على هذه الرواية ، ووجه الحق فيها .

٢- أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا مستحيلة شرعاً وعقلاً ، وقد سبق بيان ذلك .

(١) «صيد الخاطر» ص(٥٣٤) .

(٢) تقدم ص(١٣٩) ، وانظر : «زاد المسلم» (١٨٧/٣) .

(٣) «شرح المواهب اللدنية» للزرقاني (٢٩٩/٥) ، و«فتح الباري» (٣٨٤/١٢) .

٣- أنه قد حدثت حوادث خطيرة في صدر الإسلام كانت الحاجة فيها إلى ظهوره - صلى الله عليه وسلم - شديدة جدًا ، ومع ذلك لم يذكر أحد أنه - صلى الله عليه وسلم - رؤى يقظة ، فكيف يظهر للمفضول ، ولا يظهر للفاضل؟!

فمن قال : إن النبي - صلى الله عليه وسلم - يرى يقظة بعد موته في الدنيا ، فقد أتى بقول يُذْرَكُ فساده بأوائل العقول ، قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» : «وبالجملة ، فالقول برؤيته - صلى الله عليه وسلم - بعد موته بعين الرأس في اليقظة يُذْرَكُ فساده بأوائل العقول ؛ لاستلزماته خروجه من قبره ، ومشيه في الأسواق ، ومخاطبته للناس ، ومخاطبة الناس له... » إلخ<sup>(١)</sup>.



(١) «نفس المرجع» .

## فَصْلٌ

**فِيمَا يَدْعُ التّجَانِيَّةُ تَلَقّيَهُ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ يَقْظَةً**

كما يزعم التجانيون أنهم يرون النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة ، فإنهم يزعمون أنهم يستفتونه ويسألونه عن أمور دينهم ودنياهم ، ويتلقو من منه الأوراد ، ويصحح لهم الأحاديث ، فيعملون بذلك <sup>(١)</sup> ، وفيما يلي بعض النصوص الدالة على ذلك ، وهذه النصوص منها ما يدل على اعتقادهم ذلك ، ومنها ما يدل على تطبيقهم لهذا الاعتقاد .

فمما يدل على اعتقادهم ذلك :

ما جاء في «بغية المستفيد» «... عن الشيخ أحمد الزواوي كان يقول : طريقنا أن نكثر من الصلاة عليه - صلى الله عليه وسلم - حتى نصير من جلسايه ، ونصحبه يقظة مثل أصحابه ، ونسأله عن أمور ديننا ، وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ، ونعمل بقوله فيها» <sup>(٢)</sup> . اهـ .

وأما ما يدل على تطبيقهم ذلك ؛ فمنه :

١- قول مؤلف «جواهر المعاني» عن الصلاة المسماة «بياقوتة الحقائق» : «هي من إملاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من لفظه الشريف على شيخنا يقظة لا مناما» <sup>(٣)</sup> .

(١) ولا شك أنه يترتب على هذه الدعاوى آثار خطيرة لأنها تفتح باب تحريف الدين والابداع فيه على مصراعيه ، وكأن القوم لم يسمعوا قوله تعالى : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» الآية [المائدة : ٣] ، بل تفتح باب الفتنة وإراقة الدماء كما تراه وأضحاها في سيرة المهدى السوداني وغيره من حاولوا إضفاء الشرعية على بدعهم وتسويغ أفعالهم بأنها تأتي استجابة لتکليف مباشر من الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

(٢) «بغية المستفيد» ص (٧٩) .

(٣) «جواهر المعاني» (٢٢٨/٢) .

٢- ومن تلك الأوراد التي أملأها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لأحمد التجاني - كما زعموا - صلاة «جوهرة الكمال» ، التي جاء في فضلها ما يلي : قال محمد سعد الرباطي : «وأما جوهرة الكمال فهي من إملاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لسيدنا الشيخ - رضي الله عنه - يقظة لا مناماً ، فمن فضلها : أن المرة الواحدة منها تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات بشرط الطهارة المائية ، وأن من لازمها كل يوم سبع مرات يحبه النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الأربع يحضرون مع الذاكر عند السابعة منها ، ولا يفارقونه حتى يفرغ من ذكرها»<sup>(١)</sup>.

٣- ويقول التجاني عن فضل صلاة «الفاتح لما أغلق» : «لما أمرني - صلى الله عليه وسلم - بالرجوع إليها سأله عن فضلها؟ فأخبرني أن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ، ثم أخبرني ثانيةً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ، ومن كل ذكر ، ومن كل دعاء كبير أو صغير ، ومن القرآن ستة آلاف مرة»<sup>(٢)</sup>.

٤- وقال أيضاً مؤلف «جواهر المعاني» : «... سأله سيد الوجود ، وعلم الشهدود - صلى الله عليه وسلم - في كل نفس مشهود ، عن نسبة ، وهل هو من الأبناء والأولاد ، أو من الآل والأحفاد؟ فأجابه - صلى الله عليه وسلم - بقوله : (أنت ولدي حقاً) ، كررها ثلاثة - صلى الله عليه وسلم - ، وقال : (نسبك إلى الحسن بن علي صحيح) ، وهذا السؤال من سيدنا - رضي الله عنه - لسيد الوجود يقظة لا مناماً ، وبشره - صلى الله عليه وسلم - بأمور عظام جسام صلى الله عليه ، وسلم ، وشرف ، وكرم ، ومجد ، وعظم»<sup>(٣)</sup>.  
وقال - أيضاً - فيما يرويه عن شيخه التجاني : قال : رأيته مرة - صلى الله

(١) «شروط وأحكام أوراد الطريقة التجانية» ص(٢٥).

(٢) «جواهر المعاني» (١/١٣٦).

(٣) «نفسه» (١/٣٠، ٣١).

عليه وسلم - ، وسألته عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى - عليه السلام - قلت له : ورد عنك روايتان صحيحتان ، واحدة قلت فيها : «يَمْكُثُ بَعْدَ نُزُولِهِ أَرْبَعِينَ ، وقلت في الأخرى : سَبْعًا ، ما الصَّحِيحَةُ مِنْهَا؟» قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «روایة السبع»<sup>(١)</sup> .

ومثل هذا ما قاله ابن حجر الهيثمي : «وقد حُكِي عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه، فروى ذلك الفقيه حديثاً، فقال له الولي: هذا الحديث باطل، قال: ومن أين لك هذا؟ قال: هذا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واقف على رأسك، يقول: إني لم أقل هذا الحديث، وكُشِّف للفقيه فرأه»<sup>(٢)</sup> .

ومثله ما حكاه الشعراوي : أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زار جلال الدين السيوطي في بيته يقطة لا مناماً ، وأنه جعل يقرأ الأحاديث بين يديه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يسمع .

قال الشعراوي : «أَخْبَرَنِي الشِّيخُ سَلِيمَانُ الْخَضِيرِيُّ قَالَ : بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي الْخَضِيرَةِ عَلَى بَابِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً عَلَيْهِمْ بِيَاضٍ ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ غَمَامَةً مِنْ نُورٍ ، يَقْصِدُونِي مِنْ نَاحِيَةِ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا قَرَبُوا مِنِّي فَإِذَا هُوَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَصْحَابُهُ ، فَقَبَّلَتْ يَدُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «امْضُ مَعَنَا إِلَى الرَّوْضَةِ» ، فَذَهَبَتْ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى بَيْتِ الشِّيخِ جَلالِ الدِّينِ ، فَخَرَجَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَقَبَّلَ يَدَهُ ، وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الدَّارَ ، وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَارَ الشِّيخُ جَلالُ الدِّينِ يَسْأَلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْأَحَادِيثِ ، وَهُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : هَاتِ يَا شِيْخَ السَّنَةِ»<sup>(٣)</sup> .

(١) «نفسه» (٥٥/١).

(٢) «الفتاوى الحديبية» ص (٢١٧).

(٣) «الطبقات الصغرى» للشعراوي ص (٢٩، ٢٨).

## المناقشة :

١- لو سلمنا جدلاً - وهو محال - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يُرى يقطة ، فالحق أنه لا عمل إلا بالكتاب والسنة ، والسنة هي ما أضيف إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول ، أو فعل ، أو تقرير ، أو وصف ، وما ادعاه التجانيون من الإخبار عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقطة بعد موته ، فليس داخلاً في تعريف السنة ، فلا يمكن أن يسمى حديثاً مرفوعاً ، ولا موقعاً ، ولا مرسلاً ، ولا مضطرباً ، ولا شاداً .

قال محمد الخضر الشنقيطي : «إِنْ كَانَتْ مَرْفُوعَةً مَتَّصِلَةً بِالْإِسْنَادِ ، كَمَا يَقُولُ صاحبُ الْمِنْيَةِ :

وَكُلُّ مَا يُرَوَى فَعْنَ خَيْرِ الْوَرَى مُشَرِّجٌ لَفَظُهُ بِالْأَمْرِ<sup>(١)</sup> .  
فعلى هذا يكون ما قالوه وحياناً مروياً عن النبي - صلى الله عليه وسلم -؛  
لقوله - تعالى - : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْقَعِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» [النجم: ٣، ٤] ،  
ويكون هو صحيحاً ، والناقلون عنه تابعين ، أو تكون غير مرفوعة متصلة  
الإسناد؛ لاستحالة وجود الصحابة في القرن الثاني عشر ، فتكون مروية عن  
النبي - صلى الله عليه وسلم - مباشرة ، وهذا غير معقول ، اللهم ، إلا أن  
يقولوا : إن شريعتهم لما كانت مخترعة غير داخلة تحت قانون شرعي ، وجب أن  
يُخترع لها اصطلاح غير داخل في اصطلاح المحدثين<sup>(٢)</sup> .

٢- إنه يشترط فيما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في حياته صحة  
السند ، وعدالة الرواة ، فكيف برأي لا نشك في بطلانها ؛ لمخالفتها للأدلة  
النقلية والعقلية .

(١) «منية المرید» ص (٧).

(٢) «مشتهي الخارج الجاني في رد زلقات التجاني الجاني» ص (٤٤، ٤٥).

٣- إن اتصال النبي - صلى الله عليه وسلم - بالناس قد انقطع بوفاته ؛ كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، فمن ذلك حديث ابن عباس - رضي الله عنهم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَآةً عُرَّلَا» ، ثم قرأ : «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَنَعِيلِينَ» [الأنبياء : ١٠٤] ، وأول من يكتسي يوم القيمة إبراهيم ، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي أصحابي ، فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ» - إلى قوله : «الْحَكِيمُ»<sup>(١)</sup> [المائدة : ١١٧، ١١٨].

قال الألوسي : «ومعنى الجملتين : أني مادمت فيهم كنت مشاهداً لأحوالهم ؛ فيمكن لي بيانها ، فلما توفيته كنت أنت المشاهد لها لا غيرك ، فلا أعلم حالهم ، ولا يمكنني بيانها»<sup>(٢)</sup>.

ففي الحديث - كما ترى - تصریح بانقطاع الاتصال بين الرسول - صلى الله عليه وسلم - وبين الناس بعد مماته .

وقال ابن القيم : «فالعلم اللدني نوعان : لدني رحماني ، ولدني شيطاني ، والمِحَكُ هو الوحي ، ولا وحي بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -»<sup>(٣)</sup>.

٤- وقد اختلف الأصوليون : هل يجوز للرسول - صلى الله عليه وسلم - تأخير البيان إلى وقت الحاجة ، أو لا يجوز له ذلك ؟ أما تأخير البيان إلى ما بعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - فلم يقل به عاقل فضلاً عن عالم مُنصِّف يطلب الحق ، ويتحري الحقيقة .

(١) رواه البخاري (٦، ٣٦٨/٦، ٣٨٧- فتح ) ، ومسلم (١٧/١٩٤- نووي ) ، وراجع التعليق عليه ص (٥٨-٦٠).

(٢) «روح المعانى» (٧/٦٩).

(٣) «مدارج السالكين» (٢/٢٦١).

٥- وسُئلَ الشِّيخُ التِّجَانِيُّ : «أَيُكَذِّبُ عَلَيْكَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا سَمِعْتُمْ عَنِي  
شَيْئاً فَزَنُوهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ ، فَمَا وَاقَقَ فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَمَا خَالَفَ فَاتَّرَكُوهُ»<sup>(١)</sup> .  
قُلْتُ : وَقَدْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ، فَبَانَ بَطْلَانَهُ وَيَعْدُهُ عَنِ الْحَقِّ ؛  
فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ رَدُّهُ أَخْذًا بِوَصِيَّةِ شِيَخِهِمْ ، كَيْفَ لَا ، وَقَدْ بَانَ لَهُمُ الدَّلِيلُ؟<sup>(٢)</sup> .



(١) «الانتصار» (١/الحلقة الثالثة) لمحمد الحافظ التجاني .

(٢) انتهى بتصرف من «التِّجَانِيَّةُ : دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة» ص (١٢٥ - ١٤٩)، للشيخ علي بن محمد الدخيل الله - طبعة دار طيبة - الرياض .

### تنبيهات :

**أَصْوَلْ بِلَا أَصْوَلْ**

**الأَوَّلُ :** ذكر العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي - رحمه الله - اختلاف العلماء في هذه المسألة ، ومال إلى خلاف قول الجمهور ، إلا أنه قال : «إذا علمت ما قررناه من إمكان رؤيته - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة كرامة لبعض خواص أكابر الأولياء ... ، فاعلم أن فائدة ذلك إنما تعود غالباً على الرائي فقط ، ولا يجوز أن يثبت بها حكم شرعى كائناً ما كان ندبًا أو غيره من سائر الأحكام الشرعية ، كما تعطيه قواعد الشرع المعلومة ، وكما صرخ به الأئمة ؛ كالحافظ ابن حجر وغيره ، فقد قال في «فتح الباري» بعد بحث طويل عند قوله - عليه الصلاة والسلام - : «وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي» ما نص المراد منه : ومع ذلك فقد صرخ الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك<sup>(١)</sup> .

وهذا كلام العلماء فيما يدعي النائم أنه أخذه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من أحكام النوم ، مع ثبوت رؤيته - صلى الله عليه وسلم - في النوم بالأحاديث الصحيحة ، فكيف بما يزعمون أنهم أخذوه عنه - صلى الله عليه وسلم - بعد موته في اليقظة مع أنها مردودة شرعاً وعقلاً كما تم بيانه .

**الثَّانِي :** بحسب قلة علم الرجل يُضليله الشيطان :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «والمقصود أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يطمع الشيطان أن يضلهم كما أضل غيرهم من أهل البدع الذين تأولوا القرآن على غير تأويله ، أو جهلوها السنة ، أو رأوا وسمعوا أموراً من الخوارق فظنواها من جنس آيات الأنبياء والصالحين ، وكانت من أفعال الشياطين ... فأهل الهند يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم . والنصارى يرون من يعظمونه من الأنبياء والحواريين وغيرهم .

(١) «زاد المسلم» (١٨٧/٣).

والضلال من أهل القبلة يرون من يعظمونه ، إما النبي - صلى الله عليه وسلم - وإما غيره من الأنبياء يقظة ، ويخاطبهم ويحاطبونه ، وقد يستفتوه ويسألونه عن أحاديث فيجيئهم ، ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت ، وخرج منها النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعائقه هو وصاحبه ...

وأعرف منمن وقع له هذا وأشباهه عدداً كثيراً ، وقد حدثني بما وقع له في ذلك ، وبما أخبر به غيره من الصادقين من يطول هذا الموضوع بذكرهم ... لكن كثير من الناس يكذب بهذا ، وكثير منهم إذا صدق به يظن أنه من الآيات الإلهية ، وأن الذي رأى ذلك رأه لصلاحه ودينه ، ولم يعلم أنه من الشيطان ، وأنه بحسب قلة علم الرجل يضله الشيطان<sup>(١)</sup> .

**التنبيه الثالث** : «لو فرضنا جدلاً أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يمكن أن يعود بجسده الشريف أو روحه الظاهر - صلى الله عليه وسلم - ليلقى بعض المسلمين ، فإننا نجزم أن لقاءه هذا سيكون لتعزيز شريعته التي بثها في حياته لا لهدمة ، فنتصور مثلاً في مثل التجاني أن يقول : (لا تكن أنت وأتباعك عيذاً للاستعمار الفرنسي ولا خدماً للكفار ، وقوموا بنصرة الدين ، وجاهدوا في سبيل الله) .

وأما أن يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - ليقول للتجاني : (أقطعتك الجنة وأتباعك - ولو كانوا مجرمين فاسقين - وكل من رأك دخل الجنة ، ولو كان كافراً ، وأمر أتباعك أن يدعوك من دون الله ، ويسركوا بالله في كل شيء ...) إلخ كلامه<sup>(٢)</sup> .

**الرابع** : يدعى التجانية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤمر بتبلیغ كل ما علمه ، وأن ما لم يبلغه في حياته يبلغه بعد وفاته لمن يلقاءه من الخواص ، قال

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٧/٣٩٠-٣٩٢) بتصريف .

(٢) «الفكر الصوفي» ص (٣٦٠) .

مؤلف «جوهر المعاني» : «وسأله - رضي الله عنه - : هل خَبَرُ سِيد الوجود بعد موته كحياته سواء؟ فأجاب - رضي الله عنه - بما نصه : الأمر العام الذي كان يأتيه عاماً للأمة طوي بساط ذلك بموته - صلى الله عليه وسلم - ، وبقي الأمر الخاص الذي كان يلقيه للخاص ، فإن ذلك في حياته ، وبعد مماته دائمًا لا ينقطع»<sup>(١)</sup>.

وقال مؤلف «الجيش الكفيل» : «فإذا تقرر هذا علمت ضرورة أنه - صلى الله عليه وسلم - لم يؤمر بتبلیغ كل ما علمه ، كيف وعنده علم الأولين والآخرين»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

وقال - أيضاً - : «وسئل : هل كان - صلى الله عليه وسلم - عالماً بفضل صلاة الفاتح لما أغلق؟ فقال : نعم ، كان عالماً به ، قالوا : ولم لم يذكره لاصحابه؟ قال : لعلمه - صلى الله عليه وسلم - بتأخير وقته ، وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت»<sup>(٣)</sup>. اهـ.

فأين هؤلاء الظالمون المتعدون حدود الله من قوله - تعالى - : ﴿الْيَوْمَ أَكْلَمْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ الآية [المائدة: ٣]؟ وأين هم من قوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنَّ لَهُ تَفْعِلَ مَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ الآية [المائدة: ٦٧]؟ وأين هم من تبري على - رضي الله عنه - من أن يكون - صلى الله عليه وسلم - خصهم بشيء من العلم دون الناس ، كما في حديث أبي جحيفه؟<sup>(٤)</sup>.

وإذا كان يلزم من كلام أولئك الضالين عدم انقطاع خبر السماء بوفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلماذا قالت أم أيمن للشيفيين - رضي الله عنهم - : «ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء» ، فهيججتُهم على

(١) «جوهر المعاني» (١٤٠/١).

(٢) «الجيش الكفيل بأخذ الثار» ص (١١١، ١١٠).

(٣) «نفسه» ص (١١٠).

(٤) رواه البخاري ، أرقام : (١١١)، (١٨٧٠)، (٣١٧٢)، وغيرها.

البكاء ، فجعلـا يبكيـان معهـا<sup>(١)</sup>؟

وقد صـح أنـ عمر - رضـي اللهـ عنـه - قالـ فيـ بعضـ الأمـور : «لـيـتـنيـ سـأـلـتـ  
رسـولـ اللهـ - صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - عـنـهـ» .

وأينـ هـؤـلـاءـ منـ قولـ أـمـ المؤـمنـينـ عـائـشـةـ - رـضـيـ اللهـ عـنـهاـ - لـمسـرـوقـ -  
رـحـمـهـ اللهـ - : «مـنـ حـدـثـكـ أـنـ مـحـمـداـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - كـتـمـ شـيـئـاـ مـاـ أـنـزـلـ  
عـلـيـهـ ، فـقـدـ كـذـبـ ، وـالـلـهـ يـقـولـ : ﴿يـتـأـيـهـاـ أـرـسـوـلـ بـلـغـ مـاـ أـنـزـلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ﴾ ...  
الـآـيـةـ<sup>(٢)</sup> .

وقـالـ الإـمامـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ حـزمـ - رـحـمـهـ اللهـ - : «... وـاعـلـمـواـ أـنـ  
رـسـولـ اللهـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ - لـمـ يـكـتـمـ مـنـ الشـرـيـعـةـ كـلـمـةـ فـمـاـ فـوـقـهـاـ ، وـلـاـ  
أـطـلـعـ أـخـصـ النـاسـ بـهـ مـنـ زـوـجـةـ أـوـ اـبـنـةـ عـمـ أـوـ اـبـنـ عـمـ أـوـ صـاحـبـ عـلـىـ شـيـءـ مـنـ  
الـشـرـيـعـةـ كـتـمـهـ عـنـ الـأـحـمـرـ وـالـأـسـوـدـ وـرـعـاءـ الـغـنـمـ ، وـلـاـ كـانـ عـنـهـ - عـلـيـهـ السـلـامـ  
- سـرـ وـلـاـ رـمـزـ وـلـاـ باـطـنـ غـيـرـ ماـ دـعـاـ النـاسـ كـلـهـمـ إـلـيـهـ ، وـلـوـ كـتـمـهـ شـيـئـاـ لـمـ بـلـغـ  
كـمـ أـمـرـ ، وـمـنـ قـالـ هـذـاـ : فـهـوـ كـافـرـ ، فـإـيـاـكـمـ وـكـلـ قـوـلـ لـمـ يـبـيـنـ سـبـيـلـهـ ، وـلـاـ  
وـضـحـ دـلـيـلـهـ ، وـلـاـ تـعـوـجـواـ عـمـاـ مـضـىـ عـلـيـهـ نـيـكـمـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ -  
وـأـصـحـابـهـ - رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ -<sup>(٣)</sup> . اـهـ .

◎ ◎ ◎

(١) رواه مسلم (١٦/٩، ١٠) - شرح النووي .

(٢) رواه البخاري (٨/٢٧٥) - فتح ، و مسلم (٣/٨، ٩) - شرح النووي .

(٣) «الفضل» (٢/١١٦) .



# الْفَضْلُ الْمُرَاجِعُ

الإِلهَامُ وَالْكَشْفُ وَالتَّحْدِيثُ



## الفَصْلُ الرَّابِعُ

### الإلهام والكشف والتحديث

**تعريف الإلهام لغة :**

١- يأتي بمعنى : إلقاء الشيء في الروع ، وبخاصة ذلك بما كان من جهة الله - تعالى - وجهة الملا الأعلى ، قال تعالى : «فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَنَقْوَنَهَا»<sup>(١)</sup> [الشمس : ٨]<sup>(٢)</sup>.

وأصله من : التهام شيء ، وهو : ابتلاعه ، يقال : التهم الفضيل ما في الضرع ، وفرس لهم ، كأنه يلتهم الأرض لشدة عدوه<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الأثير : «الإلهام : أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك ، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده»<sup>(٤)</sup>.

(١) «تاج العروس» ص(٥٥) ، و«مختر الصاحب» ص(٢٥٣).

(٢) وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي جاء فيه لفظ «الإلهام» صريحاً ، لكنه ورد بالمعنى في قوله تعالى : «وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْنَا أَنْ تَرْضِيَهُ» [النحل : ٦٨] ، وهذا إلهام لغير مكلف ، أما إلهام المكلفين ففي قوله تعالى : «وَأَوْحَيْنَا إِلَكَ أُمُّ مُوسَىٰ أَنْ تَرْضِيَهُ» الآية [القصص : ٧] ، وقوله عز وجل : «وَإِذَا أَوْحَيْتَ إِلَى الْحَوَارِيْتَيْنَ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَبِّ الْعَرْبِ» الآية [المائدة : ١١١] ، وانظر : «السان العربي» (٢/٥٥٥).

وأما السنة الشريفة فقد عبر عنه النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله : «إن روح القدس نفث في روبي أن نفسي لن تموت ، حتى تستكمل رزقها ، ألا فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب». رواه البغوي في «شرح السنة» (٤١١٢)، وله شواهد كثيرة ترتقي به إلى الصحة ، انظرها في «حاشية المواقفات» (٤/٤٦٥، ٤٦٦).

وجاء معنى الإلهام أيضاً في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن في أمتي منهم أحد؛ فإن عمر بن الخطاب منهم». رواه مسلم (٤/١٨٦٤)، والمحدثون هم المؤلمون ، كما سيأتي ص(٢١١).

(٣) «المفردات في غريب القرآن» ص(٤٥٥) ط. دار المعرفة.

(٤) «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٤/٢٨٤).

-٢- ويأتي بمعنى : الإيقاع في القلب ، ويشمل ما كان من جهة الله - تعالى - أو بواسطة الشيطان<sup>(١)</sup> .

قال السمرقندى في «الميزان» :

«تفسيره لغة : إيقاع شيء في قلب العاقل يُفضي إلى العمل به ، ويحمله عليه ، ويميل قلبه إليه ، حَقًا كان أو باطلًا ، قال تعالى : ﴿فَأَلْهَمَهَا فِجُورَهَا وَنَقْوَتَهَا﴾ ، وذلك قد يكون بواسطة الشيطان وهو النفس فُسْمِي وسُوْسَة»<sup>(٢)</sup> .  
وفي «تاج العروس» : «يُقال الإلهام : إيقاع شيء في القلب يطمئن له الصدر ، يخص به الله من يشاء من عباده»<sup>(٣)</sup> .

أما تفسيره عرفاً : فيستعمل فيما يقع في القلب بطريق الحق دون الباطل ، ويدعو إلى مباشرة الخيرات دون الشهوات والأمانى<sup>(٤)</sup> .

-٣- ويأتي بمعنى : التلقين : قال الفيروزآبادى : «ألهمه الله خيراً ، لقنه إياه»<sup>(٥)</sup> .

### تعريف الإلهام اصطلاحاً :

تدور تعريفات الأصوليين حول معنى أن الإلهام : عبارة عن إلقاء معنى ، أو فكرة ، أو خبر ، أو حقيقة في النفس ، أو القلب ، أو الروع ، بطريق الفيض ،

(١) وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : «إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان ؛ فـإيـعاد بالـشـر ، وـتكـذـيبـ بالـحـق ، وأـما لـمـةـ الـمـلـك ؛ فـإـيـعادـ بالـخـير ، وـتـصـدـيقـ بالـحـق ، فـمـنـ وـجـدـ ذـلـكـ ، فـلـيـعـلـمـ أـنـهـ مـنـ الـلـهـ ، فـلـيـحـمـدـ اللـهـ ، وـمـنـ وـجـدـ الـأـخـرـىـ ، فـلـيـتـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ الشـيـطـانـ ، ثـمـ قـرـأـ : ﴿الشـيـطـانـ يـعـدـكـ الـفـقـرـ وـيـأـمـرـكـ إـلـىـ النـعـشـكـ وـالـلـهـ يـعـدـكـ مـقـفـرـةـ مـيـنـةـ وـفـضـلـاـهـ﴾ ، أـخـرـجـهـ الإـمامـ أـحـمـدـ (٢٣٥/١) ، وـالـتـرـمـذـيـ رـقـمـ (٢٩٨٨) ، وـالـنـسـائـيـ (١١٥١) ، وـابـنـ حـبـانـ (٩٩٧) (٢٧٨/٣ - إـحـسـانـ) ، وـرـوـاهـ الـحاـكـمـ (٢٦٥/١) ، وـصـحـحـهـ عـلـىـ شـرـطـ مـسـلـمـ ، وـوـافـقـهـ الـذـهـبـيـ ، وـأـخـرـجـهـ الطـبـرـانـيـ فـيـ «الـكـبـيرـ» (١٠٤٢٦) ، وـقـالـ الـهـيـثـمـيـ فـيـ «الـمـجـمـعـ» : «وـإـسـنـادـهـ جـيدـ» . اـهـ . (١٠/٦٧٩) .

(٢) «الميزان» ص(٦٧٨) .

(٣) «تاج العروس» ص(٢٥٥) .

(٤) «الميزان» ص(٦٦٨) .

(٥) «القاموس المحيط» (٢٥٥/٢) .

بمعنى : أن يخلق الله - تعالى - فيه علمًا ضروريًا<sup>(١)</sup> ، لا يملك المكلَّفُ دفعه بحالٍ من الأحوال .

وتحصيله لا يتأتى بطريق التعليم والاكتساب المعهود ، بل يُفاض على النفس فيضًا بغير اختيارها ولا إرادتها ، فهو لا يُطلب وإنما يُوهب .

ومن ثمَّ فإن أدق تعرِيف للإلهام ما عَرَفَه به القاضي الدبوسي - رحمه الله - إذ قال :

«ما حَرَكَ الْقَلْبَ بِعِلْمٍ يَدْعُوكَ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ بِآيَةٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِي حَجَةٍ»<sup>(٢)</sup> .



(١) وثرة العلم الضروري أنه إذا ألقى في القلب يحرك العمل ، ويبعث على الفعل أو الترك .

(٢) «تقويم الأدلة» ص(٣٩٢) ، وعلق عليه السمرقندى فقال : «وهو حَدَّ صحيح ، فإن الإلهام في عرف الناس ما يكون من الله - تعالى - بطريق الحق». اهـ. من «ميزان الأصول في نتائج العقول» ص(٦٧٩) .

## إلهام الأنبياء وحي

بَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - مَقَامَاتُ وَحِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ فَقَالَ : «وَمَا كَانَ لِشَرِّيْ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ بِرِسْلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٌ» [الشورى : ٥١].

فالمقامات ثلاثة :

**الأول : الإلقاء في روع النبي الموحى إليه**، بحيث لا يمتري النبي في أن هذا الذي ألقى في قلبه من الله - تَعَالَى - ، كما في حديث : «إن روح القدس نفث في روعي» <sup>(١)</sup> الحديث ، وهذا هو الإلهام ، قال الزركشي : «من جملة طرق الوحي : الإلهام» <sup>(٢)</sup>.

ومنه : رؤيا الأنبياء بلا شك ، ولذلك بادر إبراهيم - عليه السلام - إلى ذبح ولده ، قال تعالى في شأن إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام : «فَلَمَّا  
بَلَغَ مَعَهُ الْسَّعْيَ قَالَ يَتَبَّعُهُ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَوْتَ قَالَ يَتَبَّعُهُ أَفْعَلُ  
مَا تُؤْمِنُ سَتَجْدِعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَهُ وَتَلَمَّهُ لِلْجَيْنِ ﴿١٤﴾ وَنَدَيْتَهُ أَنْ  
يَتَابَ إِلَيْهِ ﴿١٥﴾ قَدْ صَدَقَ الرَّبُّ يَأْنَا كَذَلِكَ بَخْرِي الْمُحْسِنِينَ» [الصفات : ١٠٢ - ١٠٥].

وفي الحديث المتفق عليه قالت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - : «أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح» <sup>(٣)</sup>.

**المقام الثاني : تكليم الله لرسله من وراء حجاب :**

كما وقع لموسى - عليه السلام - ، قال تعالى : «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِيُعِيَّنَّا

(١) تقدم تخريرجه آنفًا .

(٢) «البحر المحيط» (٦/١٠٥).

(٣) رواه الإمام أحمد (٦/٢٣٢، ٢٣٣)، والبخاري (٤٩٥٦)، (٦٩٨٢)، ومسلم (١٦٠) (٢٥٣)، وغيرهم .

وَكَلَمُ رَبِّهِ》 [الأعراف : ١٤٣].

وكما وقع للأدم عليه السلام ، قال عز وجل : «قَالَ يَقَادُمُ أَنْتُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ» [البقرة : ٢٣] . وكلم الله عبده ورسوله محمدًا - صلى الله عليه وسلم - عندما عُرِجَ به إلى السماء .

**المقام الثالث: الوحي إلى الرسول بواسطة ملك الوحي جبريل عليه السلام ، ونادرًا ما يوحى إليه بواسطة غيره من الملائكة<sup>(١)</sup>.**

\* \* \*

### حَكْمُ مُنْكِرِ إِلَهَ الْأَنْبِيَاءِ

يتفق الأصوليون على أن الإلهام من الله - تعالى - لأنبيائه حقٌّ ، وهو بالنسبة للنبي - صلى الله عليه وسلم - حُجَّةٌ في حَقِّهِ ، كذلك هو في حق أمته ، ويُكفر منكر حقيقته ، ويفسق تارك العمل به كالقرآن الكريم<sup>(٢)</sup> ، وهكذا طرفاً من نصوصهم :

قال صاحب «المنار» : «الإلهام حجة على المُلَهِّمِ وعلى غيره ، إن كان المُلَهِّمُ نَبِيًّا ، وعلم أنه من الله تعالى»<sup>(٣)</sup> .

وقال صاحب «مسلم الثبوت» : «ثم إلهامه - صلى الله عليه وسلم - حجة قطعية عليه ، وعلى غيره» ، وقال شارحه : «يُكَفِّرُ مُنْكِرَ حَقِّيَّتِهِ ، وَيُفَسَّقُ تارك العمل به كالقرآن»<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) انظر : «عالم الملائكة الأبرار» للدكتور عمر سليمان الأشقر ص (٤٦ - ٥٠).

(٢) «الموسوعة الفقهية» (٦/١٨٨)، وانظر : «جمع الجوامع» (٢/٣٥٦).

(٣) «كشف الأسرار بشرح المنار» (٢/٥٢٠).

(٤) «مسلم الثبوت وشرحه فواتح الرحمن» (٢/٤٢٢، ٤٢١).

### إلهام غير الأنبياء

اختلف الأصوليون في حجية إلهام غير الأنبياء من المسلمين :

١ - ففرقة أثبتت حجيتها مطلقاً :

وهم بعض الحبية<sup>(١)</sup> ، وبعض الجبرية<sup>(٢)</sup> ، وبعض الصوفية<sup>(٣)</sup> ، وبعض الراضة الجعفريّة<sup>(٤)</sup> ، ومعهم بعض الحنفية<sup>(٥)</sup> .

٢ - وفرقة نفت حجيتها مطلقاً :

(١) حكى أبو زيد الدبوسي في «تقويم الأدلة» ص(٣٩٩) عن بعضهم قولهم في الإلهام : «إنه حجة بمنزلة الوحي المسموع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكذا حكاه عنهم ابن السمعاني في «قواطع الأدلة» (١٢٠/٥).

والحبية : قوم زعموا أنهم أحباء الله عجباً بأنفسهم ، وأن الله يتجلى لقلوبهم ويحدثهم ، فمن أجل ذلك رأوا حديث أنفسهم حجة ، انظر : «تقويم الأدلة» ص(٣٩٩).

(٢) نسبة إلىهم ابن السبكي في «جمع الجوامع» (٣٥٦/٢) ، والزرκشي في «تشنيف المسامع مع شرح جمع الجوامع» (١٥٩/٢) ، والولي العراقي في «الغيث الهامع شرح جمع الجوامع» (٨١٩/٣).

(٣) نسبة إلىهم السمرقندى في «ميزان الأصول في نتائج العقول» ص(٦٧٩) ، والزرκشي في «البحر المحيط» (١٠٣/٦).

وعليه بنى محمد أحمد المتمهدى السودانى دعوته قائلاً : «إن أمرنا ناشئ عن إلهام صائب مع المشورة المسنونة» اهـ . نقله عنه في «ندوة اتجاهات الفكر الإسلامى المعاصر» ص(٣٩٣) ، ومن قبله ادعى ابن عربى أن ترتيب الفتوحات المكية «لم يكن لي من اختيار ، ولا عن نظر فكري ، وإنما الحق يملى لنا على لسان ملوك الإلهام جميع ما نسطره» اهـ . من «الفتوحات المكية» (١/٢٨٧) ، وهذا عين ما ادعاه الجيلى في كتابه «الإنسان الكامل» ، حيث ادعى أنه أسسه على الكشف الصريح ، وأن الله أمره بإبرازه ، مع ما تضمنه من الإلحاد ، والكفر ، والتخليط ، وانظر : الفكر الصوفى ص(١٤٩) وما بعدها ، وانظر أيضاً : «كتب حذر منها العلماء» (١/٤٥).

(٤) نسبة إلىهم صاحب «الميزان» ص(٦٧٩) ، وانظر : «فواتح الرحموت» (٢/٤٢) ، و«البحر المحيط» (٦/١٠٣).

(٥) كصاحب «مسلم الثبوت» وشارحه صاحب «فواتح الرحموت» .

منهم القفال الشاشي<sup>(١)</sup>، وابن السبكي<sup>(٢)</sup>، والنسيفي<sup>(٣)</sup>، وابن الهمام<sup>(٤)</sup>، والشعراني<sup>(٥)</sup>، والكاكبي<sup>(٦)</sup>، والألوسي، والسرهendi<sup>(٧)</sup>.

٣- وفرقة توسطت، فلم ينكروا أصله، وذهبوا إلى جواز العمل بالإلهام في غير العقائد، وقيدوا هذا الجواز بشروط ثلاثة:

الأول: ألا يوجد دليل شرعي في المسألة، لا من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس، ولا غيرها من الأدلة المختلفة فيها.

الثاني: أن يكون ذلك في باب المباح، دون أبواب الإيجاب والندب والتحريم والكرابة، فإنها لا بد فيها من دليل شرعي.

الثالث: أن يكون ذلك في حق الملهم<sup>(٨)</sup> خاصة، ولا يدع غيره إلى العمل بما ألهم به.

وهو لاء منهم أبو زيد الدبوسي، وابن السمعاني، والسجستاني، والسمرقندي، والرازي، وابن الصلاح، وابن النجار، وغيرهم.

قال أبو زيد: «قال جمهور العلماء: إنه خيال لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها في باب ما أتيح عمله بغير علم»<sup>(٩)</sup>. اهـ.

(١) نسبة إليه الزركشي في «البحر المحيط» (٦/١٠٣).

(٢) «جمع الجواب» (٢/٣٥٦).

(٣) «العقائد النسفية وحواشيها» ص (٤١).

(٤) حيث قال في «تيسير التحرير»: «الإلهام ليس بحججة مطلقاً، لأن عدم ما يوجب نسبته إلى الله تعالى» اهـ. (٤/١٨٥).

(٥) قوله مصنف أسماء: «حد الحسام في عنق من أطلق إيجاب العمل بالإلهام»، كما حكاه عنه الألوسي في «روح المعانى» (١٦/١٧).

(٦) هو محمد بن محمد الخجندي البخاري قوام الدين الكاكبي، الحنفي (ت ٧٤٩هـ)، قال في «جامع الأسرار»: «إن كان الملهم ولائماً، فليس بحججة أصلاً» اهـ. (٥/١٤٣١).

(٧) «روح المعانى» (١٦/١٨).

(٨) أي الملهم أو المحدث الذي يكون مستقيماً معتصماً بالكتاب والسنة حالاً وما لا.

(٩) «تقويم الأدلة» ص (٣٩٢).

وقال ابن السمعاني : «واعلم أن إنكار أصل الإلهام لا يجوز ، ويجوز أن يفعل الله - تعالى - بعيد بلطفه كرامة له ، ونقول في التمييز بين الحق والباطل من ذلك : إن كل ما استقام على شرع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن في الكتاب والسنّة ما يرده ، فهو مقبول ، وكل ما لا يستقيم على شرع النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو مردود ، ويكون ذلك من تسوييات النفس ، ووساوس الشيطان ، ويجب رده ، وعلى أننا لا ننكر زيادة نور من الله كرامة للعبد ، وزيادة نظر له» إلى أن قال : «فاما على القول الذي يقولونه - وهو أن يرجع إلى قلبه في جميع الأمور - فلا نعرفه»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن النجاشي : «إنه خيال لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها ، لأنّه ليس المراد الإيقاع في القلب بلا دليل ، بل الهدایة بالحق إلى الدليل»<sup>(٢)</sup>. اهـ . وذلك كما قال أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - : «إلا أن يؤتني الله عبداً فهما في كتابه»<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

### أثر التقوى في تنوير البصيرة

قال الله تبارك وتعالى : «وَأَسْقُوا اللَّهَ بِعِلْمِكُمْ اللَّهُ» الآية [الأنفال: ٢٩] ، وقال عز وجل : «وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ بَحْرًا» الآية [الطلاق: ٢] ، وقال سبحانه : «إِن تَنْقُوا اللَّهَ يَجْعَلَ لَكُمْ فِرْقَانًا» [الأنفال: ٢٩] ، وقال سبحانه : «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِنَّهُمْ شُبَّانًا» [العنكبوت: ٦٩] ، وقال عز وجل : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّأَمْوَالِ سَبِيلٍ» [الحجر: ٧٥] ، وقال تعالى : «فَدَ بَيْنَ أَلْأَيَّتِ لِقَوْمٍ يُوقَنُونَ» [البقرة: ١١٨] ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «الصلاحة نور ،

(١) «قواطع الأدلة» (١٣٢/٥) ، وانظر : «فتح الباري» (١٢/٣٨٨، ٣٨٩).

(٢) «شرح الكوكب المنير» (١/٣٣١، ٣٣٢).

(٣) كما في حديث أبي جحيفة - رضي الله عنه - المتقدم تخرجه ص (١٦٤) هامش رقم (٤).

والصدقة برهان ، والصبر ضياء»<sup>(١)</sup> .

وفي حديث الولادة : «ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يُبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله الذي يمشي بها»<sup>(٢)</sup> .

وقد رُوي عن أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - أنه قال : «اقربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون ، فإنهم تتجلى لهم أمور صادقة» ، وروي عن حذيفة - رضي الله عنه - أنه قال : «إن في قلب المؤمن سراجاً يزهراً» .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : «إن الدجال مكتوب بين عينيه : كافر ، يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ»<sup>(٣)</sup> .

وكلما قوي الإيمان في القلب ، قوي انكشاف الأمور له ، وعرف حقائقها من باطلها ، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف ، وذلك مثل السراج القوي ، والسراج الضعيف في البيت المظلم ؛ ولهذا قال بعض السلف في قوله - تعالى - : ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ [النور : ٣٥] : هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق ، وإن لم يسمع فيها بالأثر ؛ فإذا سمع فيها بالأثر ، كان نوراً على نور . وقد لاحظ العلماء على مر الأزمان معنى أن للتقوى والمجاهدة أثراً في تنوير العقل ، وهداية القلب ، والتوفيق إلى إصابة الحق في الأقوال ، والسداد في الأعمال ، فسمّوا مصنفاتهم بأسماء تعبّر عن هذا مثل : «فتح الباري» ، و«فتح القدير» ، و«فتح العزيز» ، و«فتح الملك العلام» ، و«فيض القدير» ، و«فيض الباري» ، ونحو ذلك ، وصدق الشاعر إذ يقول :

إنارة العقل مكسوف بطوع الهوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

(١) رواه مسلم (١٠٢/١).

(٢) رواه البخاري (١٩٠/٧) ، وانظر : «فتح الباري» (١١/٢٩٥).

(٣) رواه البخاري (١٦/٥٧٤) - فتح طبعة طيبة - الرياض ، ومسلم (٤/٢٢٤٥).

## موقف ابن تيمية من الكشف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الكشف: «هو ما يُلقى في النفس عند تجريدها من العوارض الشهوانية، وإقبالها بالقلوب على المطلوب»<sup>(١)</sup>.

لا يعتبر شيخ الإسلام الكشف دليلاً مستقلاً، بل هو عنده من الأدلة التبعية، أي التابعة لدليل النقل الصحيح، وعليه فلا يمكن الاعتماد عليه إذا انفرد؛ لأنَّه لا يعلم ما أُلقي في القلب: هل هو وسوسَة شيطان، أو لَمَّة مَلَك؟<sup>(٢)</sup>.

ويُعرف خطأ الكشف عند ابن تيمية بأحد أمور<sup>(٣)</sup>:

**أولاً**: بمخالفة الكتاب والسنَّة، «والأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - معصومون، لا يقولون على الله إلا الحق، ولا يتكلمون عنه إلا الصدق، ومن سوى الأنبياء ليس معصوماً، فقد يغلط ويحصل له في كشفه، وحسه، وذوقه، وشهوده أمور يظن فيها ظنناً كاذبة».

**ثانياً**: مناقبته للعقل<sup>(٤)</sup>، يقول ابن تيمية: «وإذا أخبر مثلُ هذا بشيء - عُلِّم بطلاً بتصريح العقل - عُلِّم أنه غالط».

**ثالثاً**: مخالفة الحس الظاهر<sup>(٥)</sup>.

وبيَّن شيخ الإسلام أنَّ المعرضين عن الأدلة الشرعية لم يبق معهم إلا طريقان: «إما طريق النَّظار: وهي الأدلة القياسية العقلية، وإما طريق الصوفية:

(١) انظر: «بيان تلبيس الجهمية» (٢٦٣/١).

(٢) انظر: «شرح العقيدة الأصفهانية» ص(١٢).

(٣) انظر: «منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد» ص(٢٩٢)، حيث عزاه إلى: «الجواب الصحيح» (١٣٤/٣ - ١٣٦).

(٤) وسنتين لاحقاً - إن شاء الله - الدليل العقلي على أن الإلهام لا يُحتاج به استقلالاً، فانظره ص(١٧٩).

(٥) قال التسفي في عقائده: «إن أسباب العلم للخلق ثلاثة: الحواس السليمة، والعقل، والخبر الصادق، ومنه خبر الرسول المؤيد بالمعجزة».

والإلهام ليس من أسباب المعرفة بصحَّة الشيء عند أهل الحق». اهـ. من «العقائد التسفية» ص(٤١).

وهي الطريقة العبادية الكشفية ، وكل من جَرَب هاتين الطريقتين علم أن ما لا يوافق الكتاب والسنة منها فيه من التناقض والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ، ولهذا كان من سلك إحداهما إنما يقول به الأمر إلى الحيرة والشك ، إن كان له نوع عقل وتميز ، وإن كان جاهاً دخل في الشطح والطامات التي لا يصدق بها إلا أجهل الخلق<sup>(١)</sup> ، فغاية هؤلاء الشك ، وهو عدم التصديق بالحق ، وغاية هؤلاء الشطح ، وهو التصديق بالباطل ». اهـ<sup>(٢)</sup> .



### الإلهام منقوض بالمعارضة بالمثل

وي بيان ذلك : أن يحتج زيد بـإلهامه ، فيعارضه عمرو بـإلهام مثله ، ولا مزية لأحدهما على الآخر ، لأن الإلهام قد يكون من الله - تعالى - ، وقد يكون من الشيطان أو النفس :

- فإن كان من الله - تعالى - فهو حق .

- وإن كان من الشيطان أو النفس فلا يكون حقيقة ، بل يكون باطلًا ، وما دام أن هناك (احتمال) أن لا يكون حقيقة ، فلا يكون حقيقة .

يدل عليه : أن كل إنسان في دعوى الإلهام مثل صاحبه ، فإن قال واحد :

(١) « ومن دلائل الخطأ والتلبيس والتخيّلات في الكشف الذي يسمونه (النوراني) تعارض أهله وتناقضهم فيه ، وما يذكرون فيه من معلوماتهم المختلفة باختلاف معلوماتهم الفنية والخrafية والشرعية . فترى بعضهم يذكر في كشفه « جبل قاف » المحيط بالأرض ! و« الحبة المحيط به » ! كما تراه في ترجمة الشعراي للشيخ أبي مدين ، وهو من الخرافات التي لا حقيقة لها .

ومنهم من يذكر في كشفه الأفلاك وكواكبها على الطريقة اليونانية الباطلة أيضًا ، وأكثرهم يذكرون في كشفهم الأحاديث الموضوعة ، فإن اعترض عليهم - أو على المفتونين بكشفهم - علماء الحديث ، قالوا : إن الحديث قد صَحَّ في كشفنا ، وإن لم يصح في رواياتكم ، وكشفنا أصح ، لأنه من علم اليقين ، وعلمكم ظني ! ». اهـ . من « موقف الإسلام من الإلهام والكشف » للدكتور يوسف القرضاوي ص (٦٥، ٦٦) .

(٢) « درء تعارض العقل والنقل » (٣٤٦/٥) .

«أَلْهَمْتُ أَنْ مَا أَقُولُهُ حَقٌّ وصَوَابٌ»، فِي قَوْلِ الْآخِرِ : «أَلْهَمْتُ أَنْ مَا تَقُولُهُ خَطَأً وَبَاطِلًا»، ثُمَّ نَأَتِي وَنَقُولُ لَهُمْ : «إِنَا أَلْهَمْنَا أَنْ مَا تَقُولُونَهُ خَطَأً وَبَاطِلًا»، فَإِنْ قَالُوا : «هَذَا دَعْوَى مِنْكُمْ»، قَلَّا : «مَا تَقُولُونَهُ أَنْتُمْ أَيْضًا دَعْوَى».

فَإِنْ قَالُوا : «إِنْكُمْ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِلَهَامِ»، قَلَّا لَهُمْ : «وَلَسْتُمْ أَيْضًا مِنْ أَهْلِ الْإِلَهَامِ، وَبِأَيِّ دَلِيلٍ صَرَّتُمْ مِنْ أَهْلِ الْإِلَهَامِ دُونَنَا؟»<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَزْمَ - رَحْمَةُ اللَّهِ - :

(وَيُقَالُ لِمَنْ قَالَ بِالْإِلَهَامِ : مَا الْفَرْقُ بَيْنِكَ وَبَيْنَ مَنْ أَدَعَى أَنَّهُ أَلْهِمَ بَطْلَانَ قَوْلِكَ، فَلَا سَبِيلٌ لَهُ إِلَى الْانْفَسَالِ عَنْهُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الدَّعْوَى، وَدَعْوَى مِنْ أَدَعَى أَنَّهُ يُدْرِكُ بِعْقَلَهُ خَلَافَ مَا يَدْرِكُهُ بِبِدِيهَةِ الْعُقْلِ، وَبَيْنَ مَا يَدْرِكُهُ بِأَوَالِئِلِ الْعُقْلِ أَنَّ كُلَّ مَنْ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِذَا سُئِلَ عَمَّا ذَكَرْنَا أَنَّا عَرَفْنَاهُ بِأَوَالِئِلِ الْعُقْلِ أَخْبَرَ بِمِثْلِ مَا نَعْلَمُ بِهِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَأَنَّ الْمَدْعِينَ لِلْإِلَهَامِ وَلِلْإِدْرَاكِ مَا لَا يَدْرِكُهُ غَيْرُهُمْ بِأَوَالِ عُقْلِهِ، لَا يَتَفَقَّقُ اثْنَانُهُمْ عَلَى مَا يَدْعُيهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَهَامًا، أَوْ إِدْرَاكًا، فَصَحَّ بِلَا شُكٍ أَنَّهُمْ كَذَّابُونَ، وَأَنَّ الَّذِي بِهِمْ : وَسْوَاسٌ<sup>(٢)</sup>؛ وَأَيْضًا، فَإِنَّ الْإِلَهَامَ دَعْوَى مُجْرَدَةً مِنَ الدَّلِيلِ، وَلَوْ أُغْطِيَ كُلُّ امْرَئٍ بِدُعْوَاهُ الْمُعَرَّأَةِ، لَمَّا ثَبَّتَ حَقُّهُ، وَلَا بَطْلٌ بَاطِلٌ، وَلَا اسْتَقْرَرَ مُلْكٌ أَحَدٌ عَلَى مَالٍ، وَلَا انتُصِيفَ مِنْ ظَالِمٍ، وَلَا صَحَّتْ دِيَانَةُ أَحَدٍ أَبَدًا؛ لَأَنَّهُ لَا يَعْجِزُ أَحَدٌ عَنْ أَنْ يَقُولَ : أَلْهَمْتُ أَنَّ دَمَ فَلَانِ حَلَالٌ، وَأَنَّ مَالَهُ مُبَاخٌ لِي أَخْذَهُ، وَأَنَّ زَوْجَهُ مُبَاخٌ لِي وَطَوْهَا، وَهَذَا لَا يَنْفَكُ مِنْهُ، وَقَدْ يَقْعُدُ فِي النَّفْسِ وَسَاوِسٌ كَثِيرٌ، لَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَقًا، وَأَشْيَاءٌ مُتَضَادَةٌ يُكَذِّبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَلَا بدَّ مِنْ حَاكِمٍ يَمِيزُ الْحَقَّ مِنْهَا مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا الْعُقْلُ الَّذِي لَا تَتَعَارَضُ دَلَائِلُهُ<sup>(٣)</sup> اهـ.

(١) انظر : «أصول البدائع في أصول الشرائع» للفتاري (٣٩١/٢)، و«قواطع الأدلة» (٥/١٢٧)، و«تقويم الأدلة» ص (٣٩٥).

(٢) الوسوسة : إلقاء معنى في النفس ب المباشرة سبب نشأة من الشيطان له .

(٣) «الإحکام في أصول الأحكام» (١٧/١)، (١٨).

وقال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله - :

(قال : وهو - أي الإلهام - على ثلات درجات :

**الدَّرَجَةُ الْأُولَى** : نبأ يقع وحيًا قاطعًا مقروناً بسماع ؛ إذ مطلق النبأ الخبر الذي له شأن ، فليس كل خبر نبأ ، وهو نبأ خبر عن غيب معظم .

ويريد بالوحي والإلهام : الإعلام الذي يقطع من وصل إليه بموجبه ، إما بواسطة سمع ، أو هو الإعلام بلا واسطة .

قلت : أما حصوله بواسطة سمع ، فليس ذلك إلهاماً ، بل هو من قبيل الخطاب ، وهذا يستحيل حصوله لغير الأنبياء ، وهو الذي خُصّ به موسى ؛ إذ كان المخاطبُ هو الحق - عز وجل - .

وأما ما يقع لكثير من أرباب الرياضيات من سمع ؛ فهو من أحد وجوه ثلاثة ، لا رابع لها ؛ أعلاها : أن يخاطبه الملك خطاباً جزئياً ، فإن هذا يقع لغير الأنبياء ؛ فقد كانت الملائكة تخاطب عمران بن حصين بالسلام ، فلما اكتوى تركت خطابه ، فلما ترك الكي عاد إليه خطاب ملكي ؛ وهو نوعان :

**أحَدُهُمَا** : خطاب يسمعه بأذنه ، وهو نادر بالنسبة إلى عموم المؤمنين .

**وَالثَّانِي** : خطاب يُلقى في قلبه يُخاطبُ به الملك روحه ، كما في الحديث المشهور : «إِنَّ لِلْمَلَكِ لَمَّةَ بَقْلُبِ ابْنِ آدَمَ، وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةَ، فَلَمَّةُ الْمَلَكِ : إِيَّاعَادُ بالْخَيْرِ، وَتَضْدِيقُ بِالْوَعْدِ، وَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ : إِيَّاعَادُ بِالشَّرِّ، وَتَكْذِيبُ بِالْوَعْدِ»<sup>(١)</sup> ، ثمقرأ : «الشَّيْطَانُ يَعْدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا» [البقرة : ٢٦٨] ، وقال - تعالى - : «إِذْ يُوحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَّأُوا الَّذِينَ مَأْمَنُوا» [الأనفال : ١٢] ، قيل في تفسيرها : قُوُوا قلوبهم ، وبشّروهم بالنصر . وقيل : احضروا معهم القتال ، والقولان حق ؛ فإنهم حضروا معهم القتال ، وثبتوا قلوبهم .

(١) تقدم تخریجه ص (١٧٠) هامش رقم (١).

ومن هذا الخطاب : واعظ الله - عز وجل - في قلوب عباده المؤمنين ؛ كما في «جامع الترمذى» ، و«مسند أحمد» من حديث النواس بن سمعان ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَعَلَى كَنَفَتِي الصِّرَاطِ سُورَانِ ، لَهُمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَأَةٌ ، وَدَاعٌ يَدْعُ عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ ، وَدَاعٌ يَدْعُ فَوقَ الصِّرَاطِ ، فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْإِسْلَامُ ، وَالسُّورَانِ : حُدُودُ اللَّهِ ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ ، فَلَا يَقْعُدُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ السُّترَ ، وَالدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ : كِتَابُ اللَّهِ ، وَالدَّاعِي فَوقَ الصِّرَاطِ : وَاعْظُ اللَّهُ فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ، فهذا الواعظ في قلوب المؤمنين هو الإلهام الإلهي بواسطة الملائكة . وأما وقوعه بغير واسطة : فمما لم يتبيّن بعد ، والجزم فيه بتنفي أو إثبات موقف على الدليل ، والله أعلم .

## فصلٌ

**النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْخِطَابِ الْمَسْمُوعِ :** خطاب الهواتف من الجانِ ، وقد يكون المخاطب جنِّيًّا مؤمنًا صالحًا ، وقد يكون شيطانًا ، وهذا - أيضًا - نوعان : أحدهُمَا : أن يخاطبه خطابًا يسمعه بأذنه .

والثَّانِي : أن يُلقِي في قلبه عندما يُلْمِ به ، ومنه وعده ، وتمنيته حين يَعُدُ الإنساني ويُمْنِيه ، ويأمره ، وينهاه ، كما قال - تعالى - : «يَعُدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعُدُّهُمْ أَشَيْطَلُنَّ إِلَّا غُرُورًا» [النساء : ١٢٠] ، وقال : «أَشَيْطَلُنَّ يَعُدُّكُمْ أَلْفَرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ» [البقرة : ٢٦٨] ، وللقلب من هذا الخطاب نصيب ، وللأذن - أيضًا - منه نصيب ، والعصمة متنفية إلا عن الرسل ، ومجموع الأمة .

فمن أين للمخاطب أن هذا الخطاب رحماني ، أو ملكيٌّ ؟ بأي برهان ؟ أو بأي دليل ؟ والشيطان يقذف في النفس وَحْيَه ، ويُلقِي في السمع خطابه ، فيقول المغدور المخدوع : «قيل لي ، وخوطبت» ، صدقت ، لكن الشأن في القائل

لك ، والمخاطب ، وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لغيلان بن سلمة - وهو من الصحابة ، لَمَا ظَلَقَ نِسَاءَهُ ، وَقَسَمَ مَالَهُ بَيْنَ بَنَيْهِ : «إِنِّي لاأظُنُّ الشَّيْطَانَ - فِيمَا يَسْتَرِقُ مِنَ السَّمْعِ - سَمِعَ بِمَوْتِكَ ، فَقَدْفَهُ فِي نَفْسِكَ»<sup>(١)</sup> ، فَمَنْ يَأْمُنُ الْقِرَاءَ بَعْدَكَ يَا شَهْرُ؟<sup>(٢)</sup>

## فصل

**النَّوْعُ الثَّالِثُ :** خطابٌ حَالِيٌّ ، تكون بدايته من النفس ، وعُودُهُ إليها ، فيتوهمه من خارج ، وإنما هو من نفسه ، منها بدأ ، وإليها يعود . وهذا كثيراً ما يعرض للسائل ، فيغلط فيه ، ويعتقد أنه خطاب من الله ، كَلَمَةُهُ بِهِ إِلَيْهِ ، وسبب غلطه : أن اللطيفة المدركة من الإنسان إذا صفت بالرياضية ، وانقطعت عَلَقُها عن الشواغل الكثيفة ، صار الحكم لها بحكم استيلاء الروح والقلب على البدن ، ومصير الحكم لهما ، فتنصرف عنانية النفس والقلب إلى تجريد المعاني التي هي متصلة بهما ، وتشتد عنانية الروح بها ، وتصير في محل تلك العلائق ، والشواغل ، فتملاً القلب ، فتصرف تلك المعاني إلى المنطق ، والخطاب القلبي الروحي بحكم العادة ، ويتفق تجرد الروح ، فتشكل تلك المعاني للقوة السامعة بشكل الأصوات المسموعة ، وللقوة البصرة بشكل الأشخاص المرئية ، فيرى صورها ، ويسمع الخطاب ، وكله في نفسه ليس في الخارج منه شيء ، ويحلف أنه رأى وسمع ، وصدق ، لكن رأى وسمع في الخارج ، أو في نفسه ، ويتفق ضعف التمييز ، وقلة العلم ، واستيلاء تلك المعاني على الروح ، وتجريدها عن الشواغل .

فهذه الوجوه الثلاثة هي وجوه الخطاب ، ومن سَمِعَ نفسه غيرها ، فإنما هو غرور ، وخدع ، وتلبيس ، وهذا الموضع مقطع القول ، وهو من أَجَلٍ

(١) انظر في : «الإصابة» (٥/٣٣٤).

(٢) انظر : «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٧٥).

المواضع لمن حَقَّهُ وَفَهِمَهُ، وَاللَّهُ الْمُوْفِقُ لِلصَّوَابِ» اه<sup>(١)</sup>.

## فَصْلٌ

ثم قال - رحمه الله - :

(قال : «الدرجة الثانية : إِلَهَامٌ يقع عيَانًا ، وعلامة صحته : أنه لا يخرق سِرْتًا ، ولا يجاوز حَدًّا ، ولا يخطئ أَبَدًا» .

الفرق بين هذا وبين الإلهام في الدرجة الأولى : أن ذلك عِلْمٌ شَيْيَةٌ بالضُروري الذي لا يمكن دفعه عن القلب ، وهذا مُعايَنَةٌ وَمُكَاشَفَةٌ ، فهو فوقه في الدرجة ، وأَتَمُّ منه ظهورًا ، ونسبة إلى القلب نسبة المرئي إلى العين ، وذكر له ثَلَاثَ عَلَامَاتٍ :

إِحْدَاهَا : «أنه لا يخرق سِرْتًا» ؛ أي صاحبه إذا كُوِشِفَ بحال غير المستور عنه لا يخرق ستره ، ويُكْسِفُهُ ؛ خيرًا كان أو شرًا ، أو أنه لا يخرق ما ستره اللَّهُ من نفسه عن الناس ، بل يستر نفسه ، ويستر من كُوِشِفَ بحاله .

الثَّانِيَةُ : «أنه لا يُجَاوزُ حَدًّا» يَحْتَمِلُ وجهين :

أَحَدُهُمَا : أنه لا يتجاوز به إلى ارتكاب المعاشي ، وتجاوز حدود اللَّه ؛ مثل الْكُهَانَ ، وأصحاب الكشف الشيطاني .

الثَّالِثَةُ : أنه لا يقع على خلاف الحدود الشرعية ؛ مثل أن يتتجسس به على العورات التي نهى اللَّهُ عن التجسس عليها وتتبعها ، فإذا تبعها وقع عليها بهذا الكشف ، فهو شيطاني لا رحمني .

الثَّالِثَةُ : أنه لا يخطئ أَبَدًا ، بخلاف الشيطاني ؛ فإن خطأه كثير ؛ كما قال النبي - صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لابن صائد : «مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى صَادِقًا وَكَاذِبًا ، فَقَالَ : لُبْسٌ عَلَيْكَ» . فالكشف الشيطاني لابد أن يُكذِّبَ ، ولا يستمر صدقه البتة<sup>(٢)</sup> اه .

(١) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٤٥/٤٨).

(٢) «السابق» (٤٨/٤٩).

وقال الإمام أبو إسحاق الشاطبي - رحمه الله - تعالى : «اعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مُؤيدٌ بالعصمة ، مغضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال ، وصحة ما بين ، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوماً بلا خلاف ، إما بأنه لا يخطئ البتة ، وإما بأنه لا يُقرّ على خطأ إن فِرْضَ ؟ فما ظنك بغير ذلك ؟

فكل ما حَكِمَ به ؛ أو أَخْبَرَ عَنْهُ مِنْ جَهَةِ رَوْيَا نَوْمٍ ، أَوْ رَوْيَا كَشْفٍ ؛ مثْلُ مَا حَكِمَ بِهِ مَا مَلَأَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

وأَمَّا أَمْتَهُ ، فكل واحدٍ منهم غير معصوم ، بل يجوز عليه الغلط ، والخطأ ، والنسيان ، ويجوز أن تكون رؤياه حُلْمًا<sup>(١)</sup> ، وكشفه غير حقيقي ، وإن تبين في الوجود صدقه<sup>(٢)</sup> ، واعتبر ذلك فيه واطرداً ؛ فإنكَان الخطأ والوهم باقٍ ، وما كان هذا شأنه لم يَصِحَّ أن يُقطعَ به حَكِيمٌ .

وأيضاً ؛ فإنَّ كان مثل هذا مَعْدُوداً في الظلام الغيبي ؛ فالآيات والأحاديث تدل على أنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله ؛ كما في الحديث من قوله - عليه السلام - : «في خمس لا يعلمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ تَلَّا : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان : ٣٤] . . . إلى آخر سورة لقمان)<sup>(٣)</sup> .

وقال في الآية الأخرى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

واستثنى المُرْسَلِينَ في الآية الأخرى بقوله : ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى

(١) أي : والحلُم من الشيطان ، كما جاء في الحديث .

(٢) أي في غير هذه الجزئية التي يفرض الكلام فيها ؛ فإنكَان الخطأ والوهم باقٍ في هذه الجزئية حتى ينكشف الأمر ؛ إما بتحقيقها ، أو عدمها ، وبعد تحقيقها وحصولها ، فالمرجع الوجود ، لا الكشف ولا الرؤيا .

(٣) قطعة من حديث أخرجه البخاري في «صحيحة» (٥٠) (١١٤/١)، (٤٧٧٧)، (٥١٣/٨)، ومسلم (٩) (١/٣٩).

عَيْنِهِ أَحَدًا ﴿١١﴾ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَنِي مِنْ رَسُولِهِ» الآية [الجن : ٢٦، ٢٧]. فبقي من عداهم على الحكم الأول؛ وهو امتناع علمه.

وقال تعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعُكُمْ عَلَى الْغَيْبِ» الآية [آل عمران : ١٧٩] ، وقال :

«قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ» [النَّمَل : ٦٥].

وفي حديث عائشة : «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَيْرِهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْسَةَ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وقد تعاوضدت الآيات والأخبار ، وتكررت في أنه لا يعلم الغيب إلا الله ، وهو يفيد صحة العموم من تلك الظواهر ، فإذا كان كذلك ، خرج من سوى الأنبياء من أن يشتراكوا مع الأنبياء - صلوات الله عليهم - في العلم بالغميبيات ، وما ذُكر قبل عن الصحابة ، أو ما يُذَكَّرُ عنهم بسنده صحيح ، فِيمَّا لَا يتبني عليه حكم ؛ إذ لم يشهد<sup>(٢)</sup> له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ووقعه على حسب ما أخبروه ، هو مما يُؤْنَثُ بهم ، ولكنهم لَا يُعَامِلُونَ أَنفُسَهُمْ إِلَّا بِأَمْرِ مُشَرِّكٍ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ ، وهو جواز الخطأ ؛ لذلك قال أبو بكر : «أَرَاهَا جَارِيَةً»<sup>(٣)</sup> ، فأتي

(١) أخرجه مسلم (١٧٧) (١٥٩/١) عن عائشة - رضي الله عنها - ، ولفظه : «من زعم أنه يخبر بما يكون في غيরه ، فقد أعظم على الله الفريدة» ، واللفظ الذي ذكره الشاطبي هو لفظ رواية الترمذى (٣٠٦٨) (٥/٢٦٢، ٢٦٣).

(٢) كشهادته لرؤيا عبد الله بن زيد في الأذان .

(٣) يشير إلى ما رواه مالك في «الموطأ» (٧٥٢/٢) رواية يحيى الليبي ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : إن أبا بكر الصديق تحملها جادًا عشرين وسنتين من ماله بالغاية ، فلما حضرته الوفاة ، قال : «والله يا ابتي ما من الناس أحد أحبت إلى غنى بعدي منك ، ولا أعز على فقرًا بعدي منك ، وإنك كنت تحملت جادًا عشرين وسنتين ، فلو كنت جدديه ، واحتزته كان لك ، وإنما هواليوم مال وارث ، وإنما هما أخواك ، وأختاك ، فاقسموه على كتاب الله - عز وجل -».

قالت عائشة : قلت : «يا أبا ! والله لو كان كذا وكذا تركته ، إنما هي أسماء ، فمن الأخرى؟» قال أبو بكر : «ذو بطن بنت خارجة ، أراها جارية».

جادًا عشرين وسنتين : أي ما يُجَدُّ منه هذا القدر ، والجاد هنا بمعنى المجدود ، أي المقطوع . جدديه : قطعيه ، احتزته : حُزْتَه .

ذو بطن بنت خارجة : أي صاحب بطنها ، يريد الحمل الذي فيه .

بعارة الظن التي لا تفي حكمًا ، وعبارة «يا ساريةُ الجبل»<sup>(١)</sup> - مع أنها إن صحت لا تفي حكمًا شرعياً<sup>(٢)</sup> ، هي - أيضًا - لا تفي أن كل ما سواها مثلها ، وإن سُلِّمَ فلخاصة أن الشيطان كان يَفْرُّ منه<sup>(٣)</sup> ، فلا يَطُور<sup>(٤)</sup> حول حمى أحواله التي أكرمه الله بها ، بخلاف غيره ؛ فإذا لاح لأحد من أولياء الله شيءٌ من أحوال الغيب ، فلا يكون على علم منها مُحَقِّقٌ لا شك فيـه ، بل على الحال التي يُقالُ فيها «أَرَى» ، و «أَظْنَنَ» ، فإذا وقع مطابقًا في الوجود ، وفِرِضَ تحققـه بجهة المطابقة أولاً ، والاطراد ثانياً ؛ فلا يبقى للإخبار به بعد ذلك حكمٌ ؛ لأنـه قد صار من بـاب الحكم على الواقع<sup>(٥)</sup> ؛ فاستوتـ الخارقة وغـيرها ، نـعـم<sup>(٦)</sup> تـفـيدـ الكرامـات

= أراها جارية : يعني أظنهـا أنتـ ، فـكانـ كماـ ظـنـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - ، سـمـيتـ أمـ كـلـثـومـ ، قـيلـ : لـرـؤـيـاـ رـأـهـاـ أـبـوـ بـكـرـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - .

(١) عن نافع أن عمر بعث سريـة ، فاستعملـ عليهمـ رجالـ يـقالـ لهـ : سـارـية ، فـيـنـماـ عمرـ يـخطـبـ يومـ الجمعةـ فـقـالـ : «يا سـارـيةـ الجـبـلـ ، يا سـارـيةـ الجـبـلـ» ، فـوـجـدـواـ سـارـيةـ قدـ أـغـارـ إلىـ الجـبـلـ فيـ تلكـ السـاعـةـ يومـ الجمعةـ ، وـيـنـهـماـ مـسـيـرةـ شـهـرـ .

وفي رواية : ( يجعلـ يـنـادـيـ : «يا سـارـيةـ الجـبـلـ ، يا سـارـيةـ الجـبـلـ» ثـلـاثـاـ ، ثـمـ قـدـمـ رـسـولـ الـجـيـشـ ، فـسـأـلـهـ عـمـرـ ، فـقـالـ : ياـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ ، هـزـمـنـاـ ، فـيـنـماـ نـحـنـ كـذـلـكـ إـذـ سـمـعـناـ مـنـادـيـاـ : «يا سـارـيةـ الجـبـلـ» ثـلـاثـاـ ، فـأـسـتـدـلـناـ ظـهـورـنـاـ بـالـجـبـلـ ، فـهـزـمـهـمـ اللـهـ ، فـقـيـلـ لـعـمـرـ : إـنـكـ كـنـتـ تـصـبـحـ بـذـلـكـ ) .

عزـاهـ الـلـبـانـيـ فيـ «الـصـحـيـحةـ» (١١١٠) إـلـىـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ خـلـادـ فـيـ «الـفـوـائـدـ» ، وـالـسـلـمـيـ فـيـ «الـأـرـبـعـينـ» ، وـالـبـيـهـقـيـ فـيـ «الـدـلـائـلـ» ، وـصـحـحـهـ ، وـانـظـرـ : «الـمـوـافـقـاتـ» (٤٦٩/٤) ، وـقـالـ اـبـنـ كـثـيرـ فـيـ «الـبـدـاـيـةـ» (١٣١/٧) : «وـهـذـاـ إـسـنـادـ جـيـدـ حـسـنـ» .

(٢) بلـ نـصـيـحةـ وـمـشـورـةـ .

(٣) كماـ روـيـ الشـيخـانـ عنـ سـعـدـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - مـرـفـوعـاـ : «وـالـذـيـ نـفـسـيـ بـيـدـهـ ؛ مـاـ لـقـيـكـ الشـيـطـانـ سـالـكـ فـجـأـ قـطـ إـلـاـ سـلـكـ فـجـأـ غـيرـ فـجـكـ» .

(٤) يـطـورـ : يـقـرـبـ ، وـفـلـانـ يـطـورـ بـفـلـانـ : أـيـ كـأـنـهـ يـحـومـ حـولـهـ ، وـيـدـنـوـ مـنـهـ .

(٥) أـيـ : لأنـهـ يـقـيـ علىـ عـدـمـ الـعـلـمـ ، بلـ عـلـىـ مـجـرـدـ ظـنـ أوـ شـكـ حتـىـ يـقـعـ ، فـبـعـدـ وـقـوعـهـ مـطـابـقـاـ لـاـ يـقـيـ للـإـخـبـارـ بـهـ فـائـدـةـ فـيـ بـنـاءـ حـكـمـ عـلـيـهـ ، وـيـكـونـ حـكـمـ - إـنـ كـانـ هـنـاكـ حـكـمـ - مـبـنـيـاـ عـلـىـ الـوـاقـعـ نـفـسـهـ .

(٦) استـدـرـاكـ عـلـىـ مـاـ قـبـلـهـ الـمـوـهـمـ أـنـهـ حـيـتـنـيـ لـاـ فـائـدـةـ فـيـ الـخـوارـقـ وـالـكـرـامـاتـ لـأـنـهـ لـاـ يـبـنـيـ عـلـيـهـ حـكـمـ أـصـلـاـ ، يـقـوـلـ : بـلـ لـهـ فـائـدـةـ أـهـمـ مـنـ هـذـاـ ، وـهـيـ زـيـادـةـ الـيـقـيـنـ ، وـشـرـحـ الصـدرـ ، بـتـضـاعـفـ نـورـ الـإـيمـانـ ، وـاتـسـاعـ الـبـصـيرـةـ وـالـعـلـمـ بـالـرـبـ وـاهـبـهـ .

والخوارق لأصحابها يقيناً ، وعلمًا بالله - تعالى - ، وقوة فيما هم عليه ، وهو غير ما نحن فيه<sup>(١)</sup>. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعالى - :

«وكذلك من اتبع ما يرد عليه من الخطاب ، أو ما يراه من الأنوار والأشخاص الغيبة ، ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنّة ، فإنما يتبع ظنًا لا يعني من الحق شيئاً ، فليس في المحدثين الملمهّمين أفضل من عمر ؛ كما قال - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الْأَمْمِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَعُمَرُ مِنْهُمْ» ، وقد وافق عمر ربه في عدة أشياء ، ومع هذا فكان عليه أن يعتضد بما جاء به الرسول ، ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول ، ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله .

فكل من كان من أهل الإلهام والخطاب ، والمكاشفة ، لم يكن أفضل من عمر ، فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنّة تبعاً لما جاء به الرسول ، لا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه ، وهو لاء الذين أخطأوا وضلوا ، وتركوا ذلك ، واستغنو بما ورد عليهم ، وظنوا أن ذلك يعنيهم عن اتباع العلم المنقول .

وصار أحدهم يقول : «أخذوا علمهم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» ، فيقال له : أما ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق ، ولو لا النقل المعصوم ، لكنت أنت وأمثالك إما من المشركين ، وإما من اليهود والنصارى ، وأما ما ورد عليك ؟ فمن أين لك أنه وحي من الله ؟

ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان ؟

و«الوحي» وحيان : وحي من الرحمن ، ووحي من الشيطان ، قال - تعالى - :

«وَإِنَّ السَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكُمْ أَقْرَبَ إِبِيهِ لِيُجَدِّلُوكُمْ» [الأنعام : ١٢١] ، وقال - تعالى - :

(١) «الموافقات» (٤/٤٧٠ - ٤٧٣).

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوا شَيْطَانَ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِنَّ بَعْضَ رُحْرَفَ  
الْقَوْلِ غَرَبَرًا﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقال - تعالى - : ﴿هَلْ أَتَتْكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيْطَانُ  
[الشعراء: ٢٢١]﴾<sup>(١)</sup> أهـ.



## نقد موقف أبي حامد الغزالى من الكشف والإلهام

١- لقد غلا أبو حامد الغزالى في إثبات حجية «الكشف» و«الإلهام» حتى قال في «مشكاة الأنوار» - وبئس ما قال - : «في الأولياء من يكاد يشرق نوره حتى يكاد يستغنى عن مدد الأنبياء»<sup>(١)</sup>.

بل بلغ اغترار بعض الصوفية بالكشف إلى حد قول بعضهم : «خُضنا بحراً ، وقف الأنبياء بساحله».

ومما يستذكر على الغزالى - سامحه الله - قوله : «الأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر ، وفاض على صدورهم النور ، لا بالتعلم والدراسة ، والكتابة للكتب ، بل بالزهد في الدنيا ، والتبرى من علاقتها ، وتفریغ القلب من شواغلها ، والإقبال بكله الهمة على الله - تعالى - .

ثم قال : فمن كان حاله كذلك ، فإنه يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب» . اهـ<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن جمعه - في مثل هذا السياق - بين الأنبياء والأولياء<sup>(٣)</sup> أمر مرفوض بالكلية ، إذ لا يُقاس الأولياء على الأنبياء للافترار بينهما في علة إرسال الرسل ، وفي تلقיהם الوحي المعصوم ، وفي غير ذلك ، أضعف إلى ذلك أن إرشاده من وصل إلى تلك الحال إلى أن يخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على

(١) «مشكاة الأنوار» ص(٤٥)، ضمن مجموعة «القصور العوالى»، ونقل تعقيباً على هذا الفصل المبين : «لماذا إذن بكى الصحابة - رضي الله عنهم - لانقطاع الوحي بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - !؟»، وانظر ص(١٦٤، ١٦٥).

(٢) «الإحياء» (١/١٨ - ٢٠)، وانظر : «كيمياء السعادة» ص(٨٨).

(٣) قوله في الجمع بين الأنبياء والأولياء كلام شنيع يلزم منه انتقاد مرتبة النبوة ، كما في «فيصل التفرقة» ص(١٣٠)، و«ميزان العمل» ص(٧٥)، وغيرهما .

الفرائض والرواتب فيه انحراف عن هذى من هديه خير الهدى - صلى الله عليه وسلم - ، وهذه السلبية فيها هدم لأركان الدين ، من الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولو فعل الصحابة - رضي الله عنهم - ذلك لما فتحوا الفتوح ، ولا نشروا الإسلام ، ولا تعلموا الوهابيين ، ولا علموا الناس .

٢- وادعى الغزالى أن «فکر المرید يتفرق بقراءة القرآن ، وبالتأمل في كتب التفسير والحديث وغيرهما»<sup>(١)</sup> .

وهذا الكلام النحس ، والمذهب الشؤم ، والرأي المظلم أوقعه فيه بعده عن منهج أهل السنة وال الحديث ، وهو الذي دفع الإمام ابن الجوزي إلى أن يعلق عليه قائلاً : «عزيز عليّ أن يصدر هذا الكلام من فقيه ، فإنه لا يخفى قبحه ، فإنه على الحقيقة طيّ لبساط الشريعة التي حثت على تلاوة القرآن وطلب العلم»<sup>(٢)</sup> . اهـ.

٣- ويرشد الغزالى المريد الذي يريد أن يجمع قلبه إلى أن يجتهد حتى لا يخطر بباله شيء سوى الله - تعالى - ، وتكون غايته - في حلّه وترحاله - تحصيل مرتبة الكشف والإلهام ، كما فتحها على الأنبياء والأولياء .

والجواب : أن هذا التعبد بقصد الاطلاع على العوالم المغيبة ، وحصول الكشف والإلهام وما أشبه ذلك<sup>(٣)</sup> مما ينافي الإخلاص ، ويُكدر صفاءه ، لأن العابد هنا جعل العبادة وسيلة إلى مالم تقره الشريعة ، بجانب أن التعبد بهذا القصد يضعف الإخلاص في حالة عدم حصول مراده ، وربما أعرض عن العبادة .

وحين كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتعبد لله في غار حراء ، لم يكن يطلب كشفاً ولا إلهاماً ، ولا شيئاً ينزل عليه من السماء ، ولم يخطر له ذلك

(١) انظر : «الإحياء» (٢٠، ١٩/٣)، (٢٠، ٦٦/٢).

(٢) وله في الجمع بين الأنبياء والأولياء كلام شنيع يلزم منه انتقاد مرتبة النبوة ، كما في «فيصل التفرقة» ص (١٣٠)، و«ميزان العمل» ص (٧٥)، وغيرهما .

(٣) كالاطلاع على عالم الأرواح ، ورؤيه الملائكة ، وحصول خوارق للعادات .

على بال ، قال تعالى : «وَمَا كُثُرَ تَرْجُوا أَن يُلْقَى إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ» [القصص : ٨٦] ، بل حين جاءه الوحي كان مفاجأة هائلة له ، ورجع إلى خديجة - رضي الله عنها - يرجف فؤاده ، ويقول : «زمليوني ، زملوني» ، ويقول : «لقد خشيت على نفسي» .

وقد رُوي أن بعض الناس سمع بالقول المأثور : «من أخلص لله أربعين صباحاً ، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه» ، فتعرض لذلك لينال الحكمة فلم يفتح له بابها ، فبلغت القصة أحد الفضلاء ، فقال : «هذا أخلص للحكمة ، ولم يخلص لله» .

- والشرع الشريف لم يأمرنا بتطلب الكشف والإلهام ، لأنه وهبي وليس كسيئاً ، وإنما أمرنا بطلب العلم .

- أن هذا النوع من القصد - إن أريد به ثبيت القلوب وزيادة طمأنينة النفوس - ففي عالم الشهادة من الآيات القريبة السهلة المأخذ ما يدهش الألباب ، وقد أمرنا الله بالنظر والتفكير في الآيات الكونية التي يدركها الحس كما قال - عز وجل - : «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا» الآيات [ق: ٦ ، ٧] ، وقال - تعالى - : «فَلَيَنْظُرُ إِلَيْنَاهُ إِلَى طَعَامِهِ» [عبس: ٢٤] ، وقال سبحانه : «أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِلَيْلٍ كَيْفَ خُلِقَتْ» الآيات [الغاشية: ١٧ - ٢٠] .

ولم يأمرنا قط بالنظر فيما حُجب عننا ، ولا سبيل إلى الاطلاع عليه في العادة ، كالملائكة والعالم الغيبية .

- ومن جهة أخرى فهذا المسلك مسلك فلوفي منقول عن الحكماء المتقدمين وال فلاسفة المتعتمدين والهندوس الوثنين ، والرهبان الصالحين ، مشروط برياضات معينة ، لم تأت بها شريعتنا الإسلامية ، فهو مسلك أجنبى دخيل على الإسلام ، و«خير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -». ومن أراد أن يكون لله ولائياً فليطلب ذلك بالإيمان والعمل الصالح ، قال

تعالى : «أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» [يونس : ٦٢ ، ٦٣] ، وبالفرائض والنواقل كما في حديث الولادة<sup>(١)</sup> .

- وكما لم يكلفنا الله بالتطلع إلى المحسوسات البعيدة عنا في أقطار الأرض وأعماقها ، كذلك لا يكلفنا هذا بالنسبة للأمور الغيبية .

- وأخيراً : «فَإِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَوْ كَانَتْ حَقًا ، فَإِنَّمَا تَكُونُ فِي حَقٍّ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ رَسُولٌ ، فَأَمَّا مَنْ أَتَاهُ رَسُولٌ وَأَمْرٌ بِسُلُوكِ طَرِيقٍ ، فَمَنْ خَالَفَهُ ضَلَّ ، وَخَاتَمُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ أَمْرَ أُمَّتَهُ بِعِبَادَاتٍ شَرِيعَةٍ مِنْ صَلَاةٍ وَذِكْرٍ وَدُعَاءٍ وَقِرَاءَةٍ ، لَمْ يَأْمُرْهُمْ قُطُّ بِتَفْرِيغِ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ خَاطِرٍ وَانتِظَارٍ مَا يَنْزَلُ !

فهذه الطريقة لو قُدِّرَ أنها طريق لبعض الأنبياء لكانَت منسوحة بشرع محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فكيف وهي طريقة جاهلية لا توجب الوصول إلى المطلوب إلا بطريق الاتفاق ، بأن يقذف الله - تعالى - في قلب العبد إلهاماً ينفعه ؟ وهذا قد يحصل لكل أحد ، ليس هو من لوازم هذه الطريق .

ولكن التفريغ والتخلية التي جاء بها الرسول أن يفرغ قلبه مما لا يحبه الله ، ويملأه بما يحبه الله ، فيفرغه من عبادة غير الله ، ويملؤه بعبادة الله ، وكذلك يفرغه من محبة غير الله ، ويملؤه بمحبة الله ، وكذلك يخرج عنه خوف غير الله ، ويدخل فيه خوف الله تعالى ، وينفي عنه التوكل على غير الله ، ويشبت فيه التوكل على الله . وهذا هو الإسلام المتضمن للإيمان الذي يمدح القرآن ويقويه ، ولا ينافقه وينافيء ، كما قال جندب وابن عمر : «تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن ، فازدادنا إيماناً» .

وأما الاقتصر على الذِّكر المجرَّد الشرعي مثل قول : «لا إله إلا الله» - فهذا قد ينتفع به الإنسان أحياناً ، ولكن ليس هذا الذِّكر وحده هو الطريق إلى الله -

(١) انظر : «المواقفات» (٢/٢٩٨ - ٣٠٢) ، و«مقاصد المكلفين» للدكتور عمر الأشقر ص (٤٧٥ - ٤٨٠) .

تعالى - دون ما عداه ، بل أفضل العبادات البدنية الصلاة ثم القراءة ثم الذِّكر ثم الدعاء<sup>(١)</sup> .

ومما قاله الغزالى - أيضاً - : «فَأَمَّا مَن يَأْخُذ مَعْرِفَةَ هَذِهِ الْأُمُورِ<sup>(٢)</sup> مِن السَّمْعِ المُجْرَدِ، فَلَا يَسْتَقِرُ لَهُ فِيهَا قَدْمٌ، وَلَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مَوْقِفٌ»<sup>(٣)</sup> اهـ.

علق شيخ الإسلام ابن تيمية قائلاً : «قلت : هذا الكلام مضمونه أنه لا يُستَفَادُ من خبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - شيء من الأمور العلمية ، بل إنما يُدْرِكُ ذلِكَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْمَشَاهِدَةِ وَالنُّورِ وَالْمَكَاشِفَةِ» .

وقال - أيضاً - : «وَهَذَا نَصْلَانٌ لِلإِلْحَادِ؛ فَإِنْ كُلُّ ذِي مَكَاشِفٍ إِنْ لَمْ يَزِّنْهَا بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَلَا دَخْلٌ فِي الضَّلَالَاتِ»<sup>(٤)</sup> .

وقال - رحمه الله - : «وَمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مَعْصُومٌ لَا يَسْتَقِرُ فِيهِ الْخَطَأُ، وَأَمَّا مَا يَقُولُ لِأَهْلِ الْقُلُوبِ مِنْ جَنْسِ الْمُخَاطَبَةِ وَالْمَشَاهِدَةِ: فَفِيهِ صَوَابٌ وَخَطَأٌ، وَإِنَّمَا يُفَرَّقُ بَيْنَ صَوَابِهِ وَخَطَطِهِ بِنُورِ النُّبُوَّةِ» .

قال بعض الشيوخ ما معناه : قد ضُبِّينَتْ لَنَا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنة ، ولم تُضْمَنْ لَنَا العصمة في الكشف<sup>(٥)</sup> ، ثم قال شيخ الإسلام : «من المعلوم أن هذا - أي الكشف - لو كان ممكناً ؛ لكان السابقون الأَوَّلُونَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِذَا ، وَمَعَ هَذَا فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَدَعَى أَنَّهُ أَدْرَكَ بِنَفْسِهِ مَا

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/٣٩٩).

(٢) يقصد بهذه الأمور : معرفة ما يتناول من الصفات الإلهية وغيرها مما لا يتناول ، وقد حكى مذهب الأشعرية ، ثم المعتزلة ثم الفلاسفة ، ثم قال : «وَحْدَ الْإِقْتَصَادُ بَيْنَ هَذَا الْانْحِلَالِ كُلُّهُ وَبَيْنَ جَمْدِ الْحَنَابِلَةِ دَقِيقٌ غَامِضٌ ، لَا يَطْلُعُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمُوقِفُونَ الَّذِينَ يَدْرُكُونَ الْأُمُورَ بِنُورِ إِلَهِي لَا بِالْسَّمْعِ (يعني الأدلة السمعية من الكتاب والسنة) ، فَمَا وَافَقَ مَا شَاهَدَهُ بِنُورِ الْيَقِينِ قَرْدَوْهُ ، وَمَا خَالَفَ أَوْلَوْهُ» اهـ . من «الإحياء» (١/١٠٤).

(٣) «نفس المصدر».

(٤) وانظر شيئاً من هذه الضلالات مفصلة في «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» ص (٤٣-١٤٣) ، وأبو حامد الغزالى والتصوف» ص (٢٠١-١٧٩).

أُخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>(١)</sup>.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْمُحْقِقُ ابْنُ قَيْمِ الْجُوزِيَّةَ فِي ضِمْنِ شِرْحِهِ لِعِبَارَةِ صَاحِبِ الْمَنَازِلِ : «وَأَمَّا الدَّرْجَةُ الْثَالِثَةُ : فَمَكَاشِفَةُ عَيْنٍ ، لَا مَكَاشِفَةُ عِلْمٍ» . . . إلخ .

«وَلِيُّسْ مَرَادُ الشَّيْخِ فِي هَذَا الْبَابِ : الْكَشْفُ الْجُزِئِيُّ الْمُشَتَّرُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ ، وَالْأَبْرَارِ وَالْفَجَّارِ ؛ كَالْكَشْفُ عَمَّا فِي دَارِ إِنْسَانٍ ، أَوْ عَمَّا فِي يَدِهِ ، أَوْ تَحْتِ ثِيَابِهِ ، أَوْ مَا حَمَلَتْ بِهِ امْرَأَتِهِ ، بَعْدَ انْعِقَادِهِ ذَكْرًا أَوْ أَنْثِي ، وَمَا غَابَ عَنِ الْعِيَانِ مِنْ أَحْوَالِ الْبَعْدِ الشَّاسِعِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَإِنْ ذَلِكَ يَكُونُ مِنَ الشَّيْطَانِ تَارَةً ، وَمِنَ النَّفْسِ تَارَةً ؛ وَلَذِلِكَ يَقْعُدُ مِنَ الْكُفَّارِ ؛ كَالنَّصَارَى ، وَعَابِدِيَ النَّيْرَانِ ، وَالصَّلْبَانِ ؛ فَقَدْ كَاشفَ ابْنُ صِيَادِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَا أَضْمَرَهُ لَهُ ، وَخَبَّأَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ» ، فَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ الْكَشْفَ مِنْ جِنْسِ كَشْفِ الْكَهَانَ ، وَأَنَّ ذَلِكَ قَدْرُهُ ، وَكَذِلِكَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابِ ، مَعَ فِرْطِ كُفْرِهِ ، كَانَ يُكَاشفُ أَصْحَابَهِ بِمَا فَعَلَهُ أَحْدُهُمْ فِي بَيْتِهِ ، وَمَا قَالَهُ لِأَهْلِهِ ، يَخْبُرُهُ بِهِ شَيْطَانَهُ ، لِيُغُوِّيَ النَّاسَ ، وَكَذِلِكَ الْأَسْوَدُ الْعَنْسِيُّ ، وَالْحَارِثُ الْمَتَّبِيُّ الدَّمْشِقِيُّ الَّذِي خَرَجَ فِي دُولَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَمْثَالُ هُؤُلَاءِ مَنْ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ ، وَقَدْ رَأَيْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَشَاهَدَ النَّاسُ مِنْ كَشْفِ الرُّهْبَانِ عُبَادِ الصَّلِيبِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

وَالْكَشْفُ الرَّحْمَانِيُّ مِنْ هَذَا النَّوْعِ : هُوَ مِثْلُ كَشْفِ أَبِي بَكْرٍ لِمَا قَالَ لِعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّ امْرَأَهُ حَامِلٌ بِأَنْثِي ، وَكَشْفُ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِمَّا قَالَ : «يَا سَارِيَةُ الْجَبَلِ» ، وَأَضْعَافَ هَذَا مِنْ كَشْفِ أُولَيَاءِ الرَّحْمَنِ .

وَالْمَقْصُودُ : أَنْ مَرَادَ الْقَوْمِ بِالْكَشْفِ فِي هَذَا الْبَابِ أَمْرٌ وَرَاءَ ذَلِكَ ، وَأَفْضَلُهُ وَأَجْلُهُ : أَنْ يَكْشُفَ لِلساَلِكِ عَنْ طَرِيقِ سُلُوكِهِ ؛ لِيُسْتَقِيمَ عَلَيْهَا ، وَعَنْ عِيُوبِ نَفْسِهِ لِيَصْلِحَهَا ، وَعَنْ ذُنُوبِهِ لِيَتُوبَ مِنْهَا .

(١) «دَرْءُ تَعَارِضِ الْعُقْلِ وَالنَّقلِ» (٥/٣٤٨ - ٣٥٤) ، وَانْظُرْ : «مَجْمُوعُ الْفَتاوَى» (٢/٩١).

فما أكرم الله الصادقين بكرامة أعظم من هذا الكشف ، وجعلهم منقادين له ، عاملين بمقتضاه ، فإذا انضم هذا الكشف إلى كشف تلك الحجب المتقدمة عن قلوبهم : سارت القلوب إلى ربها سير الغيث إذا استدبرته الريح»<sup>(١)</sup> .  
وقال - رحمه الله - أيضاً :

«فالكشف الصحيح : أن يُعْرِفَ الحق الذي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَّهُ ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ ، معاينة لقلبه ، ويجرد إرادة القلب له ، فيدور معه وُجُودًا وعَدَمًا ، هذا هو التحقيق الصحيح ، وما خالفة فغور قبيح»<sup>(٢)</sup> أهـ.

**فائدة :**

قال الشيخ العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي - رحمه الله تعالى - :  
( وإنما لم تظهر كرامات الصحابة كثيراً مثل ما وقع لأكابر هذه الأمة بعدهم ،  
لكون كرامتهم كانت بالاستقامة ، والإعراض عن درجات الدنيا زهداً فيها ،  
تأسيساً بالنبي - صلى الله عليه وسلم - لتزداد درجاتهم في الآخرة ، لأنهم كانوا  
على مشربه - صلى الله عليه وسلم - في الإعراض عن الدنيا ، وظهور الكرامات  
فيها من جملة ما يستلزم به من وقعت له ، فلربما يشغله ذلك عن الدار الآخرة ،  
وقد أشار صاحب نظم «عمود النسب» لكون كرامات الصحابة كانت بالاستقامة  
غالباً بقوله :

لا يتشوّفون للكرامة بالكشف بل لنيل الاستقامة  
وقلَّ من بالكشف منهم اشتهر وبعدهم على الخلائق ابذر  
وقد أشار بقوله : «وبعدهم على الخلائق ابذر» إلى أن الكشف انتشر وكثير  
بعد الصحابة - رضي الله عنهم - وكذا سائر الكرامات غيره<sup>(٣)</sup> أهـ.

(١) «مدارج السالكين» (٣/٢٢٧، ٢٢٨).

(٢) «نفسه» (٣/٢٢٦).

(٣) «فتح المنعم مع زاد المسلم» (٢/٤٢).

## لَا عِلْمَ إِلَّا بَدَلِيلٍ أَوْ شَاهِدٍ

\* قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله - تعالى - :

«علوم الشواهد» هي ما حصلت من الاستدلال بالأثر على المؤثر، وبالمحض على الصانع، فالمصنوعات شواهد، وأدلة، وأثار، وعلوم الشواهد: هي المستندة إلى الشواهد الحاصلة عنها.

و «العلم اللدني» هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاماً بلا سبب من العبد، ولا استدلال؛ ولهذا سُمي لدنِيَا، قال الله - تعالى - : ﴿وَعَلَمْتَهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، والله - تعالى - هو الذي عَلِمَ العباد ما لا يعلمون؛ كما قال - تعالى - : ﴿عَلَمَ الْإِنْسَنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥]، ولكن هذا العلم أخص من غيره؛ ولذلك أضافه إليه - سبحانه - ؛ كيتيه، وناقته، وبنته، وعبده، ونحو ذلك، فتضمحل العلوم المستندة إلى الأدلة والشواهد في العلم اللدني، الحاصل بلا سبب ولا استدلال، هذا مضمون كلامه.

ونحن نقول: إن العلم الحاصل بالشواهد والأدلة هو العلم الحقيقي، وأما ما يَدَعُـي حُصُولَه بغير شاهد، ولا دليل، فلا وُثُوقَ به، وليس بعلم، فَنَمَّـ قد يقوى العلم الحاصل بالشواهد، ويترافق؛ بحيث يصير المعلوم كالمشهود، والغائب كالمعاين، وعلم اليقين كعين اليقين، فيكون الأمر شعوراً أولاً، ثم تجويزاً، ثم ظناً، ثم علمًا، ثم معرفة، ثم علم يقين، ثم حق يقين، ثم عين يقين، ثم تضمحل كل مرتبة في التي فوقها؛ بحيث يصير الحكم لها دونها، وهذا حق. وأما دهوي وقوع نوع من العلم بغير سبب من الاستدلال، فليس ب صحيح؛ فإن الله - سبحانه - ربط التعريفات بأسبابها، كما ربط الكائنات بأسبابها، ولا يحصل لبشر علم إلا بدليل يده عليه. وقد أَيَّدَ الله - سبحانه - رسالته بأنواع الأدلة والبراهين التي دلتهم على أن ما جاءهم هو من عند الله، وَدَلَّتْ أممهم على

ذلك ، وكان معهم أعظم الأدلة والبراهين على أن ما جاءهم هو من عند الله ، وكانت براهينهم أدلة ، وشهادتهم ، وللأمم ؛ فالأدلة والشاهد التي كانت لهم ومعهم ، أعظم الشواهد والأدلة ، والله - تعالى - شهد بتصديقهم بما أقام عليه من الشواهد ، فكل علم لا يستند إلى دليل فدعوى لا دليل عليها ، وحكم لا برهان عند قائله ، وما كان كذلك لم يكن علمًا ، فضلاً عن أن يكون لدنيًا .

فالعلم اللدني ما قام الدليل الصحيح عليه : أنه جاء من عند الله على لسان رسله ، وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان ، منه بدأ وإليه يعود ، وقد انبثق<sup>(١)</sup> سُدُّ العلم اللدني ورخص سعره حتى ادعت كل طائفة أن علمهم لدني ، وصار من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك ، وباب الأسماء والصفات بما يسعن له ، ويلقيه شيطانه في قلبه ، يزعم أن علمه لدني ، فملاحِدة الاتحادية ، وزنادقة المتسبين إلى السلوك يقولون : «إن علمهم لدني ، وقد صنف في العلم اللدني متهوّك المتكلمين ، وزنادقة المتصوفين ، وجهمة المتكلّفين ، وكلّ يزعم أن علمه لدني ، وصدقوا ، وكذبوا فإن «اللدني» منسوب إلى «لدن» بمعنى «عند» ، فكأنهم قالوا : العلم العندي ، ولكن الشأن فيمن هذا العلم من عنده ، ومن لدنه ، وقد ذمَ الله - تعالى - بأبلغ الذم من ينسب إليه ما ليس من عنده ؛ كما قال - تعالى - : ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨] ، وقال تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكَذِبَ إِنَّهُمْ لَهُمْ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ٧٩] ، وقال - تعالى - : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِي إِلَيْهِ شَيْئًا﴾ [الأنعام: ٩٣] .

فكلّ من قال : هذا العلم من عند الله ، وهو كاذب في هذه النسبة ، فله نصيبٌ وافر من هذا الذم ، وهذا في القرآن كثير ، يذم الله - سبحانه - من أضاف إليه ما لا علم له به ، ومن قال عليه ما لا يعلم ؛ ولهذا رتب - سبحانه - المحرمات أربع

(١) انبثق : انتصب ، وانشق .

مراتب ، وجعل أشدّها القول عليه بلا علم ، فجعله آخر مراتب المحرمات التي لا تُباح بحال ، بل هي محرمة في كل ملة ، وعلى لسان كل رسول ؟ فالقائل : «إن هذا علم لدني » ، لما لا يعلم أنه من عند الله ، ولا قام عليه برهان من الله أنه من عنده : كاذبٌ مُفتَرٌ على الله ، وهو من أظلم الظالمين ، وأكذب الكاذبين »<sup>(١)</sup> .



(١) «نفسه» (٤٣١، ٤٣٣).

## الصَّوْفِيَّةُ وَالإِلَهَامُ

لقد كانت قصة موسى والخضر - عليهما السلام - مرتئاً خصباً لخيال الصوفية؛ حتى زعموا أنَّ الْخَضِيرَ حَيٌّ أَبْدَ الدَّهْرِ ، وأنَّه يلتقي بالأولياء ، ويعلمهم علم الحقيقة ، والأوراد ، وأنَّه صاحب شريعة ، وعلم باطني مختلف عن الشريعة الظاهرية ، وأنَّ علمه لدنيٍّ موهوبٍ منَ اللَّهِ بغير وحي الأنبياء ، وكل ذلك بناءً على أنه ولِيٌّ ، وليس نبياً .

قال إمامهم ابن عربى في «الفتوحات المكية» :

«اعلم أيها الولي الحميم - أيدك الله - أن هذا الوتد هو خضر صاحب موسى - عليه السلام - أطال الله عمره إلى الآن ، وقد رأينا من رأاه ، واتفق لنا في شأنه أمر عجيب»<sup>(١)</sup> .

**ذِكْرُ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَنَّ الْخَضِيرَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ وَلِيًّا فَحَسْبُ :**

قال الفخر الرازى في معرض حديثه عن الخضر - عليه السلام - وهل هو نبىٌ أو ولیٌ : والأكثرون على أن ذلك العبد كان نبياً ، واحتجوا عليه بوجوه :

الحججة الأولى : أنه - تعالى - قال : «إِنَّنِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنِي» [الكهف : ٦٥] ، والرحمة هي النبوة بدليل قوله تعالى : «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكُمْ» [الزخرف : ٣٢] .

وقوله : «وَمَا كُثِرَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكُمُ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكُمْ» [القصص : ٨٦] .

والمراد من هذه الرحمة النبوة .

**الْحُجَّةُ الثَّانِيَّةُ :**

قوله - تعالى - : «وَعَلَمْنَا مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا» [الكهف : ٦٥] ، وهذا يقتضي أنه - تعالى - عَلِمَهُ بِلَا وَاسْطِهِ تَعْلِيمٌ مُعَلَّمٌ ، ولا إِرشادٌ مُرشَدٌ ، وكل من عَلِمَهُ اللَّهُ لَا

(١) «الفتوحات المكية» (١٨٠/٣).

بواسطة البشر، وجب أن يكوننبياً يعلم الأمور بالوحي من الله.

### الحجّةُ الثالثةُ :

أن موسى - عليه السلام - قال : ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعْلِمَنِ مِمَّا عِلْمَتَ رُشْدًا﴾ ، والنبي لا يتبع إلا النبي في التعليم.

### الحجّةُ الرابعةُ :

أن ذلك العبد أظهر الترفع على موسى ؛ حيث قال : ﴿وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَىٰ مَا لَوْلَمْ تُحْكَمْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف : ٦٨].

وأما موسى فإنه أظهر التواضع ؛ حيث قال : ﴿وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف : ٦٩].

وكل ذلك يدل على أن ذلك العالم كان فوق موسى ، ومن لا يكوننبياً لا يكون فوق النبي .

### الحجّةُ الخامسةُ :

احتج الأصم على نبوته بقوله في أثناء القصة : ﴿وَمَا فَعَلْنَا عَنْ أَمْرِي﴾ [الكهف : ٨٢] . ومعناه فعلته بوحي الله ، وهو يدل على النبوة<sup>(١)</sup> اهـ.

ومما يدل على أن الخضر - عليه السلام -نبي من أنبياء الله ، وليس ولـيـاً فحسب ، قوله لموسى - عليه السلام - : «يَا مُوسَى إِنِّي عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ» .

وقال لموسى - أيضاً - : «مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعَصْفُورُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ»<sup>(٢)</sup> .

«ولا شك أن ما فعله الخضر فعله عن وحي حقيقي من الله ، وليس عن مجرد خيال ، أو إلهام ؛ لأن قتل النفس لا يجوز بمجرد الظن ؛ ولذلك قال الخضر :

(١) التفسير الكبير (١٤٨/٢٢).

(٢) رواه البخاري (٤٣٢/٦ - فتح).

﴿وَمَا فَعَلْنَا عَنْ أَمْرٍ﴾ ، فلم يفعل إلا عن أمر الله الصادق ، ووحى القاطعى ، ومثل هذا الأمر ، والوحى القاطعى قد انقطع بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلا وحي بعده ، ومن ادعى شيئاً من ذلك ، فقد كفر ؛ لأنه بذلك خالف القرآن الذى يقول الله فيه : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِّنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٤٠] <sup>(١)</sup> .

وقد أيد القول بنبوة الخضر العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - ، ثم ناقش حجية الإلهام ، وضوابط التعامل معه ؛ حيث قال - رحمه الله تعالى - :

[قوله - تعالى - : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا إِلَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف : ٦٥].

اعلم أولاً أن الرحمة تكرر إطلاقها على النبوة في القرآن ، وكذلك العلم المؤتى من الله تكرر إطلاقه فيه على علم الوحي ، فمن إطلاق الرحمة على النبوة قوله - تعالى - في «الزخرف» : ﴿وَقَالُوا لَنَا لَنْزَلَ هَذَا الْقُرْءَانُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيْتَيْنِ عَظِيمٍ أَهْمَرُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ ... الآية [الزخرف : ٣١، ٣٢] ؛ أي نبوته حتى يتحكموا في إنزال القرآن على رجل عظيم من القربيتين ، وقوله - تعالى - في سورة «الدخان» : ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ ... الآية [الدخان : ٥، ٦] ، وقوله - تعالى - في آخر «القصص» : ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾ الآية [القصص : ٨٦] ... ومن إطلاق إيتاء العلم على النبوة قوله - تعالى - : ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء : ١١٣] ، وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَمْنَاهُ﴾ الآية [يوسف : ٦٨] ... إلى غير ذلك من الآيات .

(١) انظر : «الفكر الصوفي» ص(١٣٢).

ومعلوم أن الرحمة وإيتاء العلم اللدني أعم من كون ذلك عن طريق النبوة وغيرها ، والاستدلال بالأعم على الأخص فيه أن وجود الأعم لا يستلزم وجود الأخص كما هو معروف ، ومن أظهر الأدلة في أن الرحمة والعلم اللدني اللذين امتنَ الله بهما على عبده الخضر عن طريق النبوة والوحي قوله - تعالى - عنه : **﴿وَمَا فَعَلْنَا عَنْ أَمْرِي﴾** [الكهف : ٨٢] ؛ أي وإنما فعلته عن أمر الله - جل وعلا - ، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي ؛ إذ لا طريق تُعرَفُ بها أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله - جلا وعلا - ، ولا سيما قتل الأنفس البريئة في ظاهر الأمر ، وتعييب سُفن الناس بخرقها ؛ لأن العداون على أنفس الناس ، وأموالهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله - تعالى - ، وقد حصر - تعالى - طرق الإنذار في الوحي في قوله - تعالى - : **﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيٍ﴾** [الأنبياء : ٤٥] ، و «إنما» صيغة حصر ، فإن قيل : قد يكون ذلك عن طريق الإلهام .

فالجواب : أن المقرر في الأصول : أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء ؛ لعدم العصمة ، وعدم الدليل على الاستدلال به . بل ولو وجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به ، وما يزعمه بعض المتصوّفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره ، وما يزعمه بعض الجبرية أيضاً من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره ، جاعلين الإلهام كالوحي المسموع ، مُسْتَدِلِّينَ بظاهر قوله - تعالى - : **﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْأَسْلَمِ﴾** [الأنعام : ١٢٥]<sup>(١)</sup> ، ويخبر : «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup> ، كله باطل لا يُعَوِّلُ عليه ؛ لعدم اعتضاده بدليل ، وغير

(١) والجواب عن استدلالهم بالأية هنا : أن شرح الصدر لا يراد به الإلهام كما زعموا ، ولكن المراد به شرح الصدر بنور التوفيق حتى ينظر في الحجج والأدلة ، فيستتبط منها بفضل الله - تعالى - .

(٢) رُوي من حديث أبي سعيد الخدري ، وأبي أمامة الباهلي ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمر ، وثوبان - رضي الله عنهم - ، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٤٦/٣)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٨٢١)، وكذا ضعفه محقق «مسند الشهاب» (٣٨٧/١)، وانظر : «المقاديد الحسنة» (٥٩)، و«فيض القدير» للمناوي (١٤٢/١).

المعصوم لا ثقة بخواطره ؛ لأنه لا يأمن دسية الشيطان ، وقد ضُمِّنَت الهدایة في اتباع الشرع ، ولم تُضْمِنْ في اتباع الخواطر والإلهامات .

والإلهام في الاصطلاح : إيقاع شيء في القلب يُثْلِج له الصدر من غير استدلال بوحي ، ولا نَظَرٍ في حجة عقلية ، يُخْتَصُ اللَّهُ به من يشاء من خلقه ، أما ما يُلْهِمُه الأنبياء مما يلقيه اللَّهُ في قلوبهم فليس كإلهام غيرهم ؛ لأنهم معصومون بخلاف غيرهم ، قال في «مراقي السعود» في كتاب الاستدلال :

وَيُنْبَذُ إِلَهَامُ فِي الْعَرَاءِ أَغْنَى بِهِ إِلَهَامُ الْأُولَيَاءِ

وَقَدْ رَأَهُ بَعْضُ مَنْ تَصَوَّفَا وَعِصْمَةُ النَّبِيِّ تُوجِبُ اقْتِفَاهَا<sup>(١)</sup>

وبالجملة ، فلا يخفى على من له إلمام بمعرفة دين الإسلام أنه لا طريق تُعرَفُ بها أوامر اللَّه ونواهيه ، وما يُتقرَّبُ إليه به من فعل وترك ، إلا عن طريق الوحي ؛ فَمَنِ ادَّعَى أَنَّهُ غَنِيٌّ فِي الْوَصْوَلِ إِلَى مَا يُرْضِي رَبِّهِ عَنِ الرَّسُولِ ، وَمَا جَاءَهُ بِهِ - وَلَوْ فِي مَسَأَةٍ وَاحِدَةٍ - ؛ فَلَا شَكُّ فِي زِندَقَتِهِ ، وَالآيات والأحاديث الدالة على هذا لا تُخْصِي ، قال - تعالى - : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ، ولم يَقُلْ : حتى تُلْقَى فِي الْقُلُوبِ إِلَهَامًا ، وقال - تعالى - : ﴿رَسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ﴾ [النساء: ١٦٥] ، وقال تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ لَقَاتُلُوا رَبِّنَا لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَهُ أَيَّتِكَ﴾ الآية [طه: ١٣٤] .

والآيات والأحاديث بمثل هذا كثيرة جدًا ، وقد بيَّنا طرَفًا من ذلك في سورة «بني إسرائيل» في الكلام على قوله : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ، وبذلك تعلم أن ما يَدْعِيهِ كثير من الجهلة المدعين التصوف - من أن لهم ولأشياخهم طريقة باطنية توافق الحق عند اللَّه ، ولو كانت مخالفة لظاهر

(١) «نشر البنود على مراقي السعود» ص (٢٦١، ٢٦٢).

(٢) «أضواء البيان» (٤٢٩/٣)، وما بعدها.

الشرع ؛ كمخالفة ما فعله **الخَضِيرُ** لظاهر العلم الذي عند موسى - زندقة ، وذرية إلى الانحلال بالكلية من دين الإسلام ، بدعوى أن الحق في أمور باطنة تخالف ظاهره .

وقال القرطبي - رحمه الله - في «*تفسيره*»<sup>(١)</sup> ما نصه : «قال شيخنا الإمام أبو العباس : ذهب قومٌ من زنادقة الباطنية إلى سلوك طريق لا تلزم منه هذه الأحكام الشرعية ، فقالوا : هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يُحْكَمُ بِهَا على الأنبياء وال العامة ، وأما الأولياء ، وأهل الخصوص ؛ فلا يَحْتَاجُونَ إلى تلك النصوص ؛ بل إنما يُرَادُ منهم ما يقعُ في قلوبهم ، ويحكم عليهم بما يغلب عليهم من خواطرهم ، وقالوا : وذلك لصفاء قلوبهم عن الأكدار ، وخلوها عن الأغيار ، فتتجلى لهم العلوم الإلهية ، والحقائق الربانية ، فيقفون على أسرار الكائنات ، ويعلمون أحكام الجزئيات ، فيستغنون بها عن أحكام الشرائع الكليات ، كما اتفق لل**خَضِيرٍ** ؛ فإنه استغنى بما تجلّى له من العلوم عما كان عند موسى من تلك الفهوم<sup>(٢)</sup> ، وقد جاء فيما ينقلون : «استفْتَ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ» ، قال شيخنا - رضي الله عنه - : وهذا القول زندقة وكفر ، يُقْتَلُ قائله ، ولا يُسْتَتابُ ؛ لأنَّه إنكار ما عُلِمَ من الشرائع ؛ فإن الله - تعالى - قد أجرى سنته ، وأنفذ حكمته بأنَّ أحكامه لا تُعلَمُ إلا بواسطة رسالته السُّفَراَءِ بينه وبين خلقه ، وهم المُبَلَّغُونَ عنه رسالته ، وكلامه ، المبينون شرائعه وأحكامه ، اختارهم لذلك ، وخصّهم بما هنالك ؛ كما قال - تعالى - : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلِئَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الحج : ٧٥] ، وقال - تعالى - : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام : ١٢٤] ، وقال - تعالى - : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَجَدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ الْأَئِمَّةَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [البقرة : ٢١٣] ، إلى غير ذلك من الآيات ، وعلى الجملة ، فقد حصل العلم القطعي واليقين الضروري ، واجتماع السلف والخلف على أن لا

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١١/٤٠، ٤١).

(٢) وسيأتي - إن شاء الله - تفصيل الرد على هذا الزعم ص (٢٥٨) وما بعدها .

طريق لمعرفة أحكام الله - تعالى - التي هي راجعة إلى أمره ونهيه ، ولا يُعرف شيء منها إلا من جهة الرسل ، فمن قال : إن هناك طريقاً أخرى يُعرف بها أمره ونهيه غير الرسل ؛ حيث يُسْتَغْنَى عن الرسل - فهو كافر يُقتل ولا يُسْتَتاب ، ولا يحتاج معه إلى سؤال وجواب ، ثم هو قول بإثبات أنبياء بعد نبينا - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ الذي قد جَعَلَهُ اللَّهُ خَاتَمَ أَنْبِيَائِهِ وَرَسُولَهُ ، فَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ وَلَا رَسُولٌ ». وبيان ذلك أن من قال : يأخذ عن قلبه ، وأن ما يقع فيه حكم الله - تعالى - ، وأنه يعمل بمقتضاه ، وأنه لا يحتاج مع ذلك إلى كتاب ولا سنة ، فقد أثبت لنفسه خاصة النبوة ؛ فإن هذا نحو ما قاله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي» الحديث<sup>(١)</sup> . انتهى من «تفسير القرطبي» .

وما ذكره في كلام شيخه المذكور من أن الزنديق لا يُسْتَتاب هو مذهب مالك ومن وافقه ، وقد بيَّنا أقوال العلماء في ذلك وأدلتهم ، وما يُرجحُهُ الدليل في كتابنا «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» في سورة «آل عمران»<sup>(٢)</sup> ، وما يُستَدِّلُ به بعض الجهلة من يدعى التصوف على اعتبار الإلهام من ظواهر بعض النصوص ؛ كحديث : «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ، وَأَفْتُوكَ»<sup>(٣)</sup> ، لا دليل

(١) تقدم تخریجه ص(١٦٩).

(٢) «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب» ص(٦٣-٦٦) ملحق بالمجلد الأخير من «تمة أضواء البيان».

(٣) انظر شرحه وايفيا في «الاعتصام» للشاطبي (١٥٣-١٦٣/٢) ، واستفتاء القلب إنما يكون في الواقعية التي تتعارض فيها الأدلة ، وقال الغزالى - غفر الله له - :

«استفتاء القلب إنما هو حيث أباح المفتى ، أما حيث حرم فيجب الامتناع ، ثم إنه لا يُعوَّل على كل قلب ، فرب موسوس ينفي كل شيء ، ورب مساهل ينظر إلى كل شيء ، فلا اعتبار بهذين القلين ، وإنما الاعتبار بقلب العالم المؤقِّن المراقب لدقائق الأحوال ، فهو المحك الذي تُمْتَحَنُ به حقائق الصدر ، وما أعزَّ هذا القلب!». اهـ. نقله عنه في «البحر المعحيط» (٦/١٠٥)، وانظر : «إرشاد الفحول» ص(٢٣٢).

وقيل : إن الحديث كان لوابضة في واقعة تخصه ، وواقع الأعيان لا عموم لها ، وعلى فرض عمومه فموضع هذا : فيما لا نص فيه ، ولا حجة شرعية ، وإلا وجوب اتباع الشرع لعموم الأدلة في ذلك ، وانظر : «فيض القدير» (٤٩٥/١).

فيه البة على اعتبار الإلهام؛ لأنه لم يقل أحد ممن يعتد به: إن المفتى الذي تلقى الأحكام الشرعية من قبّله القلب، بل معنى الحديث: التحذير من الشبهة؛ لأن الحرام بين، والحلال بين، وبينهما أمور مشتبهة، لا يعلمها كل الناس؛ فقد يفتئك المفتى بحلية شيء، وأنت تعلم من طريق أخرى أنه يحتمل أن يكون حراماً، وذلك باستناد إلى الشرع؛ فإن قلب المؤمن لا يطمئن لما فيه الشبهة، والحديث كقوله: «دَعْ مَا يَرِيُّكَ إِلَى مَا لَا يَرِيُّكَ»، قوله - صلى الله عليه وسلم - : «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَظْلِمَ عَلَيْهِ النَّاسُ» رواه مسلم من حديث التوّاس بن سمعان - رضي الله عنه - .

وحيث وابصة بن عبد - رضي الله عنه - المشار إليه، قال: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟» قلت: نعم، قال: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأْنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأْنَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ، وَأَفْتَوْكَ». قال النووي في «رياض الصالحين»: حديث حسن، رواه أحمد والدرامي في «مسنديهما»، ولا شك أن المراد بهذا الحديث ونحوه: الحث على الورع، وترك الشبهة، فلو التبس - مثلاً - ميتة بمذكاة، أو امرأة محرم بأجنبيّة، وأفتك بعض المفتين بحلية إحداهما؛ لاحتمال أن تكون هي المذكاة في الأول، والأجنبيّة في الثاني، فإنك إذا استفتت قلبك، علمت أنه يحتمل أن تكون هي الميتة أو الأخت، وأن ترك الحرام، والاستبراء للدين والعرض، لا يتحقق إلا بتجنب الجميع؛ لأن ما لا يتم ترك الحرام إلا بتركه واجب، وهذا يريحك في النفس، ولا تنسّح له؛ لاحتمال الواقع في الحرام فيه كما ترى، وكل ذلك مُسْتَنِدٌ لنصوص الشرع لا للإلهام .

وممّا يدل على ما ذكرنا من كلام أهل الصوفية المشهود لهم بالخير والدين والصلاح قول الشيخ أبي القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخراز

القاريري - رحمه الله - : « مذهبنا هذا مُقيّد بالكتاب والسنّة »<sup>(١)</sup> ، نقله عنه غير واحد من ترجمة - رحمه الله - ، كابن كثير ، وابن خلkan ، وغيرهما ، ولا شك أن كلامه المذكور هو الحق ؛ فلا أمر ولا نهي إلا على ألسنة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - ، وبهذا كُلُّه تعلم أن قتل الخضر لغلام ، وخرقه للسفينة ، قوله : « وَمَا فَعَلْنَا عَنْ أَمْرِي » [الكهف : ٨٢] ، دليل ظاهر على نبوته ، وعوا الفخر الرازي في « تفسيره » القول بنبوته للأكثرين .

ومما يُسْتَأْسِنُ به للقول بنبوته : تواضع موسى - عليه الصلاة والسلام - له في قوله : « هَلْ أَتَيْكَ عَلَيْكَ أَنْ تُعْلَمَ مِمَّا عِلْمَتْ رُشْدًا » ، قوله : « سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا » [الكهف : ٦٩] ، مع قول الخضر له : « وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَى مَا لَزَمَ تُحْكَمْ بِهِ، حُبْرًا » [الكهف : ٦٨] اهـ<sup>(٢)</sup> .

وقال العالمة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - تعليقاً على أثر : « يا سارِيَةُ الجَبَلِ » :

« ومما لا شك فيه أن النداء المذكور إنما كان إلهاماً من الله - تعالى - لعمر ، وليس ذلك بغريب عنه ؛ فإنه « محدث » ؛ كما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولكن ليس فيه أن عمر كُشف له حال الجيش ، وأنه رأهم رأي العين ؛ فاستدلل بعض المتصوفة بذلك على ما يزعمونه من الكشف للأولياء ، وعلى

(١) ومثله ما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي الحسن الشاذلي قال : « قد ضُمنت لنا العصمة فيما جاء به الكتاب والسنّة ، ولم تضمن لنا العصمة في الكشوف والإلهام » « مجموع الفتاوى » (٢٢٦/٢) . وقال أبو سليمان الداراني : « إنه لتقع في قلبي النكتة من نكت القوم ، فلا أقبلها إلا بشاهدين عدلين : الكتاب ، والسنّة ». « تلبيس إيليس » ص (١٦٢) .

وقال أبو عثمان النسابوري : « من أمر على نفسه الشريعة قولًا وفعلاً ، نطق بالحكمة ، ومن أمر على نفسه الهوى قولًا وفعلاً ، نطق بالبدعة ؛ لأن الله - تعالى - يقول : « وَإِنْ شُطِّيْعُهُ تَهْتَدُوا » [النور : ٥٤] . وقال أبو عمرو بن نجيد : « كل وجْدٍ لا يشهد له الكتاب والسنّة ؛ فهو باطل » كما في : « قطر الولي » ص (٢٥٢) .

(٢) « أضواء البيان » (٤/١٥٨ - ١٦٢) .

إمكان اطلاعهم على ما في القلوب من أبطل الباطل ، كيف لا ، وذلك من صفات رب العالمين ، المنفرد بعلم الغيب ، والاطلاع على ما في الصدور ، وليت شعري ، كيف يزعم هؤلاء ذلك الزعم الباطل ، والله - عز وجل - يقول في كتابه : ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ١٦ [الجن : ٢٦، ٢٧] ، فهل يعتقدون أن أولئك الأولياء رسل من رسول الله حتى يصح أن يقال إنهم يطلعون على الغيب بإطلاع الله إياهم؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!

على أنه لو صَحَّ تسمية ما وَقَعَ لعمر - رضي الله عنه - كَشْفًا ، فهو من الأمور الخارقة للعادة ، التي قد تقع من الكافر - أيضاً - ، فليس مجرد صدور مثله بالذى يدل على إيمان الذي صدر منه فضلاً عن أنه يدل على ولايته ؛ ولذلك يقول العلماء : «إن الخارق للعادة: إن صدر من مسلم فهو كرامة ، وإنما فهو استدراج» ، ويضربون على هذا مثلاً الخوارق التي تقع على يد الدجال الأكبر في آخر الزمان ؛ كقوله للسماء: أمطري ، فتمطر ، وللأرض: أنبتي نباتك ، فتنبت ، وغير ذلك مما جاءت به الأحاديث الصحيحة .

ومن الأمثلة الحديثة على ذلك ؛ ما قرأته اليوم من عدد (أغسطس) من السنة السادسة من مجلة «المختار» تحت عنوان : «هذا العالم المملوء بالألغاز وراء الحواس الخمس» ، ص(٢٣) : قصة (فتاة شابة ذهبت إلى جنوب أفريقيا للزواج من خطيبها ، وبعد معارك مريرة معه ، فسخت خطبتها بعد ثلاثة أسابيع ، وأخذت الفتاة تذرع غرفتها في اضطراب ، وهي تصيح في أعماقها بلا انقطاع : «أواه ! يا أماه . . . ماذا أفعل؟» ، ولكنها قررت ألا تزعج أمها بذكر ما حدث لها ، وبعد أربعة أسابيع تلقت منها رسالة جاء فيها : ماذا حدث ؟ لقد كنت أهبط السلم عندما سمعتك تصيحين قائلة : «أواه ! يا أماه . . ماذا أفعل؟» ، وكان تاريخ الرسالة متفقاً مع تاريخ الذي كانت تصيح فيه من أعماقها) .

وفي المقال المشار إليه أمثلة أخرى مما يدخل تحت ما يسمونه اليوم بـ«التخاطر»<sup>(١)</sup>، وـ«الاستشفاف»، ويعرف باسم «البصيرة الثانية»، اكتفينا بالذى أوردناه؛ لأنها أقرب الأمثال مشابهة لقصة عمر - رضي الله عنه - التي طالما سمعت من ينكرها من المسلمين؛ لظنها أنها ممّا لا يعقلُ، أو أنها تتضمن نسبة العلم بالغيب إلى عمر ، بينما نجد غير هؤلاء ممن أشرنا إليهم من المتضوفة يستغلونها لإثبات إمكان اطلاع الأولياء على الغيب ، والكل مخطئ ؛ فالقصة صحيحة ثابتة ، وهي كرامة أكرم الله بها عمر ، حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتاك به ، ولكن ليس فيها ما زعمه المتضوفة من الاطلاع على الغيب ، وإنما هو من باب الإلهام (في عرف الشرع) ، أو (التخاطر) في عرف العصر الحاضر ، الذي ليس معصوماً ؛ فقد يصيب كما في هذه الحادثة ، وقد يخطئ كما هو الغالب على البشر ؛ ولذلك كان لابد لكل ولی من التقييد بالشرع في كل ما يصدر منه من قول أو فعل خشية الواقع في المخالفه ، فيخرج بذلك عن الولاية التي وصفها الله - تعالى - بوصف جامع شامل فقال : ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ  
اللَّهُ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾  [يوس : ٦٣] ، ولقد أحسن من قال :

إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ قَدْ يَطِيرُ وَفَوْقَ مَاءِ الْبَحْرِ قَدْ يَسِيرُ  
وَلَمْ يَقْفُ عَلَى حُدُودِ الشَّرْعِ فَإِنَّهُ مُسْتَدْرَجٌ وَبِدْعِيٌّ﴾<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) وهذا ما يعرف في «علم النفس غير الحسي» أو «البارا سيكولوجيا» Parapsychology بالتخاطر أو التليائي Telepathy ، وهو اتصال العقول عن طريق انتقال الخواطر Thought Transference أو قراءة الأفكار Mind Reading بأن يحدث الاتصال والاتفاق بين الأفكار في نفس اللحظة مع توصيل التأثيرات من غير استعanaة بمسالك الحس المألوفة ، انظر : «موسوعة علم النفس والتحليل النفسي» ص (١٨٢) ، وـ«موسوعة الطب النفسي» (١/٣٣٢، ٣٣٣).

(٢) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٣/١٠٤ - ١٠٢) ، حديث (١١١٠).

## التحديث والمحدثون

### الأحاديث الواردة في المحدثين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «إِنَّهُ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدِّثُونَ ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذَهُ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ»<sup>(١)</sup>.

وعنه - رضي الله عنه - مرفوعاً : «لقد كان فيمن كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يتكلمون<sup>(٢)</sup> من غير أن يكونوا أنبياء ، فإن يكن من أمتي أحد فعمرا»<sup>(٣)</sup>.

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول : «قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم»<sup>(٤)</sup>.

معنى المحدث : يُقالُ للرجل الصادق الفطن : مُحدَّث ، بتشديد الدال المفتوحة<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن وهب : (تفسير «مُحَدِّثُونَ» : مُلْهَمُونَ<sup>(٦)</sup>) ، والملهم : «هو الذي يُلقى في نفسه الشيء ، فُيُخْبَرُ به حَدْسًا وفِرَاسَةً»<sup>(٧)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٦٨٩) / ٤٢ - فتح).

(٢) قيل : تكلمه الملائكة في نفسه ، وإن لم ير مكلما في الحقيقة ، فيرجع إلى الإلهام ، انظر : «فتح الباري» (٥٠) / ٧.

(٣) «نفسه».

(٤) رواه مسلم (١٨٦٤) / ٤ (٢٣).

(٥) «لسان العرب» (١٢٤) / ٢.

(٦) «صحيح مسلم» (٤) / ١٨٦٤.

(٧) «لسان العرب» (١٣٤) / ٢ ، و«النهاية» لابن الأثير (٣٥٠) / ١.

وقال سفيان بن عيينة : مُحَدِّثُونَ : مُفَهَّمُونَ<sup>(١)</sup> .

وقال ابن القيم : هو الذي يُحَدِّثُ في سيره وقلبه بالشيء ، فيكون كما يُحَدِّث به<sup>(٢)</sup> .

وقيل : « هو الرجل الصادق الظن ، وهو من ألقى في رُوعه شيءٍ من قِبَلِ الملاً الأعلى ، فيكون كالذي حدثه غيره به ، وبهذا جَزَمَ أبو أحمد العسكري ،

وقيل : من يجري الصواب على لسانه من غير قصد»<sup>(٣)</sup> .

ونقل النووي عن البخاري - رحمه الله - أن المحدثين « هم الذين يجري الصواب على ألسنتهم»<sup>(٤)</sup> .



(١) «سنن الترمذى» (٥/٦٢٢) (٣٦٩٣).

(٢) «مدارج السالكين» (١/٣٩).

(٣) «فتح الباري» (٧/٥٠).

(٤) «شرح النووي لصحيح مسلم» (١٥/١٦٦).

### التحديث إلهام خاص

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله - تعالى - :

(المَرْتَبَةُ الرَّابِعَةُ<sup>(١)</sup>) : مرتبة التحديث ، وهذه دون مرتبة الوحي الخاص ، وتكون دون مرتبة الصديقين ؛ كما كانت لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ؛ كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّمَا كَانَ فِي الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ مُحَدِّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» .

**التحديث أخص من الإلهام** : فإن الإلهام عام للمؤمنين بحسب إيمانهم ؛ فكل مؤمن فقد ألهمه الله رشده الذي حصل له به الإيمان ؛ فأما التحديث : فالنبي - صلى الله عليه وسلم - قال فيه : «إِنْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ فَعُمَرٌ» ؛ يعني من المحدثين ، فالتحديث إلهام خاص ، وهو الوحي إلى غير الأنبياء : إما من المكلفين ؛ كقوله - تعالى - : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أُمَّرِ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧] ، قوله : ﴿وَإِذَا أَوْحَيْتُ إِلَيْهِ الْحَوَارِيْكَنَ أَنْ آمِنُوا بِرَسُولِي﴾<sup>(٢)</sup> [المائدة: ١١١] ، وإما من غير المكلفين ، كقوله - تعالى - : ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْكَ أَنَّ النَّفَلَيْنِ أَنْ تَنْهِيَ مِنَ الْجَنَابِلِ بِيُوتَنَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨] . فهذا كله وحي إلهام<sup>(٣)</sup> .

### الصديق أكمل من المحدث

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : «والمحدث هو الذي يحدث في سره وقلبه بالشيء فيكون كما يُحدث به .

قال شيخنا : والصديق أكمل من المحدث ؛ لأنَّه استغنى بكمال صديقيته

(١) أي من مراتب الهدایة للإنسان .

(٢) قال الأزهرى : «الوحي هنا بمعنى الإلهام» اهـ . نقله ابن منظور في «السان العرب» (٢/٥٥٥).

(٣) «مدارج السالكين» (١/٤٤، ٤٥) .

ومتابعته عن التحديث والإلهام والكشف ؛ فإنه قد سلّم قلبه كله ، وسره ، وظاهره ، وباطنه للرسول ، فاستغنى به عما منه <sup>(١)</sup> .

قال : وكان هذا المحدث يُعرضُ ما يُحدَثُ به على ما جاء به الرسول ، فإن وافقه قِيلَهُ ، وإنْ رَدَهُ ، فعُلِمَ أَنَّ مَرْتَبَةَ الصَّدِيقَيَّةِ فوق مرتبة التحديث <sup>(٢)</sup> أَهـ .  
وقال أيضًا - رحمه الله - تعالى :

«ولا تظن أن تخصيص عمر - رضي الله عنه - بهذا ؛ تفضيل له على أبي بكر الصديق ، بل هذا من أقوى مناقب الصديق ، فإنه - لكمال مشربه من حوض النبوة ، وتمام رضاعه من ثدي الرسالة ، استغنى بذلك عما تلقاه من تحديث أو غيره ، فالذي يتلقاه من مشكاة النبوة أتم من الذي يتلقاه عمر من التحديث ، فتأمل هذا الموضع ، وأعطيه حقه من المعرفة ، وتأمل ما فيه من الحكمة البالغة الشاهدة لله بأنه الحكيم الخبير» <sup>(٣)</sup> .



(١) كذا بالأصل .

(٢) «مدارج السالكين» (١/٣٩، ٤٠)، وانظر : «مجموع الفتاوى» (٢/٢٢٦، ٢٢٧)، و«دقائق التفسير الجامع لتفسير شيخ الإسلام ابن تيمية» تحقيق د . محمد السيد الجليلي (٤/٣٠٦، ٣٠٧) .

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/٢٥٥)، دار الكتب العلمية ، بيروت .

## الفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَاسَةِ وَالْإِلَهَامِ

أن الفراسة قد تتعلق بنوع كسب وتحصيل ، وأما الإلهام فموهبة مجردة ، لا  
تتأثر بحسب البتة<sup>(١)</sup>.

### هل في الأمة المحمدية محدثون ؟

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : «وسمعت شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية - رحمه الله - يقول : جزم<sup>(٢)</sup> بأنهم كائنوون في الأمم قبلنا ، وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ «إن» الشرطية ، مع أنها أفضل الأمم ؛ لاحتياج الأمم قبلنا إليهم ، واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ، ورسالته ، فلم يخرج الله الأمة بعده إلى محدث ، ولا ملهم ، ولا صاحب كشف ، ولا منام ، فهذا التعليق لكمال الأمة ، واستغناها لا لنقصها»<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :

«وأماماً محمد - صلى الله عليه وسلم - فبعث بكتاب مستقل ، وشرع مستقل كامل تام لم يحتاج معه إلى شرع سابق تتعلمته أمهاته من غيره ، ولا إلى شرع لاحق يكمل شرعه ؛ ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الصحيح : (إنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون ، فإن يكن في أمتي أحد فعمراً).

فجزم أن من كان قبله كان فيهم محدثون ، وعلق الأمر في أمهاته ، وإن كان هذا المعلق قد تحقق ؛ لأن أمهاته لا تحتاج بعده إلى نبي آخر ، فلأن لا تحتاج معه إلى محدث ملهم أولى وأحرى .

وأما من كان قبله فكانوا يحتاجون إلى نبي بعد نبي ، فامكنا حاجتهم إلى

(١) «نفسه» (٤٥/١)، وانظر : «الرسالة القشيرية» ص(١٠٦)، و«الذرية إلى مكارم الشريعة» ص(١٨٦، ١٨٧)، و«فتح الباري» (١/١٧٠)، و«فراسة المؤمن» للشيخ إبراهيم الحازمي .

(٢) أي : النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) «مدارج السالكين» (١/٣٩).

الْمُحَدِّثُونَ الْمَلْهُومُونَ ؛ وَلَهُذَا إِذَا نَزَلَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرِيمٍ فِي أُمَّتِهِ لَمْ يَحْكُمْ فِيهِمْ إِلَّا بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>(١)</sup> . اهـ.

وَقَالَ - أَيْضًا - رَحْمَةُ اللَّهِ - : «الْمُحَدِّثُ كَانَ فِيمَنْ قَبْلَنَا ، وَكَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ .. وَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا تَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>(٢)</sup> . اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ - رَحْمَةُ اللَّهِ - : «وَقُولُهُ : (إِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي) ، قِيلَ : لَمْ يُورَدْ هَذَا القَوْلُ مُورَدُ التَّرْدِيدِ ؛ فَإِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَلُ الْأَمْمَ ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ ذَلِكَ وُجِدَ فِي غَيْرِهِمْ ، فَإِمْكَانُ وُجُودِهِ فِيهِمْ أُولَى<sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا أُورَدَهُ مُورَدُ التَّأْكِيدِ ؛ كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : «إِنْ يَكُنْ لِي صَدِيقٌ ، فَإِنَّهُ فَلَانٌ» ، يَرِيدُ اخْتِصَاصَهُ بِكَمَالِ الصَّدَاقَةِ لَا نَفِيِ الأَصْدِقَاءِ ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْأَجِيرِ : «إِنْ كُنْتُ عَمَلْتُ لَكَ ، فَوَفَّقْتَنِي حَقِّي» ، وَكُلَّاهُمَا عَالَمٌ بِالْعَمَلِ ، لَكُنْ مَرَادُ الْقَائلِ أَنْ تَأْخِيرَكَ حَقِّي عَمَلُ مَنْ عِنْدَهُ شَكٌ فِي كُونِي عَمَلْتُ .

وَقِيلَ : الْحُكْمَةُ فِيهِ أَنْ وُجُودَهُمْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ قَدْ تَحَقَّقَ وَقَوْعَهُ ، وَسَبَبَ ذَلِكَ احْتِياجَهُمْ ؛ حِيثُ لَا يَكُونُ حِينَئِذٍ فِيهِمْ نَبِيٌّ ، وَاحْتَمَلَ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَلَّا تَحْتَاجُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى ذَلِكَ ؛ لَا سْتَغْنَاهَا بِالْقُرْآنِ عَنْ حَدُوثِ نَبِيٍّ ، وَقَدْ وَقَعَ الْأُمْرُ كَذَلِكَ ؛ حَتَّى إِنَّ الْمُحَدِّثَ مِنْهُمْ إِذَا تَحَقَّقَ وُجُودُهُ ؛ لَا يَحْكُمُ بِمَا وَقَعَ لَهُ ، بَلْ لَابْدُ مِنْ عَرْضِهِ عَلَى الْقُرْآنِ ؛ فَإِنْ وَافَقَهُ ، أَوْ وَافَقَ السُّنْنَةَ ، عَمِلَ بِهِ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ ، وَهَذَا - وَإِنْ جَازَ أَنْ يَقُعَ - لِكَنَّهُ نَادِرٌ مِنْ يَكُونُ أَمْرُهُ مِنْهُمْ مِبْنِيًّا عَلَى اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ<sup>(٤)</sup> . اهـ.

(١) «الْجَوابُ الصَّحِيفَ لِمَنْ بَدَلَ دِينَ الْمَسِيحِ» (٢/٣٨٢، ٣٨٣).

(٢) «الْفَتاوَىُ الْكَبِيرَىُ» (٥/١٠٧) بِتَصْرِفِهِ.

(٣) بَلْ مَقْتَضَى أَفْضَلِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اسْتِغْنَاؤُهَا عَنِ الْمُحَدِّثِينَ ، لِكَمَالِ دِينِهَا ، وَإِنْ فَرَضَ وُجُودَهُمْ فَإِنَّ الشَّرْعَ مُسْتَغْنَىٰ عَنْهُمْ ، وَحَاكِمُهُمْ لَا الْعَكْسُ ، كَمَا تَقْدِمُ مِنْ كَلَامِ شِيخِ الْإِسْلَامِ ، وَكَمَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِ ابْنِ حَجْرٍ - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى - .

(٤) «فَتْحُ الْبَارِيِّ» (٧/٥٠، ٥١).

### الفرق بين النبئ والمحادث<sup>(١)</sup> :

**النبئ** : يُوحى إليه بوحي يعلم أنه وحي من الله - عز وجل - سواء كُلُّ بتبليغه إلى الناس أم لا .

والنبي لا يحتاج إلى التأكيد من صحة ما أوحى إليه به بعرضه على وحي سابق ؛ لأنَّه يعلم يقيناً أنه وحي من الله - سبحانه - ووحي الله - عز وجل - يكمل بعضه بعضاً ، ثم إن النبي معصوم من الوهم فيما يخبر به عن الله - سبحانه - كما قال - جل ذكره - : ﴿عَذِيلُمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتَلَّغُوا رِسَالَتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن : ٢٦-٢٨] ، فهو هنا يحرسهم حتى يبلغوا عنه .

والنبي إن أخطأ في رأي أو اجتهاد ، فإن الله - سبحانه - لا يتركه على ذلك ، بل يصحح له عن طريق الوحي ؛ كما وقع في قصة أسرى بدر ؛ حيث أنزل الله : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشَخَّصَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأفال : ٦٧] ، وكإذنه للمتخلفين عن تبوك ، يقول الله - تعالى - : ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ [التوبه : ٤٣] ، وغير ذلك كثير .

**أما المحادث** : فإنه يُحدَّث في سره بالشيء ، ولا يعلم أنه من الله - تعالى - ، وقد كان عمر - رضي الله عنه - يقول : «لا يقولن أحد : قضيت بما أراني الله - تعالى - ؛ فإن الله - تعالى - لم يجعل ذلك إلا لنبيه ، وأما الواحد منا فرأيه يكون ظناً ، ولا يكون علمًا»<sup>(٢)</sup> ، أي أنه لا يصل ذلك التحديث إلى درجة اليقين لعدم تيقنه بكونه من الله - سبحانه - ، وكان - رضي الله عنه - إذا قضى في شيء لا يعتبره قضية مسلمة ، وأنه من الله ، بل يعزوها إلى نفسه غير مؤكد صحتها ؛ ففي قضية الكَلَالَة<sup>(٣)</sup> ، قال : «أقول فيها برأيي ؛ فإن يكن صواباً ؛ فمن الله ، وإن

(١) بتصرف من «عقيدة ختم النبوة» للشيخ أحمد بن سعد الغامدي ص(١٢٣-١٢٦).

(٢) «تفسير مفاتيح الغيب» (٣٣/١).

(٣) الكَلَالَة: اسم للورثة ما عدا الوالدين والمولودين ، وقيل : اسم للميت الذي لا والد له ، ولا ولد .

يُكَنْ خَطَا ؛ فَمِنِي وَمِنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup> .

فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أفضل المحدثين - إن وجدوا -، وقد شهد له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرُوا مِنْ عُمَرَ»<sup>(٢)</sup> ، وقال - عليه الصلاة والسلام - : «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»<sup>(٣)</sup> ، وقال - صلى الله عليه وسلم - : «لَوْ كَانَ نَبِيًّا بَعْدِي لَكَانَ عُمَرَ»<sup>(٤)</sup> ، وكان علي - رضي الله عنه - يقول : «مَا كَنَا نُبَيِّدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطَقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ»<sup>(٥)</sup> .

وكان عمر يقول : «اقربوا من أفواه المطيعين ، واسمعوا منهم ما يقولون ؛ فإنه تتجلى لهم أمور صادقة»<sup>(٦)</sup> .

ومع ذلك لم يعتبر آراءه حقاً صواباً ، بل كان يَتَّهَمُ نفسه ؛ كما سبق ؛ ولذلك كان يعرض آراءه على الكتاب والسنة .

### **المحدث يُحب أن يعرض آراءه على الكتاب والسنة :**

لما كان المحدث لا يعلم أن ما في قلبه من الله ؛ فإنه يلزمـهـ ليعلم صحة ذلك - أن يعرضه على ميزان صحيح واضح ، وليس ذلك إلا كتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كانت هذه حالة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مع نفسه وغيره .

فليس في المحدثين أفضل من عمر ، وقد وافق ربـهـ في عدة أشياء ، ومع هذا ، فـكانـ عليهـ أنـ يـعـتـصـمـ بما جاءـ بهـ الرـسـولـ ، ولاـ يـقـبـلـ ماـ يـرـدـ عـلـيـهـ حتـىـ يـعـرـضـهـ عـلـىـ الرـسـولـ ، ولاـ يـتـقدـمـ بيـنـ يـدـيـ اللهـ وـرـسـولـهـ .

(١) «مدارج السالكين» (٤٠/١).

(٢) « صحيح سنن الترمذى » (٣/٢٠٧) (٢٩١٤).

(٣) «نفسه» (٣/٢٠٤) (٢٩٠٨).

(٤) «نفسه» (٣/٢٠٤) (٢٩٠٩).

(٥) «سير أعلام النبلاء: سير الخلفاء الراشدين» ص (٧٦).

(٦) ذكره في «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (٥٢).

وكان إذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع إلى السنة .

وكان أبو بكر يبين له أشياء خفيت عليه ، فيرجع إلى بيانه ، وإرشاده ؛ كما جرى يوم الحديبية ، ويوم مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ويوم ناظره في مانعي الزكاة ، وغير ذلك ، وكانت امرأة تردد عليه ، وتذكر الحجة من القرآن ، فيرجع إليها ؛ كما جرى في مُهور النساء ، ومثل ذلك كثير<sup>(١)</sup> .

ومن الأمور التي بينها له أبو بكر - رضي الله عنه - ورده فيها إلى الصواب : أمر موت النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ حيث قام عمر يقول : «والله ، ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -» ، وكان يقول بعدها : «والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، ولبيعته الله ، فيقطعن أيدي رجال ، وأرجلهم» ، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقبله ، وقال : «بأبي أنت وأمي ، طبت حيًا وميتًا ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتىن أبدًا» ، ثم خرج ، فقال : «أيها الحالف ، على رسيلك» ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر : فحمد الله أبو بكر ، وأثنى عليه ، وقال : «ألا من كان يعبد محمدا - صلى الله عليه وسلم - ، فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله ، فإن الله حي لا يموت ، وقال : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَيَأْتُمْ مَيِّتُونَ﴾ [آل زمر : ٣٠] ، وقال : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُولَ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَدِيْكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَيَّ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الْمُشَكِّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> [آل عمران : ١٤٤] .

وكذلك في قصة الحديبية عندما صالح النبي - صلى الله عليه وسلم - قريشا ، وثبت عمر بن الخطاب ، فأتى أبو بكر ، فقال : «يا أبو بكر ، أليس رسول الله؟» قال : بلـى ، قال : «أولـىـنا بـالـمـسـلـمـيـنـ؟» قال : بلـى ، قال : «أولـىـوا بـالـمـشـرـكـيـنـ؟» قال : بلـى ، قال : «فـعـلـامـ نـعـطـيـ الدـيـنـيـةـ فـيـ دـيـنـنـاـ؟» قال أبو بكر : «يا عمر ، الزم غرزة؛ فإني أشهد أنه رسول الله» ، قال عمر :

(١) انظر : «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص (٥٣، ٥٤).

(٢) رواه البخاري (٧-١٩) - فتح).

«وَأَنَا أَشْهُدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

وقد قال عمر في ذلك : «ما زلت أصدق ، وأصوم ، وأصلي ، وأعتق ؛ من الذي صنعت يومئذ مخافةً كلامي الذي تكلمت به ، حتى رجوت أن يكون خيراً»<sup>(٢)</sup> ، لأنَّه قد قال للرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل ما قال لأبي بكر . وكذلك في قصة عبيدة بن حصن عندما دخل عليه ، فقال له : «هَيْ يَا بْنَ الْخَطَابِ ، فَوَاللَّهِ ، مَا تَعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَلَا تَحْكُمْ بِيَنَتَنَا بِالْعَدْلِ» ؛ فغضب عمر حتى هَمَّ بِهِ ، فقال له الحُرُّ : «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ لِنَبِيِّهِ - صلى الله عليه وسلم - : ﴿خُذِ الْفَقْوَ وَأَمْرُهُ بِالْمَرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَهَلِينَ﴾ [الأعراف : ١٩٩] ، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ» ، قال ابن عباس الراوي : «وَاللَّهُ ، مَا جَازَهَا عُمُرٌ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافَا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن حجر - رحمه الله - : «إِنَّ الْمَحَدُّثَ مِنْهُمْ إِذَا تَحَقَّقَ وُجُودُهُ لَا يَحْكُمُ بِمَا وَقَعَ لَهُ ، بَلْ لَابْدَهُ مِنْ عِرْضِهِ عَلَى الْقُرْآنِ ، فَإِنْ وَافَقَهُ ، أَوْ وَافَقَ السُّنَّةَ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ»<sup>(٤)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

(وكذلك في قتال مانعي الزكاة ، قال عمر لأبي بكر : كيف نقاتل الناس ، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أَمْرَتُ أَنْ أَقْاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا» ، فقال له أبو بكر - رضي الله عنه - : ألم يقل : «إِلَّا بِحَقِّهَا» ، فإن الزكاة من حقها ، والله ، لو منعوني عناً كانوا يؤدونها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقاتلتهم على منعها ، قال عمر : فوالله ، ما

(١) رواه بنحوه البخاري (٢٨١/٨).

(٢) «سيرة ابن هشام» (٣١٧/٢).

(٣) رواه البخاري (٨/٣٠٤، ٣٠٥ - فتح).

(٤) «فتح الباري» (٧/٥١).

هو إلا أن رأيْتُ قد شرَحَ صدْرُ أبي بكر للقتال ، فعلمت أنه الحق .  
ولهذا نظائر تبين تقدم أبي بكر على عمر ، مع أن عمر - رضي الله عنه -  
مُحَدَّثٌ ، فإن مرتبة الصديق فوق مرتبة المحدث ؛ لأن الصديق يتلقى عن الرسول  
المعصوم كل ما يقوله ويفعله ، والمحدث يأخذ عن قلبه أشياء ، وقلبه ليس  
معصوم ، فيحتاج أن يعرضه على ما جاء به النبي المعصوم .

ولهذا كان عمر - رضي الله عنه - يشاور الصحابة - رضي الله عنهم -،  
ويناظرهم ، ويرجع إليهم في بعض الأمور ، وينازعونه في أشياء ، فيحتاج عليهم ،  
ويحتاجون عليه بالكتاب والسنَّة ، ويقرهم على منازعته ، ولا يقول لهم : «أنا  
محدث ملهم مخاطب ؛ فينبغي لكم أن تقبلوا مني ولا تعارضوني» ، فأي أحد  
ادعى ، أو ادعى له أصحابه أنه ولِي لَه ، وأنه مخاطب يجب على أتباعه أن يقبلوا  
منه كل ما يقوله ، ولا يعارضوه ، ويسلموا له حاله من غير اعتبار بالكتاب والسنَّة ؛  
 فهو ، وَهُمْ مخطئون ، ومثل هذا أضل الناس ، فعمر بن الخطاب - رضي الله  
عنه - أفضل منه ، وهو أمير المؤمنين ، وكان المسلمين ينزاونه ، ويعرضون ما  
يقوله - وهو ، وَهُمْ - على الكتاب والسنَّة ، وقد اتفق سلف الأمة وأئتها على أن  
كل أحد يُؤخذُ من قوله ويُترَك ، إلا رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - .

وهذا من الفروق بين الأنبياء وغيرهم ؛ فإن الأنبياء - صلوات الله عليهم  
وسلامه - يجب لهم الإيمان بجميع ما يخبرون به عن الله - عز وجل - وتجنب  
طاعتهم فيما يأمرُون به ، بخلاف الأولياء ؛ فإنهم لا تجب طاعتهم في كل ما  
يأمرون به ، ولا الإيمان بجميع ما يخبرون به ، بل يُعرض أمرُهم وخبرُهم على  
الكتاب والسنَّة ، مما وافق الكتاب والسنَّة: وجوب قبوله ، وما خالف الكتاب  
والسنَّة: كان مردوداً ، وإن كان صاحبه من أولياء الله ، وكان مجتهداً معدوراً  
فيما قاله ، له أجر على اجتهاده ، ولكنه إذا خالف الكتاب والسنَّة كان مخطئاً ،  
وكان من الخطأ المغفور إذا كان صاحبه قد اتقى الله ما استطاع ، فإن الله -  
تعالى - يقول : «فَلَنَقُوا اللَّهُ مَا أَسْتَطَعْتُمْ» [التغابن: ١٦] ، وهذا تفسير قوله - تعالى - :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَاءَمَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَانِيهِ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

قال ابن مسعود وغيره: «حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر»، أي بحسب استطاعتكم؛ فإن الله - تعالى - لا يكلف نفساً إلا وسعها؛ كما قال - تعالى -: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقال - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ مَاءَمَنُوا وَعَكِلُوا الصَّلِحَاتِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَوْلَئِكَ أَصْحَبُ الْغَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف: ٤٢]، وقال - تعالى -: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ إِلَيْكُمْ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [الأنعام: ١٥٢].

وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - الإيمان بما جاءت به الأنبياء في غير موضع؛ كقوله - تعالى -: ﴿فَوْلُوا مَاءَمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوْقِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوْقِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَخْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وقال - تعالى -: ﴿الَّمَّا ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رِبَّ فِيهِ هُدَى لِلنَّاسِ﴾ ① الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِنُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُفْعَلُونَ ② وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوْقِنُونَ ③ أَوْلَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١ - ٥]، وقال - تعالى -: ﴿لَيْسَ الَّرَّبُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكُنَّ الَّرَّبُّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلِئَكَةَ وَالْكِتَبِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَانَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ دَوِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَمَّى وَالْمَسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الْصَّلَاةَ وَءَانَى الْزَّكَوَةَ وَالْمُؤْفَقُونَ يَعْهِدُهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّدِّرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُنَّصَّوْنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وهذا الذي ذكرته من أن أولياء الله يجب عليهم الاعتصام بالكتاب والسنّة، وأنه ليس فيهم معصوم يسوغ له، أو لغيره اتباع ما يقع في قلبه من غير اعتبار بالكتاب والسنّة هو مما اتفق عليه أولياء الله - عز وجل -، ومن خالف في هذا

فليس من أولياء الله - سبحانه - الذين أمر الله باتباعهم ، بل إما أن يكون كافراً ، وإما أن يكون مُفْرِطاً في الجهل<sup>(١)</sup> اهـ.

وقال - أيضًا - شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنّة ؛ لكان مستغنیاً عن الرسول في بعض دينه ، وهذا من المارقين الذين يظنون أن من الناس من يكون مع الرسول كالخضر مع موسى ، ومن قال هذا فهو كافر»<sup>(٢)</sup> .

**شيخ الإسلام ابن تيمية يدحض مقولته: «حدثني قلبي عن ربّي»:**

قال : (وأما ما ي قوله كثير من أصحاب الخيالات والجهالات : « حدثني قلبي عن ربّي » ، فصحيح أن قلبه حدثه ، ولكن عمن ؟ عن شيطانه ، أو عن ربه ؟ فإذا قال : « حدثني قلبي عن ربّي » ، كان مُسندًا الحديث إلى من لم يعلم أنه حدثه به ، وذلك كذب ، قال : ومحدث الأمة لم يكن يقول ذلك ، ولا تفوّه به يوماً من الدهر ، وقد أعاذه الله من أن يقول ذلك ، بل كتب كاته يوماً : « هذا ما أرى الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » ، فقال : « لا ، امْحُهْ ، واكتب : هذا ما رأى عمر بن الخطاب ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأً فمن عمر ، والله ورسوله منه بريء » ، وقال في الكلالة : « أقول فيها برأيي ، فإن يكن صواباً فمن الله ، وإن يكن خطأً فمن الشيطان » ، فهذا قول المحدث بشهادة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وأنت ترى الاتحادي ، والحلولي ، والإباحي الشّطاح ، والسماعي ، مجاهراً بالقحة والفرية ، يقول : « حدثني قلبي عن ربّي » .

فانظر إلى ما بين القائلين والمرتبتين والقولين والحالين ، وأعطي كل ذي حقّ حقه ، ولا تجعل الزَّاغَلَ والخالص شيئاً واحداً<sup>(٣)</sup> اهـ.

(١) «الفرقان» ص (٥٤-٥٦).

(٢) «مجموعة الرسائل والمسائل» (٤٣/١).

(٣) «مدارج السالكين» (٤٠/١)، والزَّاغَلَ : الغشُّ.

## فَصْلٌ

\* قال الحافظ الذهبي - رحمه الله - تعالى - :

«... وقد رأيت غير واحد من هذا النمط الذين زال عقلهم أو نقص ، يتقلبون في النجاسات ، ولا يصلون ، ولا يصومون ، وبالفحش ينطقون ، ولهم كشف كما - والله - للرهبان كشف ، وكما للساحر كشف ، وكما لمن يصرع كشف ، وكما لمن يأكل الحية ، ويدخل النار حال مع ارتکابه للفواحش ، فوالله ، ما ارتبطوا على مسلمة والأسود إلا لإتيانهم بالمغيبات<sup>(١)</sup>». اه.

وقال الإمام المحقق ابن القيم - رحمه الله - تعالى - : «الفراسة الثانية : فراسة الرياضة والجوع ، والسهر والتخلّي ، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق ، صار لها من الفراسة ، والكشف بحسب تجردها ، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ، ولا تدل على إيمان ، ولا على ولادة ، وكثير من الجهال يغتر بها ، وللرهبان فيها وقائع معلومة ، وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع ، ولا عن طريق مستقيم ، بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولادة ، وأصحاب عبارة الرؤيا ، والأطباء ، ونحوهم .

وللأطباء فراسة معروفة من حذقهم في صناعتهم ، ومن أحب الوقوف عليها ، فليطالع تاريخهم وأخبارهم<sup>(٢)</sup>. اه.

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني - رحمه الله - تعالى - : «... ثم جاء القرن الثاني ، فتوغل أفراد في العبادة والعزلة وكثرة الصوم والسهر وقلة الأكل ، لعزّة الحال في نظرهم ، فجاوزوا ما كان عليه الحال في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فوقعوا في طرف من الرياضة ، فظهرت على بعضهم

(١) «نزهة الفضلاء» (٤/٣٦٧١)، وانظر : (٤/١٦٨٣، ١٧٣٣)، وانظر : «مجموع الفتاوى» (١٠/٤٣٥) وما بعدها .

(٢) «مدارج السالكين» (٢/٤٨٦، ٤٨٧)، وانظر : « قطر الولي » ص(١٧١-١٧٩)، فإنه مهم .

بعض آثارها الطبيعية ؛ كالأخبار بأن فلاناً الغائب قد مات ، أو سيقدم وقت كذا ، وأن فلاناً يضم في نفسه كذا ، وما أشبه ذلك من الجزئيات القريبة<sup>(١)</sup> ، فكان

(١) علق العلامة الألباني - رحمة الله - على هذا الموضع قائلاً : (قلت : الأخبار عما في نفس الغير ليس من الجزئيات القريبة ، بل هو من خصوصيات الله - تبارك وتعالى - ، ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ [المائدة : ١١٦] ، فيستحيل أن يصل إلى هذه المرتبة من يتعاطى الرياضة من مؤمن أو كافر ، ونحوه الأخبار بموت الغائب ، أو بقدومه ، نعم هذان الأمران الآخرين ونحوهما قد يكون من وحي الشيطان الجنى الذي يسترق السمع إلى الشيطان الإنساني ، أو يمكنه بحكم جبلته أن يطلع على موت فلان ، قبل أن يطلع عليه بعيد عنه من بني الإنسان ، فيخبر به من يريد أن يضلء من الإنس ، كهؤلاء المرتاضين الذين يتحدث عنهم المصطفى - رحمة الله تعالى - ومثله قدوم الغائب ، ومكان الصالة ، ونحو ذلك ، فهذه أمور ميسورة للجن ، فيُطلعون بعض الإنس بها لإضلاليهم : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَحْالِ مِنْ أَلْأَنِسِ يَعْدُونَ يِرْجَالَ مِنْ أَلْيَنِ فَرَادُوهُمْ رَهْقَاهُ﴾ [الجن : ٦] ، وأما الاطلاع على ما في الصدور والإخبار به ، فليس في طوق أحد منهم إلا بإخبار الله - عز وجل - من شاء من عباده الذين ارتضاهم لرسالته ، كما قال : ﴿عَنِّلَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَنِّيَّهِ أَحَدًا﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَنِي مِنْ رَسُولِي ﴿إِنَّمَا أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأْنِي الْعَلِيمُ الْحَمِيرُ﴾ . وليس منه أيضاً ما يتباين به الإنسان بفراسته وملاحظته الدقيقة التي لا يتتبه لها غيره ، وقد وقع لي شخصياً من هذا النوع حوادث كثيرة لو لا أنني كنت أبادر إلى الكشف عن أسبابها الطبيعية لظنها الناس كشفاً صوفياً ! فمن ذلك أنني كنت يوماً في حلقة الدرس أنتظر أن يكتمل الجمع ، إذ قلت لمن عن يميني - وهو حي يرزق - : «بعد قليل يدخل فلان - لشاب سميته -» ، فلم يمض سوى لحظات حتى دخل ! فنظر إلى جليسه دهشًا كأنه يقول : أكشف ؟ فقلت : «لا بل هي الفراسة» ، ثم شرحت له سر المسألة ، وذلك أن الشاب المشار إليه أعرف أن له دراجة عادية يأتي عليها إلى الدرس ، وأعرف أيضاً أن الراكب لها إذا أراد التزول عنها أوقف تحريك رجليه إذا اقترب من المكان الذي يريد التزول عنده ، وأنه عند ذاك يسمع منها صوت بعض مستناتها ، وكانت دراجة الشاب من النوع المعروف بـ (السباقية) ، والصوت الذي يسمع منها عند التزول أنعم من الآخريات ، وكان هو الوحيد الذي يركبها من بين الذين يحضرون الدرس عادة ، فلما أراد التزول ، وأوقف رجليه طرق سمعي ذلك الصوت ، فعرفت أنه هو ، وأخبرت جليسه به ، فكان كذلك !

وقد اتفق لي مراراً - ويتفق مثله لغيري - أنني وأنا في صدد تقرير مسألة يقوم بعض الحاضرين يريد أن يسأل ، فأشير إليه بأن تمهل ، فإذا فرغت منها ، قلت له : «الآن فَسَلْ» ، فيقول : «ما أردت السؤال عنه قد حصل !» فأقول : لهذا هو الكشف ؟ ! فمثل هذه الإجابة قد تقع تارة عفواً ، وتارة بقصد من المدرس الذي بحكم مركزه قد يتتبه لما لا يتتبه له الحاضرون ، فيعرف من علامات خاصة تبدو له =

الناس يظنون أن جميع ذلك من الكرامات ، والواقع أن كثيراً منه كان من آثار الرياضة ، وهي آثار طبيعية غريبة تحصل لكل من كان في طبعه استعداد وتعانى الرياضة بشروطها ؛ سواء أكان مسلماً - صالحًا أو فاجرًا - أم كافراً ، فاما الكرامات الحقيقية فلا دخل فيها لقوى النفوس ، فلما وقعوا في ذلك وجد الشيطان مسلكاً للسلطان على بعض أولئك الأفراد بمقدار مخالفتهم للسنة ؛ فمنهم من كان عنده من العلم ما دافع به عن دينه ؛ كما نُقل عن أبي سليمان الداراني أنه قال : «ربما تقع في قلبي النكتة من نكت القوم أيامًا ، فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين : الكتاب والسنّة ، ذكرها ونحوها من كلامهم أبو إسحاق الشاطبي في «الاعتصام» (١٠٦ - ١٢١) .

ومنهم من سلم له أصل الإيمان ، لكن وقع في البدع العلمية ، ومنهم من كان سلطان الشيطان عليه أشد ؛ فأوقعه في أشد من ذلك ، كما ترى الإشارة إلى بعضه في ترجمة رياح بن عمرو القيسي من «السان الميزان» ، ثم صار كثير من الناس يتحرون العزلة والجوع والسهر لتحصيل تلك الآثار ، فقوى سلطان الشيطان عليهم ، ثم نُقلت مقالات الأمم الأخرى ، ومنها الرياضة ، وشرح ما تشره من قوة الإدراك والتأثير ، فضيمها هوائها إلى ما سبق ، ملصقين لها بالعبادات الشرعية ، وكثُر تعاطيها من الخائضين في الكلام والفلسفة ، فمنهم من تعاطاها ؛ ليروج مقالاته المنكرة بحسبتها إلى الكشف والإلهام والوحى ، ويتورع عن الإنكار عليه ، بزعم أنه من أولياء الله - تعالى - ، ومنهم من تعاطاها على أمل أن يجد فيها حلًا للشكوك والشبه التي أوقعه فيها التعمق في الكلام والفلسفة .

---

= من الذي يريد السؤال ، ما هو سؤاله ، فيجيئه قبل أن يسأل ! فيظن كثير من الناس أنه كشف أو إخبار بما يضم في نفسه ، وإنما هو الظن والفراسة ، ويستغل ذلك بعض الدجالين ، فيلقون في نفوس مريديهم أنهم يطلعون على الضمائر ، وأنهم يعلمون الغيب ، فيتقبلون ذلك منهم ببساطة وسلامة قلب ، حتى إن الكثير منهم لا يسافرون ، ولا يأتون عملاً بهم ، إلا بعد موافقة شيخهم عليه ، فكانه عندهم **﴿يَكْلِ شَيْءٍ وَعَلَيْهِ﴾** [النساء : ١٧٦] . والله المستعان). اهـ. من هامش «القائد إلى تصحيح العقائد» ص (٦٦ ، ٦٧).

هذا ، والشرع يقضى بأن الكشف ليس مما يصلح الاستناد إليه في الدين ، ففي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ»<sup>(١)</sup> ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : «الرُّؤْيَا الصَّالِحةُ».

وفيه حجة على أنه لم يبق مما يناسب الوحي إلا الرؤيا ، اللهم إلا أن يكون بقي ما هو دون الرؤيا ، فلم يعتد به ، فدل ذلك أن التحديث ، والإلهام ، والفراسة ، والكهانة ، والكشف ، كلها دون الرؤيا ، والسر في ذلك أن الغيب على مراتب :

**الأولى** : ما لا يعلمه إلا الله ، ولم يُعْلَمْ به أحداً ، أو أعلم به بعض ملائكته .

**الثانية** : ما قد علمه غير الملائكة من الخلق .

**الثالثة** : ما عليه قرائن ودلائل إذا تنبأ لها الإنسان عرفه ؛ كما ترى أمثلة ذلك فيما يحكى من ذكاء إبياس ، والشافعي ، وغيرهما ، فالرؤيا قد تتعلق بما هو من المرتبة الأولى ، لكن الحديث يقضي أنه لم يبق منها إلا ما كان على وجه التبشير فقط ، وفي معناه التحذير ، والفراسة ، تتعلق بالمرتبة الثالثة ، وبقيقة الأمور بالمرتبة الثانية ، وإنما الفرق بينهما - والله أعلم - أن التحديث والإلهام من إلقاء الملك في الخاطر ، والكهانة من إلقاء الشيطان ، والكشف قوة طبيعية غريبة ؛ كما يسمى في هذا العصر قراءة الأفكار .

نعم ، قد يقال : إن الرياضة قد تؤهل صاحبها لأن يقع له في يقظته ما يقع له في نومه ، فيكون الكشف ضرباً من الرؤيا .

وأقول : إن صح هذا ، فقد تقدم أن الرؤيا قصاراًها التبشير والتحذير ، وفي الصحيح أن الرؤيا قد تكون حقاً وهي المعدودة من النبوة ، وقد تكون من الشيطان ، وقد تكون من حديث النفس ، والتمييز مشكل ، ومع ذلك فالغالب أن

(١) تقدم تخریجه ص (٢١).

تكون على خلاف الظاهر ؛ حتى في رؤيا الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كما  
فُصّلَ من ذلك في القرآن ، وثبت في الأحاديث الصحيحة ؛ ولهذه الأمور اتفق  
أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجّة ، وإنما هي تبشير ، وتنبيه ، وتصلح  
للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة ؛ كما ثبت عن ابن عباس أنه كان  
يقول بمحنة الحجّ ؛ لثبوتها عنده بالكتاب والسنّة ، فرأى بعض أصحابه رؤيا  
توافق ذلك ؛ فاستبشر ابن عباس .

هذا حال الرؤيا ، فليس عليه حال الكشف إن كان في معناها ، فاما إن كان دونها ، فالامر أوضح ، وتتجذر في كلام المتصوفة أن الكشف قد يكون حقيقة ، وقد يكون من الشيطان ، وقد يكون تخيلًا موافقاً ل الحديث النفس ، وصرحوا بأنه كثيراً ما يكشف للرجل بما يوافق رأيه حقيقة كان أو باطلًا ، ولهذا تجدر في المتصوفة من يتسبّب إلى قول أهل الحديث ، ويزعم أنه يكشف له بصحة مذهبة ، وهكذا تجد فيهم الأشعري والمعتزمي والمتفلسون وغيرهم ، وكلّ يزعم أنه يُكتَشفُ له بصحة مذهبة ، ومخالفه منهم لا يُكذَّبُ ، ولكنه يُكذَّبُ كشفه ، وقد يكشف لأحد هم بما يوافق مقالات الفرقة التي يتسبّب إليها ، وإن لم يكن قد عرف تلك المقالات من قبل ؛ كأنه لحسن ظنه بهم ، وحرصه على موافقتهم إنما تتجه همته إليهم ؛ فيقرأ أفكارهم ، وترتسم في مخيلته أحوالهم .

فالكشف إذن تبع للهوى ، فغايته أن يؤيد الهوى ، ويرسخه في النفس ، ويحول بين صاحبه وبين الاعتبار والاستبصار ، فكان الساعي في أن يحصل له الكشف إنما يسعى في أن يضلله الله - عز وجل - ، ولا ريب أن من التمّس الهدى من غير الصراط المستقيم مستحق أن يضلله الله - عز وجل - ، وما يزعمه بعض غلطهم من أن لهم علامات يميزون بها بين ما هو حق من الكشف وما هو باطل دعوى فارغة ، إلا ما تقدم عن أبي سليمان الداراني ، وهو أن الحق ما شهد له الكتاب والسنّة ، لكن المقصود الشهادة الصريحة التي يفهمها أهل العلم من الكتاب والسنّة بالطريق التي كان يفهمها بها السلف الصالح .

فاما ما عُرِفَ عن المتصوفة من تحريف النصوص بما هو أشنع وأفظع من تحريف الباطنية، فهذا لا يشهد لكتشفهم، بل يشهد عليه أوضح شهادة بأنه من أبطل الباطل:

أولاً: لأن النصوص بدلاتها المعروفة حجة؛ فإذا شهدت ببطلان قولهم، عُلِمَ أنه باطل.

ثانياً: لأنهم يعترفون أن الكشف محتاج إلى شهادة الشرع؛ فإن قبلوا من الكشف تأويل الشرع؛ فالكشف شهد لنفسه، فمن يشهد له على تأويله؟<sup>(١)</sup>. اهـ.



(١) «القائد إلى تصحيح العقائد» ص(٦٦، ٦٧) باختصار.



## الفَصْلُ الْخَامِسُ

ادْعَاءُ لُقِيَا الْخَضِرِ وَالْتَّلْقِي عَنْهُ



## الفَصْلُ الْخَامِسُ

### ادْعَاءُ لُقِيَا الْخَضِرِ<sup>(١)</sup> وَالتَّلَقِيِّ عَنْهُ

وهذه الدعوى مبنية على زعم الصوفية أن **الْخَضِرَ** - عليه السلام - حيٌّ ، ويُبَدِّلُ أن أول من افترأها **مُحَمَّد** بن علي بن الحسن الترمذى المسمى بالحكيم ؛ حيث قال في كتابه «ختم الولاية» في سياق جوابه عن علامات الأولياء :

**«وللْخَضِرِ** - عليه السلام - قصة عجيبة في شأنهم - أي الأولياء - وقد كان عَائِنَ شأنهم في البدء ، ومن وقت المقادير ، فأحب أن يدركهم ، فأعطيَ الحياة حتى بلغ من شأنه أنه يُخْشَرُ مع هذه الأمة ، وفي زمرتهم ، حتى يكون تَبعًا لمحمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وهو رجل من قرن إبراهيم الخليل ، وذى القرنين ، وكان على مقدمة جنده ؛ حيث طلب ذو القرنين عين الحياة<sup>(٢)</sup> ، ففاته ، وأصابها **الْخَضِرُ** ، في قصة طويلة» .

وهذه آياتهم وعلاماتهم ، فأوضح علاماتهم ما ينطقون به من العلم من أصوله .

قال له قائل : وما ذلك العلم ؟

قال : علم البدء ، وعلم الميثاق ، وعلم المقادير ، وعلم الحروف .  
فهذه أصول الحكم ، وهي الحكمة العليا ، وإنما يظهر هذا العلم عن كُبَرَاءِ

(١) **الْخَضِرُ** : بفتح أوله وكسر ثانه ، أو **الْخَضْرُ** : بكسر أوله وإسكان ثانية ، ثبتت بهما الرواية ، وبائيات **الألف** واللام فيه ، وبتحذفهما ، وانظر : «تهذيب الأسماء واللغات» (١٧٦/١)، «فتح الباري» (٦/١٥٤).

وُلِقِّبَ به لأنَّه «جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء». انظر : «فتح الباري» (٦/٣٠٩) ، والفروة : وجه الأرض ، أو الحشيش الأبيض ، والهشيم اليابس .

(٢) أي عين ماء الحياة ؛ من شرب منها فلا يموت أبداً في زعمهم .

الأولياء، ويقبله عنهم من له حظ من الولاية<sup>(١)</sup>.  
 وزعم الحكيم الترمذى أن من صفات أوليائه المزعومين أنه «تظهر على  
 أيديهم الآيات؛ كطى الأرض، والمشي على الماء، ومحادثة الخضر - عليه  
 السلام-»، الذى زعم - أيضاً - أن «الأرض تُطوى له ببرها وبحرها، سهلها  
 وجبلها، يبحث عن الأولياء شوقاً إليهم»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

---

(١) «ختم الولاية» (ص ٣٦٢)، نقاً عن «الفكر الصوفى» (ص ١٣٤، ١٣٥)، وهذا الكتاب يُعدُّ -  
 بحق - أخطر كتب الصوفية على الإطلاق.

(٢) السابق ص (٣٦١).

## خُلاصَةُ التَّصْوِيرِ الصُّوفِيِّ لِلْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١- أنه حي إلى أبد الدهر .

٢- أنه صاحب شريعة ، وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرة .

٣- أنه ولی ، وليسبني<sup>(١)</sup> .

٤- أن علمه «اللندي»، موهوب له من الله بغير وحي الأنبياء - عليهم السلام - وأن هذه العلوم تنزل إلى جميع الأولياء في كل وقت ، قبلبعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وبعد بعثته ، وأن هذه العلوم أكبر وأعظم من العلوم التي مع الأنبياء ، بل لا تضاهيها علوم الأنبياء<sup>(٢)</sup> .

وكما أن الخضر - وهو ولی فقط في زعمهم - كان أعلم من موسى ؟ فكذلك الأولياء من أمم محمد - صلى الله عليه وسلم - هم أعلم من محمد - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - عالم بالشريعة الظاهرة فقط ، والولي عالم بالحقيقة الصوفية ، وعلماء الحقيقة أعلم من علماء الشريعة .

(١) راجع أدلة ترجيح نبوة الخضر عليه السلام ، ص(٢٠٠) وما بعدها .

(٢) ويوصف صاحب هذا العلم عند الصوفية بأنه «ذو موهبة بالسر الللندي» أو أنه «ذوروح خضرى» أو «خضرى المقام» ، وهو من كان علمه غير مستفاد من نقل أو صدر ، انظر : «الطبقات الكبرى» للشعراني (١٧٠/١) ، (٥٦/٢) ، (٧٦) ، (١٥٢) .

وقد شاع عند الصوفية إطلاق «العلم الباطن» أو «علم الحقيقة» على العلم الللندي . واعلم أن ما زعمه بعضهم من أن أحكام العلم الباطن وعلم الحقيقة مخالفه لأحكام الظاهر وعلم الشريعة ، هو زعم باطل ، وخيال فاسد كاسد ، كما في «روح المعانى» (٣٣٠/١٥) ، وفي «الإحياء» (١٠٠/١) : «من قال : إن الحقيقة تخالف الشريعة ، أو الباطن ينافق الظاهر ، فهو إلى الكفر أقرب منه إلى الإيمان» .

ويقول فاروق السهرندي : «فكل من الطريقة والشريعة عين الآخر ، لا مخالفه بينهما بقدر رأس الشعيرة ، وكل ما خالف الشريعة مردود ، وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة». انظر : «روح المعانى» (١٨/١٦) .

٥- أن الْخَضِرَ يلتقي بالأولياء، ويُعَلِّمُهُمْ من هذه الحقائق، ويأخذ لهم العهود الصوفية .

٦- أن الحقائق تختلف عن الشريعة المحمدية ، فلكل ولی طريقته المستقلة ، وكشفه الخاص ، وعلمه اللدني الذي قد يختلف مع الوحي المحمدي<sup>(١)</sup> . يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - حفظه الله تعالى - :

«باختصار لقد تحولَ الْخَضِرُ إلى قصة خرافية كبيرة أشبه بقصة ما يُسمونه «بالسوبرمان» ، الذي يطير في كل مكان ، ويلتقي بالأصدقاء والخلان في كل البلدان ، ويشرع للناس ما شاء من عبادات وقربان ، ويلقن الأذكار ، وينشئ الطرق الصوفية ، ويُعمِّدُ الأولياء والأقطاب ، ويولّي من يشاء ، ويعزل من يشاء ، وما عليك إذا أردت لقاء الْخَضِرَ إلا أن تذكر مجموعة من الأذكار ، فیأتيك الْخَضِرُ في الحال ، ويسيرك بما تشاء من البشارات ، و يجعلك ولیاً من الأولياء ، ويعطيك علوماً لدنية لم يعلمها الرسل أنفسهم ، ولا حَظَرَتْ لهم على بال»<sup>(٢)</sup> .

### نُقُولُ عَنِ الصُّوفِيَّةِ فِي لُقِيَّا الْخَضِرِ وَالتَّلَقِّي عَنْهُ

- قال أحمد بن إدريس الشاذلي :

«اجتمعتُ بالنبي - صلى الله عليه وسلم - اجتماعاً صورياً ، ومعه الْخَضِرُ - عليه السلام -، فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - الْخَضِرَ أن يلقنني أذكار الطريقة الشاذلية ، فلقنتني إياها بحضرته» ، ويستطرد قائلاً : «ثم قال - صلى الله عليه وسلم - للْخَضِرِ - عليه السلام -: يا خَضِرُ، لَقَنْتُهُ مَا كَانَ جَامِعاً لِسَائِرِ الأذكار ، والصلوات ، والاستغفار»<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة» ص(١٣٣).

(٢) «نفس المصدر» ص(١٣٤).

(٣) «مفاتيح كنوز السماوات والأرض» ، لصالح محمد الجعفري ، ص(٨) نقلًا عن «الفكر الصوفي» ص(١٣٩).

- وقال الشيخ أحمد بن عمر الأنصاري ، أبو العباس المُرسِي<sup>(١)</sup> :

«وأما الخضر - عليه السلام - فهو حي ، وقد صافحته بكفي هذه . . وعرفني بنفسه» ، وقال بعد كلام : «فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ، ويقولون بموت الخضر ، ما رجعت إليهم»<sup>(٢)</sup> .

- وقال شيخهم ابن عربى :

«اعلم أَيَّدَكَ اللَّهُ - أَيَّهَا الْوَلِيُّ الْحَمِيمُ - أَنْ هَذَا الْوَتْدُ هُوَ خَضْرٌ صَاحِبٌ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، أَطَالَ اللَّهُ عُمْرَهُ إِلَى الْآنَ ، وَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ رَأْهُ ، وَاتَّفَقَ لَنَا فِي شَانَهُ أَمْرٌ عَجِيبٌ ، وَذَلِكَ أَنْ شَيْخَنَا أَبَا الْعَبَاسِ الْعَرَبِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ - تَعَالَى - جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنِهِ مَسَأَةٌ فِي حَقِّ شَخْصٍ كَانَ قَدْ بَثَثَ بِظَهُورِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فَقَالَ لِي : «هُوَ فَلانُ ابْنُ فَلانٍ» ، وَسَمَّى لِي شَخْصًا أَعْرَفُهُ بِاسْمِهِ ، وَمَا رَأَيْتُهُ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ ابْنَ عُمْتَهُ ، فَرِبِّمَا تَوَقَّفْتُ مِنْهُ ، وَلَمْ آخُذْ بِالْقَبُولِ ؛ أَعْنِي قَوْلَ الشَّيْخِ الْعَرَبِيِّ فِيهِ ؛ لِكُونِي عَلَى بَصِيرَةٍ فِي أَمْرِهِ ، وَلَا شَكَ أَنَّ الشَّيْخَ رَجَعَ سَهْمَهُ عَلَيْهِ ، فَتَأْذَى فِي بَاطِنِهِ ، وَلَمْ أَشْعُرْ بِذَلِكَ ؛ فَإِنِّي كُنْتُ فِي بَادِيَةِ الطَّرِيقِ . فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَنَمَتْ فِي الطَّرِيقِ ، فَلَقِينِي شَخْصٌ لَا أَعْرَفُهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ابْتِدَاءً سَلَامًا مُحِبًّا مُشْفِقًا ، وَقَالَ لِي : «يَا مُحَمَّدًا ، صَدَقَ الشَّيْخُ أَبَا الْعَبَاسِ فِيمَا ذَكَرَهُ لَكَ عَنْ فَلانٍ» ، وَسَمَّى لَنَا الشَّخْصُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبَا الْعَبَاسِ الْعَرَبِيِّ ، فَقُلْتُ : «نَعَمْ» ، وَعَلِمْتُ مَا أَرَادَ ، وَرَجَعْتُ مِنْ حِينِي إِلَى الشَّيْخِ لِأَعْرُفُهُ بِمَا جَرَى ، فَعِنْدَمَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ لِي : «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَحْتَاجُ مَعَكَ إِذَا ذَكَرْتَ لَكَ مَسَأَةً يَقْفَ خَاطِرَكَ عَنْ قَبْولِهَا إِلَى الْخَضْرِ يَتَعَرَّضُ إِلَيْكَ ، يَقُولُ لَكَ : صَدَقَ فَلَانًا فِيمَا ذَكَرَهُ لَكَ ؟ ! وَمَنْ أَيْنَ يَتَفَقُ لَكَ هَذَا فِي كُلِّ مَسَأَةٍ تَسْمَعُهَا مِنِّي ، فَتَتَوَقَّفُ ؟» ، فَقُلْتُ : «إِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ مُفْتَوْحٌ» ، فَقَالَ : «وَقَبْولُ التَّوْبَةِ

(١) فقيه متتصوف ، من أهل الإسكندرية ، ومات فيها سنة (٦٨٦هـ) ، أصله من مرسية في الأندلس .

(٢) «جامع كرامات الأولياء» ليوسف النبهاني (٥٢١/١).

واقع»، فعلمت أن ذلك الرجل كان **الْخَضِيرَ**، ولا شك أنني استفهمت الشيخ عنه: أهو هو؟ قال: نعم، هو **الْخَضِيرُ**<sup>(١)</sup>

- وزعم ابن عربي أيضًا: «أنه اجتمع بالخضر، وأنه - أي الخضر - ألبسه خرقة الصوفية، وأن ذلك تم تجاه الحجر الأسود في مكة، وأنه أخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ «أهل التصريف» وأنه كان متربدًا في لبس الخرقة من الخضر حتى أعلمته الخضر أنه ليسها من يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة المشرفة منبع الفيض الأتم»<sup>(٢)</sup>.

- وذكر الشعراوي في «معارج الألباب» عن بعض شيوخه، ذكر له أن **الْخَضِيرَ** - عليه السلام - كان يحضر مجلس فقه أبي حنيفة في كل يوم بعد صلاة الصبح يتعلم منه الشريعة، فلما مات - أي أبو حنيفة - سأله **الْخَضِيرُ** ربه أن يرد روح أبي حنيفة إلى قبره؛ حيث يتم له علم الشريعة، وأن **الْخَضِيرَ** كان يأتي إليه كل يوم على عادته يسمع منه الشريعة داخل القبر، وأقام على ذلك خمس عشرة سنة؛ حتى أكمل علم الشريعة<sup>(٣)</sup>.

- وحلف الإمام عبد الله بن أسد اليافعي الشافعي اليماني على حياة الخضر، والتقاءه بالناس، وقال: «ووالله لقد أخبرني غير واحد من الأولياء

(١) «الفتوحات المكية» (١٨٠/٣).

(٢) «الكتاب التذكاري»، لأبن عربي» ص (٣٠٤).

(٣) «معارج الألباب» ص (٤٤)، نقلًا عن «الفكر الصوفي» ص (١٣٧، ١٣٨)، وانظر: «الإنصاف» للصنعاني ص (٥٢)، وقد أورد البرزنجي الحكاية كاملة في «الإشاعة لأشراط الساعة» ص (٢٢٢-٢٢٥)، وأبطلها من وجوهه، وفيها ركاكة ولحن، ولا تروج إلا على ذوي العقول السخيفة.

والعجب أن القوم يثبتون حياة الخضر وأنه أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - ومع ذلك لم يتعلم منه شريعته - صلى الله عليه وسلم -، ولا من صحابته الكرام - رضي الله عنهم -، كعلي وزيد وأبي معاذ، ولا من عظماء التابعين كالفقهاء السبعة، وسعيد بن المسيب، وعطاء، والحسن، ومكحول، ثم يؤخر طلب العلم قرناً ونصف قرنٍ كي يتلقاه على يد إمام مجتهد يصيب ويخطئ، حتى خالقه صاحبه في أكثر من ثلث أقواله، ويُعرض عن المعصوم - صلى الله عليه وسلم -، ولا شك أن هذه الأكاذيب والافتراءات لا يرضاهَا أبو حنيفة نفسه - رحمة الله تعالى -.

أنهم اجتمعوا به ، بل والله لقد أخبروني أنه اجتمع بي ، وسألني عن شيء فأجبته ، ولم أعرفه ، لأنه لا يعرفه إلا صاحب نور»<sup>(١)</sup> .

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - :

قلت : وذكر لي الحافظ أبو الفضل العراقي بن الحسين شيخنا أن الشيخ عبد الله بن أسعد الياافعي كان يعتقد أن الخضر حيٌّ ، قال : فذكرت له ما نُقل عن البخاري والحربي وغيرهما من إنكار ذلك ، فغضب ، وقال : «من قال : إنه مات غضبت عليه» ، قال : «فقلنا : رجعنا عن اعتقاد موته»<sup>(٢)</sup> . اهـ.



(١) نشر المحسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ص (٣٩٦) .

(٢) «الإصابة» (٢/٣٣٥) ، وقد قال الحافظ العراقي - رحمه الله - في «المغني عن حمل الأسفار» - بهامش «الإحياء» - :

«ولم يصح في حديث قطُّ اجتماع الخضر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ولا عدم اجتماعه ، ولا حياته ، ولا موته» اهـ. (١/٣٣٦) ، وانظر : «إتحاف السادة المتلقين» (٥/١٨١).

## إِبْطَالُ دَعَوَى الصُّوفِيَّةِ أَنَّ الْخَضِرَ حَيٌّ

\* قال العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله تعالى - : «اعلم أن العلماء اختلفوا في **الْخَضِير** : هل هو حي إلى الآن ، أو هو غير حي ، بل من مات فيما مضى من الزمان ؟ فذهب كثير من أهل العلم إلى أنه حي ، وأنه شَرِبَ من عين تُسَمَّى عين الحياة ، ومنمن نصر القول بحياته القرطبي في «تفسيره» ، والنwoyi في «شرح مسلم» وغيره ، وابن الصلاح ، والنقاش ، وغيرهم<sup>(١)</sup> ، قال ابن عطية : وأطنب النقاش في هذا المعنى ، يعني حياة **الْخَضِير** وبقائه إلى يوم القيمة ، وذكر في كتابه أشياء كثيرة عن علي بن أبي طالب وغيره ، وكلها لا تقوم على ساق . انتهى بواسطة نقل القرطبي في «تفسيره»<sup>(٢)</sup> .

وحكايات الصالحين عن **الْخَضِير** أكثر من أن تُحصر ، ودعواهم أنه يحج هو وإلياس كل سنة ، ويررون عندهما بعض الأدعية ؛ كل ذلك معروف ، ومستند القائلين بذلك ضعيف جداً ؛ لأن غالبه حكايات عن بعض من يُظَنُ به الصلاح ، ومنامات ، وأحاديث مرفوعة عن أنس وغيره ، وكلها ضعيف لا تقوم به حجة . ومن أقوالها عند القائلين به - آثار التعزية حين تُوفَّيُ النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وقد ذكر ابن عبد البر في «تمهيده» عن علي - رضي الله عنه - قال :

(١) ومن القائلين بموت **الْخَضِير** - عليه السلام - البخاري ، وإبراهيم الحربي ، وأبو الحسين بن المنادي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وابن حزم الظاهري ، ومحمد بن أبي الفضل المرسي ، وعلي بن موسى الرضا ، وحكي القاضي أبو يعلى مorte عن بعض أصحاب أحمد ، وجزم بموته أيضاً أبو بكر بن العربي ، وأبو يعلى بن الفراء ، وأبو طاهر العبادي ، وابن قيم الجوزية ، وأبو الفضل بن ناصر ، وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش ، وغيرهم ، وانظر : «إرشاد الساري» (٣٨٤/٥) ، و«المتنار المنيف» ص (٧٢) .

والائمة الكبار الذين ذهبوا إلى استمرار حياته لم يتعدوا ذلك - حاشهم - إلى تبني الآراء الصوفية الضالة في **الْخَضِير** ، وإنما استشر الصوفية قصة **الْخَضِير** لتوكيده أو لتأسيس ضلالاتهم وغلوتهم ، بما ينسجم مع مشربهم وأذواقهم ومفهوم الولاية عندهم ، كما تقدم ص (٢٣٥ ، ٢٣٦) .

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٤١/١١).

لما تُوفِيَ النبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَسُجِّيَ بِشُوبٍ، هَتَّفَ هَاتِفَ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ يَسْمَعُونَ صَوْتَهُ، وَلَا يَرَوْنَ شَخْصَهُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ» ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الْآيَةُ [١٨٥]، إِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعِوْضًا مِنْ كُلِّ تَالِفٍ، وَعِزَاءً مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ، فِي اللَّهِ فَثَقُوا، وَإِيَّاهُ فَارْجُوا؛ فَإِنَّ الْمُصَابَ مِنْ حُرْمَ الشَّوَّابِ»، فَكَانُوا يُرَوُّنَ أَنَّهُ الْخَضِيرُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي أَصْحَابَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . انتهى بِوَاسْطَةِ نَقلِ القرطبيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ»<sup>(١)</sup>.

قال مُقِيّدُهُ - عفا الله عنه - : والاستدلال على حياة الْخَضِير بآثار التعزية -  
كهذا الأثر الذي ذكرنا آنفًا - مَرْدُودٌ من وجهين :

الأَوَّلُ : أَنَّهُ لَمْ يُثْبِتْ ذَلِكَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» : وَحَكِيَ النَّوْيِ ، وَغَيْرُهُ فِي بَقَاءِ الْخَضِيرِ إِلَى الْآَنِ ، ثُمَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَوْلَيْنِ ، وَمَا لَهُ وَابْنُ الصَّلَاحِ إِلَى بَقَائِهِ ، وَذَكَرُوا فِي ذَلِكَ حَكَایاتٍ عَنِ السَّلْفِ وَغَيْرِهِمْ ، وَجَاءَ ذَكْرُهُ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ ، وَلَا يَصْحُ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ ، وَأَشْهَرُهَا حَدِيثُ التَّعْزِيَةِ ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ . اهْمَنْهُ .

الثاني : أنه على فرض أن حديث التعزية صحيح ، لا يلزم من ذلك عقلاً ، ولا شرعاً ، ولا عرفاً ، أن يكون ذلك المُعزِّي هو الْخَضِير ؛ بل يجوز أن يكون غير الْخَضِير من مؤمني الجن ؛ لأن الجن هم الذين قال الله فيهم : ﴿إِنَّهُ يَرَنُكُمْ هُوَ وَقَبْلَهُ مِنْ حَيَّثُ لَا تَرَوْهُمْ﴾ [الأعراف : ٢٧] ، ودعوى أن ذلك المعزي هو الْخَضِير تحكم بلا دليل ، وقولهم : « كانوا يُرَوُونَ أنه الْخَضِير » ، ليس حجة يجب الرجوع إليها ؛ لاحتمال أن يُخْطِئُوا في ظنهم ، ولا يدل ذلك على إجماع شرعي معصوم ، ولا متمسك لهم في دعواهم أنه الْخَضِير كما ترى <sup>(٢)</sup> .

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١١/٤٣، ٤٤).

(٢) قال الإمام التوسي في «المجموع»: «وأما قصة تعزية الخضر - عليه السلام - فروها الشافعى في (الأم) بأسناد ضعيف، إلا أنه لم يقل: (الخضر) عليه السلام ، بل: (سمعوا قائلاً يقول)». اهـ.

قال مُقَيَّدُه - عفا الله عنه - : الذي يظهر لي رجحانه بالدليل في هذه المسألة أن الخضر ليس بحى ، بل ثُوُقى ، وذلك لعدة أدلة :

الأول : ظاهر عُمُوم قَوْلِه - تعالى - : «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدُ أَفَإِنْ قِتَّ فَهُمُ الْخَلِيلُونَ» [الأنبياء : ٣٤] ؛ قوله «لبشر» نكرة في سياق النفي ، فهي تَعْمَل بـ شَرِبَ من عين الحياة ، وصار حَيًّا خالدًا إلى يوم القيمة ، لكان الله قد جعل لذلك البشر الذي هو الخضر من قبله الخلد<sup>(١)</sup> .

الثاني : قوله - صلى الله عليه وسلم - : «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» ، فقد روى مسلم في «صحيحه» بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهمَا - قال : حَدَّثَنِي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين ، وهم ألف ، وأصحابه ثلاثة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - القبلة ، ثم مَدَ يَدَيهُ ، فجعل يهتف بربه : «اللَّهُمَّ أُنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداءه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه ، فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ، كفاك مناشدتك ربك ؟ فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله - عز وجل - : «إِذَا سَتَغْيِيْنَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُؤْمِنُ بِأَنْفِسِكُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ» [الأنفال : ٩] ، فأمده الله بالملائكة... الحديث ، ومَحَلُ الشاهد منه قوله - صلى الله عليه وسلم - : «لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» فعل في سياق النفي ، فهو بمعنى : لا تقع عبادة لك في الأرض ؟ لأن الفعل ينحل عن مصدر وزمن عند التحويين ، وعن

= من «المجموع» (٥/٣٠٥) ، وبمثله قال الحافظ العراقي في «المغني» (٤/٤٧٥) بهامش «الإحياء»

(١) انظر : «البداية والنهاية» للحافظ ابن كثير (١/٣٣٤).

مصدر ، ونسبة ، وزمن ، عند كثير من البلاغيين ، فالمصدر كامن في مفهومه إجماعاً ، فيتسلط عليه النفي ، فيؤول إلى النكرة في سياق النفي ، وهي من صيغ العموم ؛ وإلى كون الفعل - في سياق النفي ، والشرط ، من صيغ العموم ، أشار في «مراقي السعود» بقوله عاطفاً على ما يفيد العموم :

وَنَحْنُ لَا شَرِبْتُ أَوْ إِنْ شَرِبَاً وَاتَّفَقُوا إِنْ مَصْدَرْ قَدْ جُلَبَا  
فَإِذَا عَلِمْتَ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ  
لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ» ؛ أَيْ لَا تَقْعُ عِبَادَةُ لَكَ فِي الْأَرْضِ ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ النَّفِيُّ  
يَشْمَلُ بِعُمُومِهِ وَجُودَ الْخَضِيرِ حَيَاً فِي الْأَرْضِ ؛ لَأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِ وَجُودِهِ حَيَاً فِي  
الْأَرْضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ ، وَلَوْ عَلَى فَرْضِ هَلَاكِ تَلْكَ الْعِصَابَةِ مِنْ أَهْلِ  
الإِسْلَامِ ؛ لَأَنَّ الْخَضِيرَ مَا دَامَ حَيَاً ، فَهُوَ يُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ .

**الثالث** : إِخْبَارِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنَّهُ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنَ الْلَّيْلَةِ  
الَّتِي تَكَلَّمُ فِيهَا بِالْحَدِيثِ لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْهُمْ هُوَ عَلَيْهَا تَلْكَ الْلَّيْلَةِ ،  
فَلَوْ كَانَ الْخَضِيرُ حَيَاً فِي الْأَرْضِ لَمَا تَأْخَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ الْمُذَكَّرَةِ ، رَوِيَ مُسْلِمٌ بِسْنَدِهِ  
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : صَلَّى بَنِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -  
ذَاتَ لَيْلَةِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ؛ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ ، فَقَالَ :  
«أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِهَا  
أَحَدٌ» ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَهَلَ<sup>(١)</sup> النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَلْكَ ، فِيمَا يَتْحَدِثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ أَيْمَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ  
أَحَدٌ» ، يَرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنَ<sup>(٢)</sup> .

(١) فَوَهَلَ : الْوَهَلَ : الفزع ، وَهَلْتُ أَهْلُ وَهَلَّا : إِذَا فَجَأَكَ أَمْرٌ لَمْ تَعْرِفْهُ ، فَأَرْتَعَتْ لَهُ ، وَوَهَلْ يَهُلُ إِلَى  
الشَّيْءِ وَهَلَّا : إِذَا ذَهَبَ وَهَمَّ إِلَيْهِ ، «جَامِعُ الْأَصْوَلِ» (١٠/٣٨٩) ، وَانْظُرْ : «النَّهَايَةُ» (٥/٢٣٣).

(٢) وَحَكَىُ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهِيلِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْتَّعْرِيفُ وَالْإِعْلَامُ» عَنْ الْبَخَارِيِّ ، وَشِيخِهِ أَبِي بَكْرِ بْنِ  
الْعَرَبِيِّ : أَنَّهُ أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَلَكِنَّ مَاتَ بَعْدَهُ ، لِحَدِيثِ الصَّحِيحِيْنِ : =

وروي مسلم في «صحيحه» بسنده إلى ابن جرير، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول - قبل أن يموت بشهر -: «تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسه اليوم يأتي عليها مئة سنة وهي حية يومئذ».

وروي بسنده عن أبي سعيد - رضي الله عنه - ، قال: لما رجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من تبوك سأله عن الساعة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لَا تأتِي مِئَةً ، وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةُ الْيَوْمِ».

ثم روي بسنده عن جابر بن عبد الله ، قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٌ تَبْلُغُ مِائَةَ سَنَةً» ، فقال سالم : تذاكرنا ذلك عنده ، إنما هي كل نفس مخلوقة يومئذ .

فهذا الحديث الصحيح الذي رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن عمر ، وجابر ، وأبو سعيد ، فيه تصريح النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه لا تبقى نفس منفوسه حية على وجه الأرض بعد مائة سنة ، فقوله : «نفس منفوسه» ونحوها من الألفاظ في روایات الحديث نكرة في سياق النفي ، فهي تعم كل نفس مخلوقة على الأرض ، ولا شك أن ذلك العموم بمقتضى اللفظ يشمل الخضراء ؛ لأنه نفس منفوسه على الأرض .

وروى البخاري في «صحيحه» بسنده أن عبد الله بن عمر ، قال: صلى النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاة العشاء في آخر حياته ، فلما سلمَ قام

= «... إلى مائة سنة لا يبقى من هو على وجه الأرض اليوم أحد» ، قال ابن كثير - رحمه الله - : «وفي كون البخاري - رحمه الله - يقول بهذا ، وأنه إلى زمان النبي - صلى الله عليه وسلم - نظر». اهـ . من «البداية والنهاية» (٣٣٦/١).

وقد قال - صلى الله عليه وسلم - في حديث صحيح: «رحم الله موسى ، لو ددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما» ، فلو كان الخضر موجوداً لما حسُن هذا التمني ، ولا حضره بين يديه ، وأراه العجائب ، وكان أدعى لإيمان الكفرا ، لا سيما أهل الكتاب ، انظر: «فتح الباري» (٣١٠/٦).

النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : «أرأيتمكم ليتكم هذوه ؟ فإنَّ رأس مائة لا يبقى ومنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ» ، فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِئَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - : «لَا يَبْقَى مِنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ» ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرُمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ .

الرَّابِعُ : أَنَّ الْخَضِيرَ لَوْ كَانَ حَيًّا إِلَى زَمْنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - لَكَانَ مِنْ أَتَبَاعِهِ ، وَلَنَصَرَهُ ، وَقَاتَلَ مَعَهُ ؛ لَأَنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَانِ وَالْجَنِّ .

وَالآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى عُمُومِ رِسَالَتِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا ؛ كَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلْ يَتَأْيَهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] ، وَقَوْلُهُ : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ﴾ [سبأ: ٢٨] ، وَيُوضَّحُ هَذَا أَنَّهُ - تَعَالَى - بَيْنَ فِي سُورَةِ «آلِ عُمَرَانَ» : أَنَّهُ أَخْذَ عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ الْمِيثَاقَ الْمُؤْكَدَ أَنَّهُمْ إِنْ جَاءُهُمْ نَبِيًّا - صلى الله عليه وسلم - مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيُنَصِّرُوهُ ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ :

﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الْأَنْبيَاءِ لِمَا أَتَيَتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنَصُّرُنَّهُ قَالَ أَفَقَرَرْتُمُ وَأَخَذْتُمُ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِيٍّ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّهِيدِينَ ﴿٦١﴾ فَمَنْ تَوَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ - عَلَى القَوْلِ بِأَنَّ الْمَرَادَ بِالرَّسُولِ فِيهَا نَبِيُّنا - صلى الله عليه وسلم - ، كَمَا قَالَهُ ابْنُ الْعَبَّاسِ وَغَيْرُهُ - فَالْأَمْرُ وَاضْعَفُ ، وَعَلَى أَنَّهَا عَامَّةٌ ؛ فَهُوَ - صلى الله عليه وسلم - يَدْخُلُ فِي عُمُومِهَا دُخُولًا أُولَئِكَ ؛ فَلَوْ كَانَ الْخَضِيرُ حَيًّا فِي زَمْنِهِ لَجَاءَهُ وَنَصَرَهُ ، وَقَاتَلَ تَحْتَ رَأْيِهِ ؛ وَمِمَّا يُوضَّحُ أَنَّهُ لَا يَدْرِكُهُ نَبِيُّ إِلَّا اتَّبَعَهُ ؛ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شِيبَةَ ، وَالْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَتَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ ، وَقَالَ : «لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا

يَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍ فَتُكَذِّبُوْا بِهِ أَوْ بِإِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَبَعَّنِي». اهـ.

قال ابن حجر في «الفتح»: «ورجاله موثوقون، إلا أن في مجالده ضعفاً».

وقال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في «تاريخه» بعد أن ساق آية «آل عمران» المذكورة آنفًا ، مُسْتَدِلًا بها على أن الْخَضِيرَ لو كان حَيًّا لجاء النبيَّ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَصَرَهُ - مَا نَصَرَهُ : [قال ابن عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا أَخْذَ عَلَيْهِ الْمِيثَاقَ ؛ لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ حَيٌّ ؛ لِيؤْمِنَّ بِهِ، وَلِيَنْصُرَنَّهُ، وَأَمْرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أُمَّتِهِ الْمِيثَاقَ لَئِنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ وَهُمْ أَحْيَاءٌ لِيُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلِيَنْصُرُنَّهُ»] - ذكره البخاري عنه .

فالخضر إن كان نَبِيًّا أَوْ وَلِيًّا ؛ فقد دخل في هذا الميثاق ، فلو كان حَيًّا في زمان رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لكان أشرفَ أحواله أن يكون بين يديه ، يؤمِنُ بما أنزل الله عليه ، وينصره إن وصل أحدُ من الأعداء إليه ؛ لأنَّه إن كان ولِيًّا ، فالصَّدِيقُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وإنْ كان نَبِيًّا ؛ فمُوسَى أَفْضَلُ مِنْهُ .

وقال الإمام أَخْمَدُ في «مسنده»: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النَّعْمَانَ ، حَدَّثَنَا هَشِيمٌ ، أَنْبَأَنَا مَجَالِدُ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَبَعَّنِي» ، وَهَذَا الَّذِي يُقْطَعُ بِهِ، وَيُعْلَمُ مِنَ الدِّينِ عِلْمَ الضرورة .

وقد دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ؛ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كُلُّهُمْ لَوْ فُرِضَ أَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، لَكَانُوا كُلُّهُمْ أَتَبَاعًا لَهُ ، وَتَحْتَ أَوْامِرِهِ ، وَفِي عُمُومِ شَرْعِهِ ، كَمَا أَنَّهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - لَمَّا اجْتَمَعُ بِهِمْ لِيَلَّةِ الإِسْرَاءِ ، رُفِعَ فَوْقَهُمْ كُلُّهُمْ ، وَلَمَّا هَبَطُوا مَعَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَحَانَتِ الصَّلَاةُ أَمَرَهُ جَبَرِيلُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنْ يَؤْمِنُهُمْ ؛ فَصَلَّى بِهِمْ فِي مَحَلٍ لِلَا يَتَّهِمُ ، وَدارَ إِقَامَتِهِمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ الْإِمَامُ الْأَعَظَمُ ، وَالرَّسُولُ الْخَاتَمُ الْمُبَجلُ الْمُقَدَّمُ -

صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين - .

فإذا عُلِمَ هذا - وهو معلوم عند كل مؤمن - عُلِمَ أنه لو كان **الْخَضِيرُ** حيّا ؛  
لكان من جملة أُمَّةِ محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وممن يقتدِي بشرعه ، لا  
يسعه إلا ذلك ، هذا عيسى ابن مريم - عليه السلام - إذا نزل في آخر الزمان ،  
يحكم بهذه الشريعة المُطَهَّرة ، لا يخرج منها ، ولا يجحدُ عنها ، وهو أحد أولي  
العزم الخمسة المرسلين ، وخاتم أنبياء بنى إسرائيل ، ومعلوم أن **الْخَضِيرَ** لم  
يُنْقَل - بسند صحيح ، ولا حسْنٌ تُسْكُنُ النَّفْسُ إِلَيْهِ - أنه اجتمع برسول الله - صلَّى  
الله عليه وسلم - في يوم واحد ، ولم يَشْهُدْ معه قتالاً في مشهدٍ من المشاهد ،  
وهذا يوم بدر ، يقول الصادق المصدوق فيما دعا به لربه - عز وجل -  
واستنصره ، واستفتحه على من كفره : «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَا تُعَذِّبْ  
بَعْدَهَا فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup> ، وتلك العصابةُ كان تحتها سادةُ المسلمين يومئذ ، وسادةُ  
الملائكة ، حتى جبريلُ - عليه السلام - كما قال حَسَانُ بْنُ ثَابَتَ - رضي الله  
عنه - في قصيدة له ، في بيت يُقالُ : إِنَّهُ أَفْخَرُ بَيْتٍ قَالَهُ الْعَرَبُ :  
**وَبِبَشِّرِ ِيدِرِ إِذْ يَرُدُّ وُجُوهَهُمْ جَبْرِيلُ تَحْتَ لِوَائِنَا وَمُحَمَّدُ**  
فلو كان **الْخَضِيرُ** حيّا لكان وقوفه تحت هذه الرأية أشرف مقاماته ، وأعظم  
غزواته .

قال القاضي أبو يعلى محمد بن الحُسين بن الفرَاء الحنبلي : سُئلَ بعض  
 أصحابنا عن **الْخَضِير** هل مات ؟ فقال : نعم ، قال : وبلغني مثلُ هذا عن أبي  
طاهرِ ابن العباري ، قال : وكان يَحْتَاجُ بأنَّه لو كان حيّا ، لجاء إلى رسول الله -  
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نقله ابن الجوزي في «الْعُجَالَةِ» ، فإنْ قيلَ : فهَلَا يُقالَ :  
إِنَّهُ كَانَ حَاضِرًا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ كُلُّهَا ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَرَاهُ<sup>(٢)</sup> ؟

(١) رواه مسلم (١٧٦٣) ، والترمذى (٣٠٨١) ، والإمام أحمد (٢/ ٣٠، ٣٢) .

(٢) دعوى أنه محجوب عن أعين الناس ؛ كالملائكة ، والجن لا دليل عليها ، وهي خلاف الأصل ؛ لأنَّ  
الأصل في بنى آدم أن يرى بعضهم بعضاً .

فالجواب : أن الأصل عدم هذا الاحتمال البعيد ، الذي يلزّم منه تخصيص العمومات بمجرد التوهّمات ، ثم ما الحامل له على هذا الاختفاء ؟ وظهوره أعظم لأجره ، وأعلى في مرتبته ، وأظهر لمعجزته ، ثم لو كان باقىًا بعده ، لكان تبليغه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأحاديث النبوية ، والآيات القرآنية ، وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة ، والروايات المقلوبة ، والأراء البدعية ، والأهواء العصبية ، وقتاله مع المسلمين في غزواتهم ، وشهادته جمّعهم وجماعاتهم ، ونفعه إياهم ، ودفعه الضرار عنهم ممّن سواهم ، وتسديده العلماء والحكام ، وتقريره الأدلة والأحكام - أفضل مما يقال من كُنونه<sup>(١)</sup> في الأمصار ، وجوبه الفيافي والأقطار ، واجتماعه بعثاد لا يُعرف أحوال كثير منهم ، وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم .

وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف أحد فيه بعد التفهم ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ] . انتهى من «البداية والنهاية»<sup>(٢)</sup> ، لابن كثير - رحمه الله تعالى .

فتحصل أن الأحاديث المرفوعة التي تدل على وجود الخضر حيًّا باقىً لم يثبت منها شيء ، وأنه قد دلت الأدلة المذكورة على وفاته ، كما قدمنا إياضًا<sup>(٣)</sup> . اهـ .

وقال القاضي أبو يعلى - رحمه الله - :

«وما أبعَدَ فَهَمَ مِنْ يُثْبِتُ وَجُودَ الْخَضِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَنْسِى مَا فِي طَيِّ إِثْبَاتِهِ مِنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ...». ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَكْرِ وُجُوهَهَا مِنِ الْأَدَلةِ الْعُقْلِيَّةِ عَلَى عَدَمِ حَيَاةِ الْخَضِرِ :

(١) كَنَّ الشَّيْءَ كُنُونًا : استر .

(٢) «البداية والنهاية» (٢/٢٦٥ - ٢٦٨) ، طبعة دار هجر (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) .

(٣) «أضواء البيان» (٤/١٦٣ - ١٧١) بتصرف .

**«الْخَامِسُ** : أن القول بحياة الْخَضِرِ قولٌ على الله - تعالى - بغير علم ، وهو حرام بنص القرآن .

**أَمَّا الْمُقْدَمَةُ الثَّانِيَةُ** : فظاهرة ، والأولى ؛ فلأن حياته لو كانت ثابتة لدلّ عليها القرآن أو السنة ، أو إجماع الأمة ؛ فهذا كتاب الله ، فأين فيه حياة الْخَضِرِ ؟ وهذه سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأين فيها ما يَدُلُّ على ذلك بوجهه ؟ وهؤلاء علماء الأمة ، فمتى أجمعوا على حياته ؟

**السَّادِسُ** : أن غاية ما يُتَمَسَّكُ به في حياته حكايات منقوله ، يخبر الرجل بها أنه رأى الْخَضِرَ فِيَ لِلْعَجْبِ ! هل لِلْخَضِرِ علامَةٌ يعرفه بها من رأه ؟ وكثير من زاعمي رؤيته يَعْتَرُّ بقوله : أنا الْخَضِرُ ، ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله - تعالى - فمن أين للرأي أن المُخْبِرَ له صادق لا يكذب ؟

**السَّابِعُ** : أن الْخَضِرَ فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ، ولم يصاحبه ، وقال : ﴿هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِ وَيْتَكَ﴾ [الكهف : ٧٨] ، فكيف يرضي لنفسه بمفارقة مثل موسى - عليه السلام - ، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة ، الذين لا يحضرون جماعة ، ولا جماعة ، ولا مجلس علم ؟ وكلّ منهم يقول : قال لي الْخَضِرُ ، جاءني الْخَضِرُ ، أو صاني الْخَضِرُ ، فيا عَجَبًا له يُفَارِقُ الكليم ، ويدور على صُحبَةٍ جاهم ، لا يصحبه إلا شيطان رجيم ، سبحانك هذا بهتان عظيم !

**الثَّامِنُ** : أن الأمة مُجمعة على أن الذي يقول : «أنا الْخَضِرُ» لو قال : سمعت رسول الله يقول كذا وكذا ، لم يُلْتَفَتْ إلى قوله ، ولم يُحْتَاجْ به في الدين ، ولا مخلص للقائل ب حياته عن ذلك إلا أن يقول : إنه لم يأت إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، ولا بايعه ، أو يقول : إنه لم يُرْسَلْ إليه ، وفي هذا من الكفر ما فيه .

**النَّاسِعُ** : أنه لو كان حيًّا لكان جهاده الكفار ، ورباطه في سبيل الله - تعالى - ، ومقامه في الصف ساعة ، وحضوره الجمعة والجماعة ، وإرشاد جهله الأمة ،

أفضل بكثير من سياحته بين الوحوش في القفار والفلوات ، إلى غير ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الجوزي في «عجالة المستظر في شرح حال الخضر» :

«إن من قال : (إنه موجود قائمًا) ، قال ذلك لهوا جس ووسواس»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعالى - :

«والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت ، وأنه لم يدرك الإسلام ، ولو كان موجوداً في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، لوجب عليه أن يؤمن به ، ويُجاهد معه ؛ كما أوجب الله ذلك عليه ، وعلى غيره ، ولكن يكون في مكة والمدينة ، ولكن يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم ، وإعانتهم على الدين - أولى به من حضوره عند قوم كُفَّارٍ ؛ ليرفع لهم سفيتهم ، ولم يكن مختلفاً عن خير أمة أُخْرِجَتْ للناس ، وهو قد كان بين يدي المشركين ، ولم يحتجب عنهم ، ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ، ولا في دنياهم ؛ فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي - صلى الله عليه وسلم - الذي عَلِمَهُمُ الكتاب والحكمة... وإذا كان الْخَضِرُ حيَا دائمًا ، فكيف لم يذكر النبي ذلك قط ؟ ولا أخبر به أنته ؟ ولا خلفاؤه الراشدون ؟ وقول القائل : «إنه نقيب الأولياء» ، فيقال له : مَنْ وَلَاهُ النَّقَابَة ؟ وأفضل الأولياء أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وليس فيهم الْخَضِرُ ، وعامة ما يُحْكَى في هذا الباب من الحكايات بعضها كَذِبٌ ، وبعضها مبني على ظنِّ رجل ؛ مثل شخص رأى رجلاً ظنَّ أنه الْخَضِرُ<sup>(٣)</sup> ، وقال : إنه الْخَضِرُ ، كما أن الرافضة تَرَى شَخْصاً تَظُنُّ أنه الإمام

(١) نقله عنه الألوسي في «روح المعاني» (١٥/٣٢٠، ٣٢١).

(٢) حكاية عنه في «كشف الظنون» (٢/١١٢٥).

(٣) وعادة ما ينتهي كثير من هذه الحكايات بما يؤكد أنه مجرد ظن وتخمين ، كقول بعضهم : «فالتفت لأكلمه ، فلم أره ، فوقع في نفسي أنه الخضر». اهـ. من «فتح الباري» (٦/٣١)، وفي بعضها : «فقلت : ما أشبه أن يكون هذا الخضر ، أو بعض الأبدال». اهـ. من «الإصابة» (٢/١٣٢، ١٣٣)، وفي بعضها : «ثم غاب الشيخ ، فعلمنا أنه الخضر». اهـ. «من مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص (١٤٤، ١٤٥).

المُنتَظَر المَعْصُومُ ، أو تدعي ذلك ، وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال - وقد ذكر له **الحضر** - : «من أحوالك على غائب فما أنسفك ، وما ألقى هذا على **السنة الناس إلا الشيطان»<sup>(١)</sup> .**

وقال الإمام أبو الحسن بن المنادي - رحمه الله<sup>(٢)</sup> - :

«بحثت عن تعمير **الحضر** ، وهل هو باقٍ ، أم لا ؟ فإذا أكثر المُغفَّلين مفترون بأنه باقٍ من أجل ما روى في ذلك ، قال : «والآحاديث المرفوعة في ذلك واهية ، والسنن إلى أهل الكتاب ساقط ؛ لعدم ثقتهم ، وخبر مسلمة بن مصقلة كالخرافة ، وخبر رياح كالريح ، قال : وما عدا ذلك كله من الأخبار كلها واهية الصدور والأعجاز ، لا يخلو حالها من أحد أمرين :

إما أن تكون أدخلت على الثقات استغفالاً ، أو يكون بعضهم تَعَمِّداً .

وقد قال الله - تعالى : «وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمُ الْخَلَدُونَ» [الأنياء : ٣٤] أهـ .

ومن قال بموت **الحضر** إبراهيم الحربي ؛ حيث قال حين سُئلَ عن بقاء **الحضر** إلى الآن : «من أحوال على غائب لم يتصف منه ، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان»<sup>(٣)</sup> .

وقال الإمام أبو **الخطاب** بن دحية - رحمه الله - :

«وَجَمِيعُ مَا وَرَدَ فِي حَيَاتِهِ لَا يَصْحُّ مِنْهَا شَيْءٌ بِاتْفَاقِ أَهْلِ النَّقْلِ ، وَإِنَّمَا يُذَكَّرُ

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٢٧ - ١٠٢ - ١٠٠)، وانظره : (٤/٣٣٧)، وقد جاء في موضع آخر (٤/٣٣٨ - ٣٤٠) ما يفيد القول بحياته ، حتى استغرب جامع الفتاوى الذي تؤيد كونه حياً ، فقال : «هكذا وجدت هذه الرسالة». اهـ .

فالراجح - والله أعلم - أنه انتهى إلى القول بموته لأنه أيده بأدلة قوية ، بجانب أنه ينسجم مع منهجه العلمي المعروف عنه في مثل هذا ، وقد قال - رحمه الله - في «منهج السنة النبوية» : «والصواب الذي عليه محققوا العلماء أن إلياس والحضر ماتا». اهـ . (١/٩٧).

(٢) «الزهر النضر في نبأ **الحضر**» ، ضمن «الرسائل المنيرية» (٢/٢٠٦، ٢٠٧).

(٣) نقله عنه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١٩٩)، والألوسي في «روح المعاني» (١٥/٣٢٠).

ذلك من يروي الخبر ، ولا يذكر علته ؛ إما لكونه لا يعرفها ، وإما لوضوحاً عند أهل الحديث» .

ثم قال : «وأما ما جاء عن المشايخ فهو مما يُتعجب منه ؛ كيف يجوز لعاقل أن يلقي شخصاً لا يعرفه ، فيقول له : أنا فلان ، فيصدقه؟» .

ثم قال : «وأما حديث التعزية الذي ذكره أبو عمر ، فهو موضوع رواه عبد الله بن محرر عن يزيد بن الأصم ، عن علي - رضي الله عنه - ، وابن محرر متrock ، وهو الذي قال ابن المبارك في حقه كما أخرجه مسلم في « مقدمة صحيحه » : (لما رأيته كانت بعراً أحب إلى منه) ، ففضل رؤية النجاسة على رؤيته» <sup>(١)</sup> .

قال الحافظ : «وكان الإمام أبو الفتح القشيري يذكر عن شيخ له أنه رأى الخضر وحده ، فقيل له : «من أعلمك أنه الخضر؟ أم كيف عرف ذلك؟ فسكت» <sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - : « والأحاديث التي يذكَر فيها الخضر وحياته كُلُّها كذب ، ولا يصح في حياته حديث واحد» . اهـ <sup>(٣)</sup> .

وساق الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - الحكايات والروايات التي استدلَّ بها القائلون بحياة الخضر ، ثم قال : « وهذه الروايات والحكايات هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم ، وكل من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جداً ، لا يقوم بمثلها حجة في الدين ، والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد ، وقصاراتها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم ؛ من صحابي ، أو غيره ؛

(١) « الزهر النضر » (٢٠٣/٢ - منيرية ) ، والخبر في « مقدمة صحيح مسلم » (١/٢٧) ، وانظر : « الإصابة » (٢/١١٩) .

(٢) « نفسه » (٢/٢٣٤) ، وانظر : « البحار المحيط » لأبي حيان (٦/١٤٧) .

(٣) « المنار المنيف » ص (٦٧) .

لأنه يجوز عليه الخطأ ، والله أعلم» . . إلى أن قال : «وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي - رحمه الله<sup>(١)</sup> - في كتابه «عِجَالَةُ الْمُنْتَظَرِ في شرح حالِ الْخَضِيرِ» ، للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات ، فيَبَيَّنُ أنها موضوعات ، ومن الآثار عن الصحابة ، والتابعين ومن بعدهم ، فيَبَيَّنُ ضَعْفَ أسانيدها بياناً أحوالها ، وجَهَالَةُ رجَالِها ، وقد أجاد في ذلك ، وأحسن الانتقاد»<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - : «والذي تَمَيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ حِيثِ الْأَدَلَةِ الْقَوِيَّةِ خَلَافُ مَا يَعْتَقِدُهُ الْعَوَامُ مِنْ اسْتِمْرَارِ حَيَاتِهِ ، لَكِنَّ رِيمَا عَرَضَتْ شَبَهَةً مِنْ جَهَةِ كَثْرَةِ النَّاقِلِينَ لِلأَخْبَارِ الدَّالَّةِ عَلَى اسْتِمْرَارِهِ ؛ فَيُقَالُ : هُبَّ أَنْ أَسَانِيدَهَا وَاهِيَّ ؛ إِذْ كُلُّ طَرِيقٍ مِنْهَا لَا يَسْلُمُ مِنْ سَبَبٍ يَقْتَضِي تَضَعِيفَهَا ، فَمَاذَا يُضَعِّنُ فِي الْمَجْمُوعِ ؟ فَإِنَّهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ قَدْ يَلْتَحِقُ بِالْتَّوَاتِرِ الْمَعْنَوِيِّ الَّذِي مَثَّلُوا لَهُ بِجُودِ حَاتِمٍ<sup>(٣)</sup> ، فَمَنْ هُنَّ مَعَ احْتِمَالِ التَّأْوِيلِ فِي أَدَلَّةِ الْقَاتِلِينَ بِعَدْمِ بَقَائِهِ ؛ كَأَيْةٍ 『وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ قَنْ قَبْلَكَ الْخَلَدَ』 [الأنياء : ٣٤] ، وَكَحَدِيثٍ : «رَأْسٌ مِّئَةُ سَنَةٍ» وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا تَقْدِمُ بِيَانِهِ .

وأقوى الأدلة على عدم بقائه عدم مجيهه إلى رسول الله - صلى الله عليه

(١) انظر : «الموضوعات» لابن الجوزي (١٩٣/١ - ١٩٩)، و«الإصابة» (٢٨٦/٢ - ٣٣٥).

(٢) «البداية والنهاية» (٢٦٣/٢ - ٢٦٥).

(٣) أجاب الحافظ نفسه على هذا الإيراد بقوله : «وَلَا يُقَالُ : يُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ التَّوَاتِرِ الْمَعْنَوِيِّ لِأَنَّ التَّوَاتِرَ لَا يُشْرِطُ ثَقَةَ رَجَالِهِ وَلَا عِدَالَتِهِمْ ، وَإِنَّمَا الْعِدَمَةُ عَلَى وَرُودِ الْخَبَرِ بَعْدِ يَسْتَحِيلِهِ فِي الْعَادَةِ تَوَاطُؤِهِمْ عَلَى الْكَذْبِ ، فَإِنْ اتَّفَقْتَ أَلْفَاظَهُ فَذَاكَ ، وَإِنْ اخْتَلَفْتَ فَمَهْمَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ فَهُوَ التَّوَاتِرُ الْمَعْنَوِيُّ ، وَهَذِهِ الْحَكَايَةُ تَجْتَمِعُ فِي أَنَّ الْخَضِيرَ حَيٌّ ، لَكِنَّ يَطْرُقُ حَكَايَةَ الْقُطْعِ بِحَيَاةِهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : إِنَّ لَكُلِّ زَمَانٍ خَضِيرًا ، وَإِنَّهُ نَقِيبُ الْأَوْلَيَاءِ ، وَكُلُّمَا ماتَ نَقِيبٌ أُقِيمَ نَقِيبٌ بَعْدَهُ مَكَانَهُ ، وَيُسَمَّى الْخَضِيرُ .

وهذا قول تداولته جماعة من الصوفية من غير نكير بينهم ، ولا يقطع مع هذا بأن الذي ينقل عنه أنه الخضر هو صاحبُ موسى ؛ بل هو خضر ذلك الزمان ، ويؤيده اختلافهم في صفتة ، فمنهم من يراه شيئاً أو كهلاً أو شاباً ؛ وهو محمول على تغير المجرى وزمانه ، والله أعلم». اهـ. من «الإصابة» (٢٩٤/٢)، وانظر ص(٢٥٥).

وسلم - ، وانفراده بالتعمير من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي ، والذى لا يتوافق فيه : الجزمُ بنبوته<sup>(١)</sup> .

ورَجَحَ المفسِّر الشهير الألوسي - رحمه الله - القول بحياة الخضر - عليه السلام - ، والعجيب أنه - مع ذلك - قال : «ثم اعلم بعد كل حساب أن الأخبار الصحيحة النبوية والمقدمات الراجحة العقلية تساعد القائلين بوفاته - عليه السلام - أي مساعدة ، وتعارضهم على دعواهم أي معاوضة ، ولا مقتضى للعدول عن ظواهر تلك الأخبار إلا مراعاة ظواهر الحكايات المروية - والله - تعالى - أعلم بصحتها - عن بعض الصالحين الآخيار ، وحسن الظن ببعض السادة الصوفية ، فإنهم قالوا بوجوده إلى آخر الزمان على وجه لا يقبل التأويل السابق»<sup>(٢)</sup> .

وقال الألوسي - رحمه الله تعالى - في موضع آخر :

«إن غاية ما يُتمسك به في حياته ، حكايات منقوله ، يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر... ، وكثير من زاعمي رؤيته يغتر بقوله : (أنا الخضر) !! ، ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله تعالى ، فمن أين للرأي أن المخبر له صادق لا يكذب؟!»<sup>(٣)</sup> . اهـ.

وقال العلامةُ الشیخ بکر أبو زید - حفظه الله - : «إذا اتَّضَحَ ذَلِكَ فاعْلَمْ أَنَّ القَوْلَ بِوَلَايَةِ الْخَضِرِ ، وَالْقَوْلَ بِأَنَّهُ مَا زَالَ حَيًّا ، قَدْ جَرَّ هَذَانِ الْقَوْلَانِ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمَحْنِ ، وَالدَّعَاوِي الْكَاذِبَةِ ، وَالتَّلَبِيسِ عَلَى الْعَامَّةِ ، بَلْ وَعَلَى الْخَاصَّةِ ، مَا لَا يُصَدِّقُهُ عَقْلٌ ، وَلَا يَقْبِلُهُ دِينٌ : مِنْ دُعَوَى فَضْلِ الْوَلَايَةِ وَالْأُولَيَاءِ عَلَى النَّبُوَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ<sup>(٤)</sup> ، وَإِنْ فَلَانًا لَقِيَ الْخَضِرَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَاسْتَلَمْهُ كَذَا وَكَذَا ،

(١) «الزهر النضر»، ضمن «الرسائل المنيرية» (٢٣٤/٢).

(٢) «روح المعاني» (١٥/٣٢٨).

(٣) «نفس المصدر» (١٥/٣٢١).

(٤) قال الحافظ - رحمه الله - في «الإصابة» (٢٨٨/٢) :

والقول بولايته وحياته أبد الدهر هما مُعتمدُ الصوفية في جعل الشريعة لها ظاهر وباطن ، وأن علماء الباطن يُنكرُونَ على علماء الظاهر ولا عكس ، وبه قالوا بحجية الإلهام ، وأن الولي أفضل وأعلم من النبي ، والدعوى الواسعة للقاء **الخَضِير** ، والأخذ عنه ، فمنهم من لقي **الخَضِير** يصلی على المذهب الحنفي ، وأخرون رأوه يصلی على المذهب الشافعي<sup>(١)</sup>. اهـ.

### والسؤال الآن:

إذا صدّقَ الذين زعموا لقيا **الخَضِير** ، والخَضِيرُ ميت على الراجح ، فما الجواب عن حكاياتهم ؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - :

«وَعَامَةً مَا يُحَكَى فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْحَكَايَاتِ، بَعْضُهَا كَذَبٌ، وَبَعْضُهَا مَبْنِيٌ عَلَى ظَنِّ رَجُلٍ، مُثْلِ شَخْصٍ رَأَى رَجُلًا ظَنَ أَنَّهُ الْخَضِيرُ، وَقَالَ: إِنَّهُ الْخَضِيرُ! كَمَا أَنَّ الرَّافِضَةَ تَرَى شَخْصًا تَظَنُ أَنَّهُ الْإِمَامُ الْمُتَتَّلِّدُ الْمُعَصُومُ، أَوْ تَدْعُى ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>. اهـ.

وقال أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

«إِنَّ الَّذِينَ رَأَوُا مِنْ قَالَ: (إِنِّي أَنَا الْخَضِيرُ) هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ، وَالْحَكَايَاتُ مَتَوَاتِرَاتٍ<sup>(٣)</sup>؛ لَكِنَّ أَخْطَئُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْخَضِيرُ، وَإِنَّمَا كَانَ جَنِيًّا»<sup>(٤)</sup>.

= (وكان بعض أكابر العلماء يقول : «أول عقد يحلُّ من الزندقة اعتقاد كون **الخَضِير** نبيًّا ؛ لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غيرنبي إلى أن الولي أفضل من النبي ، كما قال قائلهم : **مَقَامُ النَّبُوَّةِ فِي بَرْزَخِ فُؤُيْقِ الرَّسُولِ وَدُونَ الْوَلِيِّ**). اهـ

(١) «التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير» ص(٦٥).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٧/١٠١، ١٠٢).

(٣) لكن هذه الحكايات لا تستوفي شروط الخبر المتواتر ، إذ لا يتحقق التواتر إلا بأن توجد الكثرة العددية في جميع طبقات السند ، الأمر الذي يقدح في وصفها بالتواتر ، وهذا الشرط نفسه مما نبطل به دعاوى النصارى في زعمهم تواتر صلب المسيح عليه السلام .

(٤) «مجموع الفتاوى» (١٣/٩٣).

وقال أيضًا - رحمه الله - : «كُلُّ من ادعى أنه رأى الخَضِرَ ، أو رأى من رأى الخَضِرَ ، أو سمع شَخْصاً رأى الخَضِرَ ، أو ظن الرائي أنه الخَضِرُ : فكل ذلك لا يجوز إلا على الجهلة الْمُخَرِّفِينَ الذين لاحظ لهم من علم ، ولا عقل ، ولا دين ، بل هم من الذين لا يفهون ، ولا يعقلون»<sup>(١)</sup> .

وقال - رحمه الله - : «ومنهم من لا يَظُنُّ أولئك الأشخاص إلا آدميين أو ملائكة ؛ فإن كانوا غير معروفين ، قال : هؤلاء رجال الغيب ، وإن تَسْمَوْا فقالوا : هذا هو الخَضِرُ ، وهذا هو إلياس ، وهذا هو أبو بكر وعمر ، وهذا هو الشيخ عبد القادر ، أو الشيخ عَدِيٌّ ، أو الشيخ أحمد الرفاعي ، أو غير ذلك ، ظن أن الأمر كذلك .

فهنا لم يغلط ، لكن غلط عقله ؛ حيث لم يعرف أن هذه شياطين تمثلت على صور هؤلاء ، وكثير من هؤلاء يظن أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نفسه ، أو غيره من الأنبياء أو الصالحين يأتيه في اليقظة... والذى له عقل وعلم يعلم أن هذا ليس هو النبي - صلى الله عليه وسلم - ؛ تارة لِمَا يَرَاهُ منهم من مخالفه الشرع ؛ مثل أن يأمره بما يخالف أمر الله ورسوله ، وتارة يعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كان يأتي أحدًا من أصحابه بعد موته في اليقظة ، ولا كان يخاطبهم من قبره ، فكيف يكون هذا لي ؟<sup>(٢)</sup> .

وقال - أيضًا - رحمه الله - : «فمن هؤلاء من يسمع خطابًا ، أو يرى من يأمره بقضية ، ويكون ذلك الخطاب من الشيطان ، ويكون ذلك الذي يخاطبه الشيطان ، وهو يحسب أنه من أولياء الله ، من رجال الغيب ، ورجال الغيب هم الجن ، وهو يحسب أنه إنساني ، وقد يقول له : أنا الخَضِرُ ، أو إلياس ، بل أنا محمد ، أو إبراهيم الخليل ، أو المسيح ، أو أبو بكر ، أو عمر ، أو أنا الشيخ

(١) «نفسه» (٤٥٨/٢٧).

(٢) «نفسه» (١٣، ٧٧، ٧٨).

فلان... ويكون ذلك شيطاناً لبس عليه ، فهو لاء يتبعون ظناً لا يعني من الحق شيئاً ، ولو لم يتقىدوا بين يدي الله ورسوله ، بل اعتصموا بالكتاب والسنّة ، لتبين لهم أن هذا من الشيطان ، وكثير من هؤلاء يتبع ذوقه ووجوده ، وما يجده محبوباً إليه ، بغير علم ، ولا هدى ، ولا بصيرة ، فيكون مُتَّبعاً لهواه بلا ظن ، وخيارهم من يتبع الظن وما تهوى الأنفس»<sup>(١)</sup>. اهـ.




---

(١) «نفسه» (١٣/٧١، ٧٢).

## فَصَلٌ

**فِي إِبْطَالِ احْتِجَاجِ الصُّوفِيَّةِ بِقِصَّةِ مُوسَى وَالْخَضِيرِ  
عَلَى أَنَّ الْوَلِيَّ يَخْرُجُ عَنْ شَرِيعَةِ النَّبِيِّ ﷺ**

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تعالى - :

«وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقِصَّةِ مُوسَى وَالْخَضِيرِ فَيَحْتَجُونَ بِهَا عَلَى وَجْهِينَ : أَحَدُهُمَا : أَنْ يَقُولُوا : إِنَّ الْخَضِيرَ كَانَ مُشَاهِدًا لِإِرَادَةِ الرِّبَانِيَّةِ الشَّامِلَةِ ، وَالْمُشَيَّثَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَامَّةِ ، وَهِيَ الْحَقِيقَةُ الْكُوُنِيَّةُ ، فَلَذِلِكَ سَقَطَ عَنْهُ الْمَلَامُ فِيمَا خَالَفَ فِيهِ الْأَمْرُ وَالنَّهِيُّ الشَّرِعيُّ ، وَهُوَ مِنْ عَظِيمِ الْجَهَلِ وَالضَّلَالِ ، بَلْ مِنْ أَعْظَمِ النُّفَاقِ وَالْكُفُرِ ، فَإِنْ مُضِمِّنُو هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ مِنْ أَمْنَ بِالْقَدْرِ ، وَشَهِدَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَمْرٌ وَلَا نَهِيٌّ ، وَهَذَا كُفُرٌ بِجَمِيعِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهِيٍّ ... وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْقَدْرِيَّةُ الْشَّرِيكَيَّةُ ، الَّذِينَ يَحْتَجُونَ بِالْقَدْرِ عَلَى دُفُعِ الْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ ، هُمُ مِنْ شَرِ الْقَدْرِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ مَجْوُسُونُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، الَّذِينَ رُوِيَّ فِيهِمْ : «إِنْ مَرْضُوا : فَلَا تَعُودُوهُمْ ، وَإِنْ مَاتُوا : فَلَا تَشَهِّدُوهُمْ»<sup>(١)</sup>؛ لَأَنَّ هُؤُلَاءِ يَقْرُونَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهِيِّ ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، لَكِنْ أَنْكَرُوا عُمُومَ الإِرَادَةِ وَالْقَدْرَةِ وَالْخَلْقِ ، وَرَبِّما أَنْكَرُوا سَابِقَ الْعِلْمِ .

وَأَمَّا الْقَدْرِيَّةُ الْشَّرِيكَيَّةُ فَإِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهِيِّ ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، لَكِنْ - وَإِنْ لَمْ يَنْكُرُوا عُمُومَ الإِرَادَةِ وَالْقَدْرَةِ ، وَالْخَلْقِ - فَإِنَّهُمْ يَنْكُرُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهِيِّ ، وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ ، وَيَكْفُرُونَ بِجَمِيعِ الرَّسُلِ وَالْكِتَابِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَرْسَلَ الرَّسُلَ مُبَشِّرِينَ مَنْ أَطَاعَهُمْ بِالثَّوَابِ ، وَمُنذِرِينَ مَنْ عَصَاهُمْ بِالْعِقَابِ .

(١) رواه أبو داود (٤٦٩١)، والحاكم (٨٥/١)، وحسنه الألباني في «صحيحة الجامع» (٤/١٥٠).

وأيضاً فإن موسى - عليه السلام - كان مؤمناً بالقدر ، عالماً به ، بل أتباعه من بني إسرائيل كانوا - أيضاً - مؤمنين بالقدر ؛ فهل يُظنُّ من له أدنى عقل أن موسى طلب أن يتعلم من **الخَضِير** الإيمان بالقدر ، وأن ذلك يدفع المَلَامَ ، مع أن موسى أعلم بالقدر من **الخَضِير** ؟ بل عموم أصحاب موسى يعلمون ذلك .

وأيضاً ، فلو كان هذا هو السر في قصة **الخَضِير** ليُبَيَّنَ ذلك لموسى ، وقال : «إني كنت شاهداً للإرادة والقدر» ، وليس الأمر كذلك ، بل **بَيَّنَ** له أسباباً شرعية تُسْبِحُ له ما فعل .

**وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي :** فإن من هؤلاء من يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية ، كما سَاعَ لِلْخَضِير الخروج عن متابعة موسى ، وأنه قد يكون للولي في المكافحة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول في عموم أحواله أو بعضها ، وكثيرٌ منهم يُفَضِّلُ الولي - في زعمه : إما مُظْلَقاً ، وإما من بعض الوجوه - على النبي ، زاعمين أن في قصة **الخَضِير** حُجَّةً لهم ، وكل هذه مقالات من أعظم الجهالات والضلالات ، بل من أعظم أنواع النفاق ، والإلحاد ، والكفر ؛ فإنه قد عُلِمَ بالاضطرار من دين الإسلام أن رسالة محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - لجميع الناس عربهم وعجمهم ، وملوكهم وزُهادِهم ، وعلمائهم وعامّتهم ، وأنها باقية دائمة إلى يوم القيمة ، بل عامة الثقلين الجن والإنس ، وأنه ليس لأحد من الخلائق الخروج من متابعته وطاعته ، وملازمة ما يشرعه لأمته من الدين ، وما سَنَّ لهم من فعل المأمورات ، وترك المحظورات ، بل لو كان الأنبياء المتقدمون قبله أحياه لوجب عليهم متابعته وطاعته... وما يُبَيَّنُ الغلط الذي وقع لهم في الاحتجاج بقصة موسى والخَضِير على مخالفة الشريعة : أن موسى - عليه السلام - لم يكن مبعوثاً إلى **الخَضِير** ، ولا أوجب الله على **الخَضِير** متابعته وطاعته ، بل قد ثبت في «الصحيح» أن **الخَضِير** ، قال له : «يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْتَنِيهِ اللَّهُ لَا تَعْلَمُ» ،

وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُ»، وذلك أن دعوة موسى كانت خاصة ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال فيما فضلَهُ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَالَ : «كَانَ النَّبِيُّ يُبَعْثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَيُبَعْثُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»<sup>(١)</sup>. فدعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - شاملة لجميع العباد ، وليس لأحد الخروج عن متابعته وطاعته ، ولا استغناء عن رسالته ، كما ساغ للخَضِير الخروج عن متابعة موسى وطاعته ، مستغنيا عنه بما عَلَمَهُ اللَّهُ ، وليس لأحد من أدركه الإسلام أن يقول لـ محمد : «إني على علم من علم اللَّه عَلَمَنِيهِ لَا تعلمه» ، ومن سَوَّعَ هذا ، أو اعتقد أن أحداً من الخلق الزَّهَاد ، والعباد ، أو غيرهم ، له الخروج عن دعوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، ومتابعته ؟ فهو كَافِرٌ باتفاق المسلمين... وقصة الخَضِير ليس فيها خروج عن الشريعة ؛ ولهذا الما يَبَيِّنُ الْخَضِيرُ لموسى الأسباب التي فعل لأجلها ما فعل ؛ وافقه موسى ، ولم يختلفا حينئذ<sup>(٢)</sup> ولو كان ما فعله الخَضِيرُ مخالفًا لشريعة موسى لما وافقه<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في موضع آخر رأداً على المُتَضَوِّفة ، الذين يحتاجون بقصة الخَضِير مع موسى على أن الأولياء يسوغ لهم الخروج عن الشريعة ، كما خرج الخَضِير عن شَرِيعَةِ موسى ، وفعل أموراً محظمة في شريعة موسى ؛ قال - رحمة الله - : «ومثل احتجاج بعضهم بقصة الخَضِير وموسى - عليه السلام - على أن من الأولياء من يستغني عن محمد - صلى الله عليه وسلم - كما استغني الخَضِير ، ومثل قول بعضهم : إن خاتم الأولياء له طريق إلى الله يَسْتَغْنِي به عن خاتم الأنبياء ، وأمثال هذه الأمور التي كثُرت في كثير من المنتسبين إلى الزَّهَد ، والفقر ، والتصوف ، والكلام ، والتفلسف ، وكُفُرُ هؤلاء

(١) «صحيح البخاري» مع الفتح (٤٣٦/١).

(٢) انظر : «الفكر الصوفي» ص (١٣٠ ، ١٣٢).

(٣) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١١/٤٢٠ - ٤٢٦) باختصار.

قد يكون من جنس كُفْر اليهود والنصارى ، وقد يكون أعظم ، وقد يكون أخفّ ، بحسب أحوالهم»<sup>(١)</sup> .

وقال الإمام ابن القَيْمِ مُسْتَنْكِرًا احتجاج المتصوفة بِقِصَّةِ الْخَضِيرِ مع موسى على جواز خروج الأولياء عن الشريعة الإسلامية :

«فمن أدعى أنه مع مُحَمَّدٍ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كالْخَضِيرِ مع موسى ، أو جَوَزَ ذلك لأحد من الأمة ؟ فليجدد إسلامه ، ولি�تشهد شهادة الحق ؛ فإنه بذلك مُقَارِقٌ لدين الإسلام بالكلية ؛ فضلاً عن أن يكون من خاصة أولياء الله ، وإنما هو من أولياء الشيطان ، وخلفائه ، ونُوَابِيهِ ، وهذا الموضع مُقَطَّعٌ ، ومُفَرَّقٌ ، بين زناقة القوم ، وبين أهل الاستقامة منهم ، فَحَرَّكْ تَرَهُ»<sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - حفظه الله تعالى - :

«إن وجود الْخَضِيرِ - عليه السلام - على دين وشريعة غير شريعة موسى كان أمراً سائغاً ، وسنة من سنن الله قبل بعثة محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ لأن النبي كان يُعَثِّرُ إلى قومه خاصة ؛ ولذلك كان موسى رَسُولًا إلى بنى إسرائيل فقط ، ولم يكن رَسُولًا للعالمين ، ولذلك لما سَلَّمَ موسى - عليه السلام - على الْخَضِيرِ ، قال الْخَضِيرُ : وأنَّى بأرضك السلام ؟ قال له موسى : أنا موسى ، قال الْخَضِيرُ : موسى بنى إسرائيل ؟ ! قال : نعم... أي أنت مبعوث إلى بنى إسرائيل ، ومنهم .

ولذلك لم تكن شريعة موسى لازمة للْخَضِيرِ ، ولجميع الناس في زمانه ، وأما بعد بعثة محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فإنه لا يجوز شرعاً أن يكون هُنَاكَ من هو خارج عن شريعته ؛ لأنَّ الرَّسُولَ - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رسول العالمين ، لا يَسْعُ الْخَضِيرَ ولا غيره أن يتخلَّفَ عن الإيمان به واتباعه ؛ ولذلك لا وجود بتاتاً

(١) «نفس المرجع» (٢٤/٣٣٩).

(٢) «مدارج السالكين» (٤٧٦/٢).

للخَضِيرِ ، أو أمثاله ، بعد بعثة الرسول محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -<sup>(١)</sup> . ولو طاوعت الأُمَّةُ الصَّوْفِيَّةُ ، واتبعت مزاعمهم في هذا الباب ؛ احتجاجًا باستغلالهم السَّيِّع لقصة موسى والخَضِيرِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - ، لبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولفتاح الذريعة للزنادقة لاستحلال المحرمات ، وإسقاط التكاليف ؛ كما تذرعت إلى ذلك الباطنية بمفهومهم للباطن والظاهر .

إن قصبة موسى والخَضِير حق من عند الله ، أما استغلال الصَّوْفِيَّة لها ، فإنما يريدون به الباطل ؛ وذلك لوجوه تسعه<sup>(٢)</sup> :

الوجه الأول : أن موسى - عليه السلام - كان يعلم منزلة الخَضِير في العلم ، ويأنه أكثر عِلْمًا منه ، وهذا كافٍ لأنَّه لا يأخذ ما عند الخَضِير بلا إنكار ولا اعتراض ، ومع ذلك فقد أنكر موسى عليه ، بينما لم يُخْبِر اللَّهُ العباد عن حقيقة صِدْق مشايخ وأولياء الصَّوْفِيَّة ، أو كذبهم ، ولا أنزل فيهم ذِكْرًا يجعل الناس واثقين من أن ما يَرَوْنَهُ منهم من الأفعال المنكرة ، قد يكون له تأويلاً مشابهة لأعمال الخَضِير . فإنه حين سُئِلَ موسى - عليه السلام - : أي الناس أعلم ؟ قال : «أنا» ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ إذ لم يَرُدَ العلم إِلَيْهِ ، فقال له : «بَلَى ، لَيْ عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ» ، قال : «أَيُّ رَبٌّ مَنْ لَيْ بِهِ ؟» قال : «تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ»<sup>(٣)</sup> ، أي يكون في المكان الذي أضاعت عنده الحوت .

إذن ، فموسى على علم بمنزلته في العلم ، وبإمكانه الذي يلقاهُ عنده ، بل وهو

(١) «الفكر الصوفي» ص(١٣٢).

(٢) منقوله بتصرف من «أبو حامد الغزالى والتصوف» ، للشيخ عبد الرحمن دمشقية ، ص(٢٩٠ - ٢٩٦).

(٣) انظر : «فتح الباري» (٦/٤٣١ ، ٤٣٢).

مأمور بمقابلاته كما يُستفاد ذلك من الحديث ؟ قال الطبرى : « وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به ، فمن ثم أمر أن يأتي الخضر ».

الوجه الثاني : أن ما فعله الخضر - عليه السلام - كان مأموراً به ، ولم يفعله من عنده ؛ لقوله تعالى : « وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرٍ » [الكهف : ٨٢] ، وقد ذهب المفسرون إلى أن الأمر هبنا هو الوحي - وفي مقدمتهم الرازى - ؛ بحجة استحالة قتل غلام ونحوه ، من غير حصول وحي قاطع يأمر بذلك ، فهل مشايخ الصوفية مأمورون من الله بفعل المنكرات المخالفة لأوامره ونواهيه ، ودينه الذي أتمه وارتضاه لعباده ؟ وهل يحصل لهم الوحي في ذلك كما حصل للخضر - عليه السلام - ؟ إن قالوا بحصول الوحي : فإنهم حينئذ دجالة ، لا فرق بينهم وبين مسلمة الكذاب .

وإن نقوا أن يكونوا قد فعلوا هذه المنكرات بمقتضى وحي ما ، فإنه حينئذ يُقال لهم : ما تفعلونه مخالف لما أوحاه الله على نبيه - صلى الله عليه وسلم - ؛ فلا وجه يتصحّ في استدلالكم بقصة الخضر ، وبأفعاله التي كانت وحينا ، ولم يفعلها عن أمره ؟ !

الوجه الثالث : أنهم باستدلالهم بقصة موسى والخضر يتقصدون من مكانة وقدر موسى - عليه الصلاة والسلام - ؛ فإنهم ينزلونه متزلة العوام الذين يرون ظواهر الأعمال ، ولا يتفطنون إلى معرفة حقائقها .

وهم - أي مشايخ الصوفية - يدعون أنهم يعرفون ذلك ، ويقدّمون بذلك درجة العارف « الصوفي » على رتبة النبي <sup>(١)</sup> جاعلين موسى في مصاف العوام الذين لم ينالوا درجة الصوفي العارف .

(١) كما قال ابن عربي في « الفصوص » (١/٦٢، ١٣٤).

**الوجه الرابع :** أنه لا يجوز الخروج على شريعة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، إلى شريعة أخرى ، وهذه القصة حديث في بنى إسرائيل لم نؤمِّن بالتعبد بفعلها ، قال - تعالى - : ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُشْغِلُنَّ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة : ١٣٤] .

فقد أمر الله - تعالى - مريم وزكرياء أن يُمسِّكَا عن الكلام ثلاثة أيام بقوله : ﴿فَإِمَّا تَرَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولُهُ إِنِّي نَذَرْتُ لِرَحْمَنَ صَوْمًا﴾ [مريم : ٢٦] .

وقوله لزكرياء - عليه السلام - : ﴿فَالَّذِي أَنْتَ لَكَ أَلَا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ [مريم : ١٠] ؛ فهل يجوز أن يتخذ أحد من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - من هذا الصيام عبادة له ؟ فيصوم عن الكلام ؛ مُسْتَدِلًا بورود ذلك في القرآن ؟ ومعلوم أن الخضراء وموسى - بل وسائر الأنبياء - عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم - لو كانوا أحياء لما وسَعَهُمْ إلا أن يتبعوا شريعة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأن النبي كان يُرسَلُ إلى قومه خاصةً ، ونبينا - صلى الله عليه وسلم - أُرسَلَ إلى الناسِ عامةً - إِنْسَهُمْ وَجِنَّهُمْ - وحين يَنْتَرِيْ المُسِيحُ آخر الزمان ؛ فإنه يحكم بين الناس بشريعة القرآن ، لا يحكم بإنجيل ولا توراة .

وال المسيح - عليه السلام - هو من الرسل الخمسة أولي العزم ، وهو خاتم الأنبياء بنى إسرائيل ، ومع هذا فإنه يتَّبع ما أنزل إلى نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، ويحكم بين الناس فيه .

**الوجه الخامس :** أن موسى والخضراء - عليهما السلام - لم يخرجا عن الشريعة والنصوص في شيء ، وإنما كان موقف موسى مع الخضراء ك موقف المُجْتَهِدِ المتمسك بعموم الدليل مع صاحب النص الخاص المتمسك بالدليل الخاص ، وكلاهما على الدليل يعتمد ، ومن الشريعة يستقِي ؛ لأن هذا مأمور ، وذاك مأمور .

**الوجه السادس :** أَنَّ الْخَضِيرَ - أَوْلًا - لم ينكر على موسى إنكاره عليه مطلقاً ، بل أنكر عليه إقدامه على الإنكار قبل أن يسأله عن مأخذ الشرعي ، مع أنه حَدَرَهُ أنه لن يستطيع معه الصبر على ما لم يُحْظَ به خُبْرًا .

وثانيًا : أنه اشترط عليه أَلَا يسأله عن شيء حتى يُحْدِثَ له منه ذِكْرًا ، ولكن كان من شأن موسى - عليه السلام - وطبعه أن يسارع في الحق ؛ كما قص الله - تعالى - علينا من خبر إقامته على قتل القبطي ، وأخذه بلحية أخيه هارون ورأسه ، وإلقائه الألواح ، وقد بادر هُنَّا إلى قوله : «إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْنِجُنِّي» [الكهف : ٧٦] .

ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْلَيْثَ مَعَ صَاحِبِهِ لَا يَبْصَرُ الْعَجَبَ»<sup>(١)</sup> .

فأين هذا من أوامر الصوفية الصريرة بعدم الاعتراض على الشيخ مهما ارتكب من المحرمات الظاهرة ، فإن مُجرَّد الاعتراض أو الاستدراك على الشيخ مُوجِّبٌ عندهم للمقت ، والطرد من رحمة الله ، وسلب المال ، والسقوط في امتحان الشيخ ؛ كما يُلْفِقون .

**الوجه السابع :** أن إنكار موسى يُستدل منه على أن الفطر السليمة - الخالصة من شوائب العبودية ، والتقديس لغير الحق الذي أنزله الله - لا بد وأن تُنكِّر المُنْكَر ، وكل الناس مأمرون بذلك ؛ عملاً بقوله - تعالى - : «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَوْمِنُونَ بِاللَّهِ» [آل عمران : ١١٠] ، ولم يُسْتَشَنَّ من هذه الآية شَيْئٌ ، ولا ولِي ، بل ولا صاحبِي أو تابعي ، وقد كان الصحابة يُنكِّرُ الواحد منهم على الآخر إن خالف في شيء ما ، فإذا كان ذلك يقع بين الصحابة - وهم أفضل أولياء الله على الإطلاق - مما بالك بأولياء

(١) انظر : «تفسير الطبرى» (١٨٦/١٥) ، و«فتح البارى» (٤٢٤/٨) .

الصوفية إن كانوا أولياء لله حقاً؟ ثم إن الله أمرنا أن ننكر المنكر، في حين أنه لم يؤتانا علم الغيب الذي يمكن معه معرفة حقيقة مراد الشيخ الصوفي بالمنكر الذي يزعم أنه يبدو منكراً في ظاهره.

فترك المنكر بحججة ما حصل بين موسى والخضر لا حججة فيه، بل الحجة كل الحجة في الإنكار على من خالف شرع الله في شيء ما؛ لأن الوعيد الوارد في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثير من الآيات والأحاديث، وقد لعن بنو إسرائيل بسبب تركهم لهذا الأصل العظيم من أصول الدين، والذي به يُحفظ الدين من فساد المفسدين، وضلالة المُضليلين، وبدع المُبتدئين، الذين يأخذون ما تشابه من قصة موسى والخضر - عليهما السلام -، ويتركون المحكم من الآيات والأحاديث الدالة على حلّ الطبيبات، وتحريم الخبائث.

وعلامة ضلالهم أنهم لا يَحْتُونَ الناس على العمل بهذا الأصل، ولا يُذَكِّرُونَهُم بقوله - تعالى -: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرِجَتِ اللَّهُنَّا تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاكُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وإنما يُحَذِّرُونَهُم من الإنكار؛ مُسْتَدِلِّينَ بقصة موسى والخضر التي لا تشهد إلا ضدهم، وبالحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيَا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ»، ولكن الحديث لم يعنِهم بذلك؛ لأن أولياء الله ليسوا مُحرّفة ولا مُبتدعة، فلا يرقصون عند السماع، ولا يجعلون دعاءهم لله مُكاء وتصديقاً، ولا ينشرون الوثنية والدجل بين العوام.

الوجه الثامن: أن فهم المتصوفة لقصة فهم شاذٌ، وتأسيهم بها شاذٌ - أيضاً -؛ فالصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين، لم يفهموا منها هذا الفهم، ولم يبنوا عليها منهاجاً يُرتب على أساسها العلاقة بين المريد والشيخ، ولا يعقلُ أن يكون المتصوفة قد انفتح عليهم من فهم هذه الآية، وأخفى على أولئك الأفضل الذين لم يقلَّ أحد منهم - ولا أفاليل الأئمة - فيما بينهم - ما حَدَثَ بين

موسى والخَضِير ، حتى جاء الصوفية ، وتذرعوا بتلك القصة ؛ تلبيساً منهم على عوامَّ الخلق .

**الوجه التاسع :** إذا كان **الخَضِير** - عليه السلام - قال لموسى - عليه السلام - : «يَا مُوسَى ، إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِّنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَمْنِي اللَّهُ لَا تَعْلَمُهُ» ، وإذا كان هذا خروجاً من **الخَضِير** عن شريعة موسى في هذا الباب ، فإن ذلك لا يجوز قوله في شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - ، التي قال الله فيها : ﴿أَتَيْوْمَ أَكْلَمْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ [المائدة: ٣] ، فما خَرَجَ **الخَضِير** عن شريعة موسى في هذا الباب إِلَّا لشرع آخر من الله أمره به ، أما شريعة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فإنها باقية إلى قيام الساعة ، ولا يُسْتَبَدُّ أو يُسْتَغْنَى عنها بشيء آخر البتة ، ولا يجوز أن يقول قائل : أنا على علم من الله لم يُؤْتَهُ مُحَمَّدٌ - صلى الله عليه وسلم - ؛ إِذْ مَا نُزِّلَ عليه - صلى الله عليه وسلم - هو المصدر الوحيد الذي يجب أن يكون مشكاة للمسلمين كُلَّهُمْ ، لا يُسْتَشَنُّ منهم أحد في الخروج عنه ، وقد قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعَ غَيْرَ أَئِسْلَمَ دِينَنَا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥] .

فذلك تأكيد من الله على عدم حصول وحي منه على أحد غير النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وهو في الوقت نفسه يفيد تحريم أخذ شيء من الأمور التعبدية عن غير هذا الطريق .



وهذا آخر ما تيسر جمعه في هذا الباب ،  
وصلى الله على عبده ورسوله محمد ،  
وعلى آله وصحبه أجمعين ،  
والحمد لله رب العالمين .



## الفهارس العامة

فهرس أطراف الأحاديث

أولاً :

فهرس أطراف الآثار

ثانياً:

فهرس المراجع

ثالثاً:

فهرس الموضوعات

رابعاً:



## أولاً: فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	الطرف
(١)		
٢٠٣	أبو سعيد الخدري	اتقوا فراسة المؤمن
١٢	-	إذا تلاعب الشيطان
٣٠	أبو هريرة	إذا كان آخر الزمان
٣٠ ، ٢٠	جابر	إذا لعب الشيطان
٢٤٥ ، ٢٤٣	عبد الله بن عمر	رأيتمكم ليتكم هذه
٧٢	عمر بن الخطاب	رأيت لو مضمضت
٧٩	-	أربت ليلة القدر
٢٠٦	قيصمة	استفت قلبك وإن
٢٥	ابن عباس عن أبي هريرة	أصبت بعضا
١٠٠	زيد بن خالد	أصبح من عبادي
٢٥	ابن عباس عن أبي هريرة	اعبرها
٢٤٢	-	اللهم إن تهلك هذه العصابة
٨٧	جابر بن عبد الله	اللهم ولديه فاغفر
١٨	ابن عباس	اللهم هل بلغت
٨٠	-	أمر <small>رسول الله</small> أصحابه بالسجود
٢١٨	ابن عمر	إن الله جعل الحق على لسان عمر
١٨٢	التواس بن سمعان	إن الله تعالى ضرب مثلا
١١٦	أبو سعيد الخدري	إن أمن الناس علي
١٧٧	-	إن الدجال مكتوب بين عينيه

١٩ ، ١٢	عوف بن مالك	إن الرؤيا ثلاثة
١٨	أنس بن مالك	إن الرسالة والنبوة قد
١٦٩	ابن مسعود	إن روح القدس نفت
٨٧	خزيمة بن ثابت	إن الروح ليلقى الروح
٤٦	ابن عباس	إن الشيطان لا يستطيع
٨٢	ابن عمر	إن عبد الله
٥٨	ابن عباس	إنكم محشورون إلى الله
١٧٠	-	إن للشيطان
١٠٩	-	إن الملائكة تنزل في العنان
٧٩	-	إنها لرؤيا حق
٢١١	أبو هريرة	إنه كان فيما مضى
٢٢	-	إنه لم يبق
٢١٨	عائشة	إنني لأنظر إلى
١١٦	-	أولئك إذا كان فيهم الرجل
٧٩	-	أول ما بدئ
( ب )		
٢٦٢	-	بلى، لي عبد
( ت )		
٢٤٤	جابر بن عبد الله	تسألوني عن الساعة
( ج )		
٢٠٧	وابصة بن معبد	جئت تسأل عن البر؟
( ر )		
٤٠	-	الرؤيا ثلاثة: رؤيا من الله
١٢	-	الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة
١٩	-	الرؤيا ثلاثة: الحسنة

- |     |             |                            |
|-----|-------------|----------------------------|
| ١٩  | أبو هريرة   | الرؤيا الصالحة جزء         |
| ١٨  | أنس بن مالك | رؤيا المسلم                |
| ١٢  | -           | الرؤيا من الله             |
| ٢٦٥ | أبي<br>(ز)  | رحمة الله علينا وعلى موسى  |
| ١٩٢ | -           | زملوني زملوني              |
| ١١٠ | -           | سيكون في ثقيف كذاب         |
| ١١١ | -           | صدقك وهو كذوب              |
| ٧٤  | -           | صوموا لرؤيته               |
|     | (ف)         |                            |
| ٥٨  | ابن عباس    | فأقول: يا رب أصحابي        |
| ١٨٥ | -           | في خمس لا يعلمون إلا الله؟ |
| ٧٥  | -           | في الركاز                  |
|     | (ق)         |                            |
| ١٠٨ | -           | قد خبأت لك                 |
| ١٦٩ | عائشة       | قد كان يكون في الأم        |
|     | (ك)         |                            |
| ٢٦٠ | -           | كان النبي يبعث إلى قومه    |
| ٣١  | أبو هريرة   | كفى بالمرء كذبا            |
|     | (ل)         |                            |
| ٢٤٤ | أبو سعيد    | لا تأتي مئة                |
| ٢٤٣ | ابن عمر     | لا يبقى من                 |
| ٦   | -           | لا يلدغ المؤمن             |

١١٥	أبو هريرة	لعن الله اليهود والنصارى
٢٤٥	جابر بن عبد الله	لقد جنتكم بها بيضاء
٢١١	أبو هريرة	لقد كان فيمن كان قبلكم
٢٢٧	علي	لما توفي النبي ﷺ
٢١	أبو هريرة	لم يبق من النبوة إلا
٨١	ابن عمر	لن ترَعَ ، نعم الرجل أنت
٢١٨	عقبة بن عامر (م)	لو كاننبي بعدي
١١١	-	ما فعل أسيرك البارحة
٢٤٤	جابر بن عبد الله	ما من نفس منفوسة
٢٠١	-	ما نقص علمي وعلمك من . . .
١٠٩	حذيفة	معه جنة ونار
٣٢	عبد الله بن عمر	من أفرى الفرى
٣٢	ابن عباس	من تحلم بحلم لم
٤٤	أبو هريرة	من رأني فلاني أنا هو
١٣٥	أبو سعيد	من رأني فقد رأى الحق
١٣٥ ، ١٣٤	أبو هريرة	من رأني في المنام فسيراني
١٣٦	جابر	من رأني في المنام فقد رأني
١٠٩	عمران بن حصين (ه)	من سمع بالدجال
٢٩	-	هل رأى أحدكم رؤيا
١٨	عبادة بن الصامت (و)	هي الرؤيا الصالحة
١٠٩	-	والله ما كنت فيك
١٠٩	أبو أمامة	وإن من فتنته

٢٤٦	جابر بن عبد الله	والذي نفسي بيده لو أن موسى
١٧٧	-	ولا يزال عبدي يتقرب
	(ي)	
٢٥٩ ، ٢٠١	-	يا موسى إني على علم



## ثانيًا: فهرس الآثار

الصفحة	الراوي	الطرف
		(أ)
١٠٦	إبراهيم الخراساني	احتاجت يوماً
٢٨	عبد القادر الجيلاني	اخساً يا عدو الله
١٠٥	أبو ميسرة	اذهب يا ملعون
١٧٧	عمر	اقربوا من أفواه
٢١٧	عمر	أقول فيها برأيي
٨٤	العجلوني	إن شاء الله يجعل لك
٧٤	-	إن الذي تزعم أنك رأيته
١٧٧	حذيفة	إن في قلب المؤمن
١١١	عبد الملك بن مروان	إنك لم تسم الله
٨٣	أحمد الشجيري	إنه إن كبر
٢٠٨	أبو سليمان الداراني	إنه لتقع في قلبي النكتة
١٤٣	عثمان	إني رأيت رسول الله
١٨٣	عمر	إني لأظن الشيطان فيما يسترق
٢١٩	أبو بكر	أيها الحالف على رسلي
		(ب)
١٦٣	ابن تيمية	بحسب قلة علم الرجل
		(ت)
١٠٥	أبو عمران	تصدق بها
٨٦	ابن عباس	تلتقى أرواح الأحياء

(ح)

٢٢٢	ابن مسعود	حق تقاته
	(خ)	
٨٨	صالح المالك	خلصك الله
	(ر)	
٢٧	الإمام أحمد	الرؤيا تسر المؤمن
٧١	عمر بن الخطاب	رأيت رسول الله
	(ص)	
٧٤	تاج الدين المقدسي	صار الفقه بالمنامات؟
٤٦	ابن سيرين	صف لي الذي رأيته
	(ط)	
١٠٦	الخواص	طلب الحلال في كل شيء
	(ف)	
١٣١	ابن عباس	فانظر السجع
٢٢٠	عمر بن الخطاب	فوالله ما هو إلا أن رأيت
	(ق)	
٢٧	محمد بن يزيد	قد خشيت
٢٠٨	أبو الحسن الشاذلي	قد ضمنت لنا العصمة
٧٥	رجل	قوله في المنام
	(ك)	
١١٠	سرافة البارقي	كذبت، ما أُسرني إلا
١٣١	عروة بن الزبير	كذبوا، لم يكن رسول الله
	(ل)	
٢٢٣	عمر بن الخطاب	لا، امحه، واكتب
٢١٧	عمر بن الخطاب	لا يقولن أحد: قضيت
٧٧	أنس بن مالك	لما توفي رسول الله ﷺ

٦٩	أنس	لما انكشف
٤٦	ابن عباس	لورأيته في اليقظة
١١٨	رابعة	لو كان عندي
١٠١	أبو اليزيد	لو نظرتم
١٦٥	عمر بن الخطاب (م)	ليتنى سالت
٢٤٦	ابن عباس	ما بعث الله نبِيًّا إِلَّا
٢٢٠	عمر	ما زلت أصدق وأصوم
٢١٨	علي	ما كنا نبعد أن السكينة
١١٦	الجند	مشى قوم على الماء
٢١٥	أحمد بن حنبل	من أحالك على غائب
٢٠٨	أبو عثمان النيسابوري	من أَمْرَ على نفسه الشريعة
١٦٥	عائشة	من حدثك أن محمداً كتم شيئاً
١٨٦	عائشة (ن)	من زعم أن محمداً
٧٧	أنس بن مالك (ه)	نستخير ربنا
١٠٧	-	هذا من الجنة
		(و)
١٨٦	عائشة	والله يا ابتي ما من الناس
١٢٩	ابن تيمية	وكل من قال إنه رأى
١٨٤	أم أيمن	ولكن أبكى
٢٧	العلاء بن زياد	ويحك، أما وجد الشيطان
٢٤	ابن مسعود	وبلكم أخرجوا، لا تُعذبوا
		(ي)
١٢٠	ابن عباس	يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قد قال لنبيه

٢٦	شريك	يا أمير المؤمنين، إن للفسوق
٨٣	أحمد بن حنبل	يا جعفر! يا فلان! حدثوا بهذا
١٨٧	عمر	يا ساريةُ الجبلَ
٢١٩	أبو بكر	يا عمر الزم غرزه
	● ● ●	

### ثالثاً : فهرس المراجع

(أ)

- ١- الآثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي - مصطفى عبد الله شيخة.
- ٢- ابن الفارض والحب الإلهي - د. محمد مصطفى حلمي - ط. ثانية - ١٩٧١ م - دار المعارف - القاهرة.
- ٣- أبو حامد الغزالى والتصوف - دار طيبة - الرياض - ط. أولى - ١٤٠٦ هـ . عبد الرحمن دمشقية.
- ٤- أبو الحسن الشاذلي - د. عبد الحليم محمود - دار الإسلام - القاهرة، والمكتبة العصرية - بيروت - ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ٥- إتحاف السادة المتقيين بشرح أسرار إحياء علوم الدين - محمد بن محمد الحسني الزبيدي - دار الفكر - بيروت.
- ٦- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة - أحمد بن إدريس القرافي - تحقيق د. بكر زكي عوض - ط. ثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - مكتبة وهبة - عابدين - القاهرة.
- ٧- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين - د. سليمان بن محمد الدبيخي - (١٤٢٦ هـ) مكتبة دار المنهاج - الرياض - السعودية.
- ٨- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان - الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي - بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي - تحقيق شعيب الأرناؤوط - (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
- ٩- أحكام الجنائز وبدعها - محمد ناصر الدين الألباني - المكتبة الإسلامية - بيروت.
- ١٠- الإحکام في أصول الأحكام - مطبعة العاصمة - القاهرة - ط. الثانية - أبو محمد علي بن حزم الأندلسی.

- ١١- الأحلام بين العلم والعقيدة - د. علي الوردي - ط. ثانية - (١٩٩٤م) - دار كوفان - لندن.
- ١٢- الأحلام - تحليل مئة حالة نفسية - سمير عبده - (١٩٨٦م) - مطبعة العجلوني - سوريا.
- ١٣- إحياء علوم الدين - طبعة دار الشعب - القاهرة - أبو حامد الغزالى.
- ١٤- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - علاء الدين أبو الحسن علي بن فتيان البعلبي المشهور بابن اللحام - مطبعة كردستان العلمية - ١٣٢٩هـ.
- ١٥- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل البخاري، ط. المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٧٥هـ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- ١٦- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ط. أولى - ١٣٥٦هـ - محمد بن علي الشوكاني.
- ١٧- الإصابة في تميز الصحابة - دار نهضة مصر - الفجالة - القاهرة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
- ١٨- الإشاعة لأشراط الساعة - مكتبة المشهد الحسيني - القاهرة - محمد بن رسول الحسيني البرزنجي.
- ١٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - مطبعة المدنى - القاهرة - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي.
- ٢٠- الاعتصام - دار عمر بن الخطاب - الإسكندرية - أبو إسحاق الشاطبي.
- ٢١- أغرب وأظرف الرؤى والأحلام - د. محمد عبد الرحمن غنيم - ٢٠٠٣م - دار الإيمان - الإسكندرية.
- ٢٢- أفعال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، ودلالتها على الأحكام الشرعية - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ - د. محمد سليمان الأشقر.

- ٢٣- الإلهام ودلالته على الأحكام - د. عبد الفتاح الدخميسي - مؤسسة قرطبة - ط. أولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٢٤- الانحرافات العقدية والعلمية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - علي بن بخيت الزهراني - دار طيبة - مكة المكرمة، دار آل عمار - الشارقة - ط. ثانية - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٥- الإنسان الكامل في معرفة الآخر والأوائل - عبد الكريم الجيلي - ط. الحلبي - مصر - ط. الرابعة.
- ٢٦- الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف - أشرف على طباعته حسن بن علي العواجي - ط. أولى - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م - محمد بن إسماعيل الصناعي.

## (ب)

- ٢٧- باب النوم وباب الأحلام - د. علي كمال - ١٩٨٩ م - دار الجيل - بيروت.
- ٢٨- البحر المحيط - بدر الدين الزركشي - ط. وزارة الأوقاف - الكويت.
- ٢٩- بدائع الفوائد - مكتبة القاهرة - مصر - ط. ثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م - ابن قيم الجوزية.
- ٣٠- البدع والنهي عنها - محمد بن وضاح القرطبي - دار الصفا - القاهرة، وطبعة مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ١٤١٦ هـ.
- ٣١- البداية والنهاية - نشر مكتبة المعارف - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٩ م - ابن كثير القرشي.
- ٣٢- بغية المستفيد بشرح منية المريد - محمد العربي السائح التجاني - ط. أولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٥٩ م - مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- ٣٣- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية - أحمد بن تيمية - تعليق محمد بن القاسم - مطبعة الحكمة - مكة المكرمة - ١٣٩٢ هـ.
- ٣٤- تاريخ بغداد «أو مدينة السلام» - دار الكتب العلمية - بيروت - الخطيب البغدادي.

- ٣٥- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي - دار مكتبة الحياة  
- بيروت .
- ٣٦- تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري - دار الكتاب  
العربي - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٧م - أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن  
عساكر الدمشقي .
- ٣٧- التجانية - دار طيبة - الرياض - علي بن محمد الدخيل الله .
- ٣٨- التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير - دار الرأي - الرياض - الطبعة  
الأولى ١٤٠٩هـ - بكر بن عبد الله أبو زيد .
- ٣٩- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - مكتبة الكليات الأزهرية -  
١٤٠٠هـ، وطبعة دار الفكر - بيروت - أبو عبد الله القرطبي .
- ٤٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف - عبد العظيم بن عبد القوي المنذري  
- المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - ط. أولى - ١٣٨٠هـ .
- ٤١- تشنيف المسامع مع شرح جمع الجوامع - الزركشي - دار الكتب العلمية -  
بيروت .
- ٤٢- تصحیح الدعاء - بکر بن عبد الله أبو زید - ط. أولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٤٣- التعريفات - لأبي الحسن الجرجاني - المطبعة الرسمية - تونس - ١٩٧٤م .
- ٤٤- تعريف الأحياء بفضائل الإحياء - ملحق بإحياء علوم الدين - طبعة دار الشعب  
- عبد القادر العيدروس .
- ٤٥- التفسير الكبير (مفاسد الغيب) - مكتبة الإيمان - المنصورة - ط. الأولى -  
١٤١٢هـ - ١٩٩١م - فخر الدين الرازي .
- ٤٦- التقريب والتيسير (مع شرحه: تدريب الرواية) - مطبعة السعادة بمصر - أبو  
ذكرى يحيى بن شرف النووي .
- ٤٧- تقويم الأدلة - أبو زيد الدبوسي - تحقيق خليل الميس - دار الكتب العلمية -  
بيروت .

- ٤٨- تلبيس إبليس - مكتبة المدنى - جدة - ١٤٠٣هـ - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.
- ٤٩- تلخيص الحبير في تخریج أحادیث الرافعی الكبير - مكتبة الكلیات الأزهرية - ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعی.
- ٥٠- تنبيه الغبى إلى تکفیر ابن عربى (مصرع التصوف) - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - ط. أولى ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م - برهان الدين البقاعي - تحقيق عبد الرحمن الوکيل.
- ٥١- التنکيل لما ورد في تأنيب الكوثري من الأباطيل - عبد الرحمن بن يحيى المعلمی الیمانی - تحقيق الألبانی ومحمد عبد الرزاق حمزة - دار الكتب السلفیة - القاهرة.
- ٥٢- تهذیب الأسماء واللغات - أبو زکریا بن شرف النووی - إدارة الطباعة المنیریة - دار الكتب العلمیة - بيروت.
- ٥٣- تیسیر التحریر شرح أمیر باد شاه على كتاب التحریر لابن الهمام الحنفی - طبعة الحلبي.
- ٥٤- تیسیر العزیز الحمید في شرح كتاب التوحید - المکتب الإسلامی - بيروت - الطبعة السادسة - ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.
- ٥٥- ثبوت النبوات عقلًا ونقلًا والمعجزات والكرامات - أحمد بن تیمة - تحقيق محمد یسري سلامه - دار ابن الجوزي - القاهرة - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- ٥٦- جامع الأسرار شرح المنار - محمد بن محمد الكاکي - تحقيق فضل الرحمن الأفغانی - ط. نزار الباز.
- ٥٧- جامع الأصول في أحادیث الرسول - صلی اللہ علیہ وسلم - دار الفكر - بيروت - ط. ثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م - تحقيق عبد القادر الأرناؤط - ابن الأثير الجزری.

- ٥٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - طبعة الحلبي - محمد بن جرير الطبرى .
- ٥٩- جامع كرامات الأولياء - شركة مصطفى البابى الحلبي - ط. الثانية ١٣٩٤هـ - يوسف النبهانى الشاذلى .
- ٦٠- الجامع لأحكام القرآن - دار الكاتب العربي - القاهرة - ١٣٨٦هـ - أبو عبدالله القرطبي .
- ٦١- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون - إشراف الشيخ بكر أبو زيد - دار عالم الفوائد - مكة المكرمة - ط. ثانية ١٤٢٢هـ .
- ٦٢- جمع الجوامع - تاج الدين السبكي - طبعة الحلبي .
- ٦٣- الجواب الباهر في زوار المقابر - ط. المطبعة السلفية - مصر - تحقيق سليمان الصنيع وعبد الرحمن المعلمى - شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ٦٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - دار العاصمة - الرياض - ط. ثانية ١٤١٩هـ - شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ٦٥- جولة في رياض العلماء وأحداث الحياة - مكتبة الفلاح - ط. ثانية - ١٤٠٧هـ - د. عمر سليمان الأشقر .
- ٦٦- جواهر المعاني وبلغ الأمانى في فيض سيدى أبي العباس التجانى - على حرازم بن العربي الفاسى - ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م - مصطفى البابى الحلبي - مصر .
- ٦٧- الجيش الكفيل بأخذ الثأر من من سلَّى على الشيخ التجانى سيف الإنكار - محمد بن محمد الصغير الشنقيطي - بهامش بغية المستفيد - الفحامين - مصر .
- (ح)
- ٦٨- الحاوي للفتاوى - مطبعة الشيخ منير - ١٣٥٣هـ - جلال الدين السيوطي .
- ٦٩- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال - كتاب المنتدى الإسلامي - ط. أولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - مجموعة مؤلفين .
- ٧٠- حقوق النبي - صلى الله عليه وسلم - على أمته - دار الفتح - الشارقة - ط. أولى ١٤١٨هـ - د. محمد خليفة التميمي .

- ٧١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - مطبعة السعادة - مصر - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م - أبو نعيم الأصبهاني .  
 (خ)
- ٧٢- خصائص المصطفى - صلی اللہ علیہ وسلم - بين الغلو والجفاء - د. الصادق ابن محمد إبراهيم - مكتبة دار المنهاج - الرياض - ط. أولى ١٤٢٦هـ.
- ٧٣- الخصومة في مهدية السودان - بروفيسور محمد إبراهيم أبو سليم - مركز أبي سليم للدراسات - ط. أولى - الخرطوم - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٧٤- الخضر بين الواقع والتهويل - محمد خير رمضان يوسف - دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت - ط. ثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٥- درء تعارض العقل والنقل - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - تحقيق د. محمد رشاد سالم .
- ٧٦- الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة - محمد فتحا بن عبد الواحد السوسي النطيفي - ط. مطبعة السعادة - مصر - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٧٧- الدرر السننية في شروط وأحكام أوراد الطريقة التجانية - محمد سعد الرباطي التجاني - ط. أولى - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م - مطبعة حجازي - القاهرة.
- ٧٨- الدر المنشور في التفسير بالتأثر - جلال الدين السيوطي - ط. أولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م - مركز هجر - المهندسين - القاهرة .
- ٧٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - مطبعة المدنى - القاهرة - تحقيق محمد سيد جاد الحق - شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني .
- ٨٠- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب - ملحق باخر «أضواء البيان» - مطبعة المدنى - القاهرة - ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي .
- ٨١- ديوان ابن الفارض - عمر بن الفارض - ط. مكتبة القاهرة - ١٣٩٩هـ .

- ٨٢ - ديوان البوصيري - شرف الدين البوصيري - ط. مصطفى البابي الحلبي - مصر.

(ر)

- ٨٣ - الرؤى والأحلام في السنة النبوية - عبد الله محمد أمين العمري - (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) - دار النفائس - عُمان.

- ٨٤ - رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام - محمد شومان الرملبي - (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) - دار النفائس - عُمان - الأردن.

- ٨٥ - الرسالة القشيرية - مطبعة حسان - شارع الجيش - القاهرة - أبو القاسم عبد الكريم القشيري - تحقيق د. عبد الحليم محمود، ومحمد بن الشريف.

- ٨٦ - الرفاعية - ط. أولى - ١٤١٠هـ - عبد الرحمن دمشقية.

- ٨٧ - رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم - عمر بن سعيد الفوتي - بهامش «جواهر المعاني» - (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م) - مصطفى البابي الحلبي - مصر.

- ٨٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - دار الفكر - بيروت - (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) - شهاب الدين محمود الألوسي.

(ز)

- ٨٩ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم - طبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - وطبعه دار الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ - محمد حبيب الله الشنقيطي.

- ٩٠ - زغل الدعاة - دار الأندلس الخضراء - جدة - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - (١٩٩٥م) - سعيد بن ناصر الغامدي.

- ٩١ - الزهر النضر في نبأ الخضر (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية) - المطبعة المنيرية - (١٩٧٠م) - شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

(س)

- ٩٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها - المكتب الإسلامي - دمشق - محمد ناصر الدين الألباني.

- ٩٣- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة. - المكتب الإسلامي - دمشق - محمد ناصر الدين الألباني.
- ٩٤- سنن ابن ماجه - الإمام محمد بن يزيد القزويني - ط. ثانية - دار الفكر - بيروت.
- ٩٥- سنن الترمذى - المكتبة الإسلامية - تحقيق أحمد محمد شاكر - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى.
- ٩٦- سورة يوسف، دراسة تحليلية - د. أحمد نوفل.
- ٩٧- سير أعلام النبلاء - مؤسسة الرسالة - بيروت - تحقيق شعيب الأرناؤوط - الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.
- ٩٨- السيرة النبوية - عبد الملك بن هشام - ط. أولى ١٣٥٥هـ - مصطفى البابي.
- ٩٩- سيف الله على من كذب على أولياء الله - صنع الله الحلبي الحنفي - دار الوطن للنشر - الرياض - ط. أولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (ش)
- ١٠٠- شبّهات أهل الفتنة وأجوبة أهل السنة - عبد الرحمن دمشقية - دار الجابری - لبنان.
- ١٠١- شبّهات التصوف - د. عمر بن عبد العزيز قريشي - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - دار طيبة - الرياض - السعودية - ١٤٠٢هـ - أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - تحقيق د. أحمد سعد حمدان.
- ١٠٣- شرح الزرقاني على الموطأ - محمد بن عبد الباقي الزرقاني - ط. دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٣٩٨هـ.
- ١٠٤- شرح السنة - أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - ط. المكتب الإسلامي - ط. أولى - بتحقيق زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤوط.
- ١٠٥- شرح العقيدة الأصفهانية - أحمد بن تيمية - دار الكتب الحديثة - مصر.

- ١٠٦ - شرح المواهب اللدنية - المطبعة الأزهرية المصرية - الطبعة الأولى  
١٣٢٥هـ - محمد بن عبد الباقي الزرقاني.
- ١٠٧ - شرح النووي على صحيح مسلم - المطبعة المصرية - القاهرة - الإمام يحيى  
ابن شرف النووي.
- ١٠٨ - شرح الكوكب المنير - ابن النجاشي الفتاحي الحنبلي - تحقيق د. محمد  
الزحيلي ، د. نزيه حماد - مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز.
- ١٠٩ - شعب الإيمان - أبو بكر البيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط. أولى -  
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- ١١٠ - الشمائل المحمدية - الترمذى - ط. أولى - حمص - ١٣٨٨هـ.  
(ص)
- ١١١ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - دار العلم للملائين - بيروت - ط.  
ثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق أحمد  
عبد الغفور عطا.
- ١١٢ - صحيح الجامع الصغير وزيادته - المكتب الإسلامي - دمشق - محمد  
ناصر الدين الألباني.
- ١١٣ - صحيح سنن ابن ماجه - المكتب الإسلامي - بيروت - ط. الأولى ١٤٠٧هـ  
- ١٩٨٦م - محمد ناصر الدين الألباني.
- ١١٤ - صحيح سنن أبي داود - محمد ناصر الدين الألباني - نشر مكتب التربية  
العربي لدول الخليج - الرياض - ط. أولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١١٥ - صحيح سنن الترمذى - المكتب الإسلامي - بيروت - ط. أولى ١٤٠٨هـ -  
١٩٨٨م - محمد ناصر الدين الألباني.
- ١١٦ - صحيح مسلم - أبو الحسين مسلم بن الحجاج التيسابوري - ترقيم محمد  
فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - الحلبي.

١١٧- صراع بين الحق والباطل - مكتبة النهضة المصرية - ط. ثانية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م - سعد صادق محمد.

١١٨- صيد الخاطر - أبو الفرج بن الجوزي - تحقيق عبد القادر أحمد عطا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

١١٩- ضعيف سنن ابن ماجه - محمد ناصر الدين الألباني - ط. أولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - المكتب الإسلامي - بيروت.

١٢٠- ضوء الشمس في قول النبي : بنى الإسلام على خمس - أبو الهدى الصيادي - ط. عبد الحكيم عبد الباسط.

(ط)

١٢١- طبقات الشافعية - ابن هداية الله الحسيني - دار الآفاق الجديدة - بيروت.

١٢٢- طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين السبكي - تحقيق د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو - عيسى الحلبي - ١٣٨٣هـ، طبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤هـ.

١٢٣- الطبقات الصغرى - لعبد الوهاب الشعراوي - ط. مكتبة القاهرة - ط. أولى - ١٣٩٠هـ.

١٢٤- الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان - محمد نور ضيف الله الجعلي - تحقيق يوسف فضل حسن - ط. دار التأليف والترجمة - جامعة الخرطوم - ط. ثانية.

١٢٥- الطبقات الكبرى المسمى « الواقع الأنوار في طبقات الأخيار » - للشعراوي - ط. مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط. أولى - ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

١٢٦- طرح التثريب في شرح التقريب - زين الدين العراقي - نشر جمعية النشر والتأليف الأزهرية - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(ع)

١٢٧- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى - أبو بكر بن العربي - دار الودي المحمدى - القاهرة.

- ١٢٨ - عالم الجن والشياطين - د. عمر سليمان الأشقر - دار التفاصي - عمان -  
الأردن - ط. الثالثة عشر - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ١٢٩ - عالم الملائكة الأبرار - د. عمر سليمان الأشقر - دار التفاصي - عمان -  
الأردن - ط. الثالثة عشر ١٤٢٥ هـ.
- ١٣٠ - عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية - دار طيبة - الرياض - ١٤٠٥ هـ - ط.
- أولى - أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي.
- ١٣١ - عكاظ (جريدة سعودية) - عدد ١٨ محرم ١٤٠٠ هـ.
- ١٣٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري - طبعة إدارة المطبعة المنيرية - القاهرة  
- بدر الدين محمود بن أحمد العيني.
- ١٣٣ - عون المعبد شرح سنن أبي داود - مطبعة المجد - ط. الثانية - ١٣٨٩ هـ -  
محمد شمس الحق آبادي.

(غ)

- ١٣٤ - غاية الأماني في الرد على النبهاني - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - محمود  
شكري الألوسي.
- ١٣٥ - الغيث الهاعم شرح جمع الجوامع - ولي الدين العراقي - تحقيق مؤسسة  
قرطبة - مصر.

(ف)

- ١٣٦ - الفتاوى الحديثية - أحمد بن حجر الهيثمي المكي - مصطفى البابي الحلبي  
- مصر - ط. ثانية - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ١٣٧ - فتاوى سلطان العلماء العز بن عبد السلام - تحقيق مصطفى عاشور - بدون  
تاريخ - مكتبة القرآن - القاهرة.
- ١٣٨ - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - دار أولي النهي - ط. أولى  
١٤١١ هـ.
- ١٣٩ - فتاوى معاصرة - دار القلم - الكويت - ط. الخامسة - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م  
- د. يوسف القرضاوي.

- ١٤٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري - مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٨هـ - السلفية  
سنة ١٣٨٠هـ - القاهرة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، وطبعة دار طيبة -  
الرياض - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٤١ - فتح المنعم حاشية على زاد المسلم - محمد حبيب الله الشنقيطي - دار  
الفكر - بيروت - ١٤٠١هـ.
- ١٤٢ - الفتوحات المكية - دار صادر - بيروت - محبي الدين بن عربي .
- ١٤٣ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان - المكتب الإسلامي - بيروت  
- ط. رابعة - ١٣٩٧هـ - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
- ١٤٤ - فرق الهند المنتسبة إلى الإسلام في القرن العاشر الهجري - دار ابن الجوزي  
- ط. أولى ١٤٢٢هـ - د. محمد كبير أحمد شودري .
- ١٤٥ - الفروق - شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي - عالم الكتب - بيروت .
- ١٤٦ - الفصل في الملل والأهواء والنحل - مكتبة السلام العالمية - القاهرة -  
الإمام ابن حزم الأندلسي .
- ١٤٧ - فصوص الحِكْم - محبي الدين بن عربي - تعليق أبي العلا عفيفي - ط. ثانية  
دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
- ١٤٨ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة - عبد الرحمن عبد الخالق - مكتبة  
ابن تيمية - الكويت - ط. ثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٤٩ - فواحح الرحموت شرح مُسَلَّم الثبوت - عبد العلي محمد نظام الدين  
الأنصاري الهندي - ط. دار إحياء التراث .
- ١٥٠ - فوات الوفيات - محمد بن شاكر الكتببي - تحقيق د. إحسان عباس - دار  
صادر - بيروت - ١٩٧٣م .
- ١٥١ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة - أبو حامد الغزالى - مكتبة الجندي - مصر .
- ١٥٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى - عبد الرؤوف المناوى - دار  
المعرفة - بيروت - ط. ثانية ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م .

## (ق)

- ١٥٣ - القائد إلى تصحيح العقائد - المكتب الإسلامي - بيروت - ط. ثانية - ١٤٠٢هـ - عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.
- ١٥٤ - قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة - المكتب الإسلامي - بيروت - شيخ الإسلام ابن تيمية.
- ١٥٥ - القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة.
- ١٥٦ - قضايا في المنهج - دار مكتبة القدس - صنعاء - ط. ثالثة - ١٤٢٠هـ - سلمان بن فهد العودة.
- ١٥٧ - قلادة الجوادر في سيرة الرفاعي وأتباعه الأكابر - الصيادي - ط. دار الكتب العلمية.
- ١٥٨ - قواطع الأدلة من الأصول - ابن السمعاني - تحقيق د. علي عباس الحكمي - ط. مكتبة التوبة - ١٤١٩هـ.
- ١٥٩ - القول المبين في أخطاء المصلين - مشهور حسن سلمان - ط. أولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م - دار ابن القيم - الدمام - السعودية.

## (ك)

- ١٦٠ - الكامل في التاريخ - عز الدين ابن الأثير - ١٣٩٩هـ - ١٩٨٩م - دار صادر - بيروت.
- ١٦١ - الكتاب التذكاري لمحبي الدين بن عربي - القاهرة - ١٣٨٩هـ.
- ١٦٢ - كتب حذر منها العلماء - مشهور بن حسن آل سلمان - ط. أولى ١٤١٥هـ - دار الصميدي - الرياض.
- ١٦٣ - كشف الأسرار شرح متن المنار - حافظ الدين النسفي - دار الباز - مكة المكرمة.
- ١٦٤ - الكشاف عن حقائق التنزيل - أبو القاسم بن عمر الزمخشري - مطبعة مصطفى الجلبي - القاهرة - ١٣٨٥هـ - مطبعة دار الكتاب العربي - بيروت.

- ١٦٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - مصطفى بن عبد الله ( حاجي خليفة ) - مكتبة المثنى - بغداد .  
 ( ل )
- ١٦٦ - لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفريقي المصري - دار صادر - بيروت .
- ١٦٧ - مجمع الزوائد ومتبع الفوائد - طبعة نشر دار الكتاب ١٩٦٧ م ، طبعة القدسى - نور الدين الهيشمى .
- ١٦٨ - مجموعة الرسائل والمسائل - دار الباز - مكة المكرمة - مصورة عن طبعة المنار - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية .
- ١٦٩ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم النجدي .
- ١٧٠ - المجموع شرح المذهب للشيرازي - النووي - مكتبة الإرشاد - جدة .
- ١٧١ - المحلى - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم - المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت .
- ١٧٢ - المختار المصنون من أعلام القرون - دار الأندلس الخضراء - جدة - السعودية - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٥٠ م - اختيارات محمد بن حسن ابن عقيل موسى .
- ١٧٣ - مختصر التذكرة للقرطبي - مطبعة محمد علي صبيح بالأزهر - القاهرة - ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م - عبد الوهاب الشعراوى .
- ١٧٤ - مدارج السالكين بين منازل ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ - ابن قيم الجوزية - ١٣٧٥ هـ - تحقيق محمد حامد الفقى - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .
- ١٧٥ - المدخل - أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري ابن الحاج - الطبعة الثانية - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م - دار الفكر - بيروت .
- ١٧٦ - المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل - طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة -

- طبعة مؤسسة الرسالة - ١٤٠١هـ - عبد القادر بن بدران  
الدمشقي.
- ١٧٧ - مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - مطبعة الأهرام التجارية - نشر المجلس  
الأعلى للشئون الإسلامية - ١٩٧١م - الدكتورة سعاد ماهر فهمي.
- ١٧٨ - المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم النسابوري - دار الكتاب  
العربي - بيروت - لبنان.
- ١٧٩ - المسند - الإمام أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي - بيروت - ط. خامسة  
- ١٤٠٥هـ.
- ١٨٠ - مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني - محمد خضر  
الجكنى الشنقطي - عيسى البابي الحلبي - مصر - ١٣٤٦هـ.
- ١٨١ - مشكاة الأنوار - أبو حامد الغزالى - مكتبة الجندي - مصر.
- ١٨٢ - مشكلات الجيل في ضوء الإسلام - محمد المجدوب - ط. ١٣٩٠هـ.
- ١٨٣ - مصائب الإنسان من مكاييد الشيطان - إبراهيم بن مفلح المقدسي - دار  
الإيمان - الإسكندرية - ٢٠٠٢م.
- ١٨٤ - المصباح المنير - أحمد بن محمد بن علي الفيومي - ط. الخامسة  
المطبعة الأميرية.
- ١٨٥ - معالم السنن شرح سنن أبي داود - أبو سليمان الخطابي البستي - تحقيق  
أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي - دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٠هـ.
- ١٨٦ - معالم في طريق طلب العلم - دار شقراء - الرياض - ط. ثانية ١٤١٨هـ -  
عبد العزيز محمد السدحان.
- ١٨٧ - المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ط. أولى -  
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - دار الحديث - القاهرة.
- ١٨٨ - المعجم الكبير - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق حمدي  
عبد المجيد السلفي - نشر وزارة الأوقاف - العراق.

- ١٨٩ - مفتاح دار السعادة ونشر ولاية العلم والإرادة - مكتبة حميدو - الإسكندرية - ط. الثالثة - ١٣٩٩هـ - ابن قيم الجوزية - تصحيح وتعليق محمود حسن ربيع.
- ١٩٠ - مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت - ط. أولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٩١ - مقاصد المكلفين فيما يتبعده لرب العالمين - د. عمر سليمان الأشقر - مكتبة الفلاح - الكويت - ط. أولى - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٩٢ - المقدمة السالمة في خوف الخاتمة - المكتب الإسلامي - بيروت - ط. أولى - ١٤٠٩هـ - علي سلطان محمد القاري.
- ١٩٣ - المنار - مجلة علمية أدبية تهذيبية - مصر - السيد محمد رشيد رضا.
- ١٩٤ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف (أو: نقد المنشوق) مطبعة الحرية ١٣٨٣هـ - طبعة الشام بتحقيق محمود مهدي استانبولي، ومطبعة مكتب المطبوعات الإسلامية - ط. أولى - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م - تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - الإمام ابن قيم الجوزية.
- ١٩٥ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي - ط. ثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م - دار هجر - الجيزة - مصر.
- ١٩٦ - المنفذ من الضلال - مؤسسة الرسالة - بيروت - أبو حامد الغزالي - تحقيق د. عبد الحليم محمود.
- ١٩٧ - منهاج السنة النبوية - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط. ثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م - شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - تحقيق د. محمد رشاد سالم.
- ١٩٨ - منهاج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد - إبراهيم البريكان - دار ابن القيم - الرياض، ودار ابن عفان - القاهرة - ط. أولى - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ١٩٩ - منية المريد في آداب وأوراد الطريقة التجانية - ابن بابا الشنقيطي العلوي التجاني - مكتبة القاهرة.

- ٢٠٠- الموافقات - دار ابن عفان - الخبر - السعودية - ط. الأولى - ١٤١٧هـ -
- ١٩٩٧م - أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي - تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.
- ٢٠١- موسوعة الدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم - د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي - (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م) - دار أضواء السلف - الرياض.
- ٢٠٢- موسوعة الطب النفسي - مكتبة مدبولي - القاهرة - ط. الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م - د. عبد المنعم الحفني.
- ٢٠٣- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي - دار سعاد الصباح - الكويت - ط. الأولى - ١٩٩٣م - د. فرج عبد القادر طه، وأخرون.
- ٢٠٤- الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ط. الثانية - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- ٢٠٥- الموضوعات - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - ط. الأولى - ١٣٨٦-١٩٦٦م - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٢٠٦- موقف الإمام ابن تيمية من التصوف والصوفية - د. أحمد بن محمد بناني - دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة - ط. ثلاثة - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٠٧- موقف الإسلام من الإلهام والكشف والرؤى ومن التمام والكهانة والرقى - د. يوسف القرضاوي - ط. ثانية - (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) - مكتبة وهبة - القاهرة - مصر.
- ٢٠٨- الموطأ - الإمام مالك بن أنس - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - ط. دار إحياء الكتب.
- ٢٠٩- ميزان الأصول في نتائج العقول - علاء الدين السمرقندى - ط. قطر.
- ٢١٠- ميزان العمل - أبو حامد الغزالى - ط. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(ن)

- ٢١١ - ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر - انعقدت بالبحرين في (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) - مكتب التربية العربي لدول الخليج - (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٢١٢ - نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء - دار الأندلس الخضراء - جدة - السعودية - ط. الثالثة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م - محمد بن حسن بن عقيل موسى.
- ٢١٣ - نشر البنود على مراقي السعودية - عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط. أولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٢١٤ - نشر المحاسن الغالية في فضل المشائخ الصوفية أصحاب المقامات العالية - لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي - ط. أولى - ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- ٢١٥ - نقد البردة مع الرد والتصحيح - عبد البديع صقر - دار الاعتصام - القاهرة - ط. ثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٢١٦ - نوادر الحكايات في الرؤى والمنامات - إبراهيم محمود عبد الراضي - ٢٠٠٤م - دار الإيمان - الإسكندرية.
- ٢١٧ - نظرية التحليل النفسي عند فرويد في ميزان الإسلام - د. سعد الدين السيد صالح - (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) - مكتبة الصحابة - جدة - ومكتبة التابعين - الزيتون - القاهرة - مصر.
- ٢١٨ - النوم والأحلام في الطب والقرآن - د. محمد عبد الفتاح المهدى - (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) - دار اليقين - المنصورة - مصر.
- ٢١٩ - النوم والرؤى والأحلام - د. السيد سلامة السقا - (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) - دار النهضة الإسلامية.
- ٢٢٠ - نهاية البداية والنهاية - مكتبة النصر الحديثة - الرياض - ط. الأولى - ١٩٦٨م - ابن كثير الدمشقي.
- ٢٢١ - النهاية في غريب الحديث والأثر - طبعة دار الفكر - تحقيق الزاوي والطناحي - الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير.

(و)

- ٢٢٢ - وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان - دار الثقافة - بيروت - لبنان -  
شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان.
- ٢٢٣ - ولادة الله والطريق إليها - دراسة لرسالة قطر الولي للشوکانی - دار الكتب  
الحديثة - القاهرة - ١٩٧٩ م - د. إبراهيم إبراهيم هلال.

◎ ◎ ◎

## رابعاً : مسرد الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	<b>المقدمة</b>
٥	□ استند الجانب التنظيري لمدعى المهديّة إلى أصول ليس لها أصول في الشريعة .....
٥	□ مظاهر عبث الصوفية ومدعى المهديّة بمصادر التلقي .....
٦	□ لم يحسن أتباع مدعى المهديّة ميزان النقد والتمحيص قبل التورط في الضلالات .....
٧	● <b>عَدْوَانُ مُدَّعِيَّ الْمَهْدِيَّةِ عَلَى مَصَادِرِ التَّلْقِيِّ</b> .....

## الفصل الأول

### سلطان المنامات

● أثر الأحلام في حياة البشر .....	١١
□ تعريف الرؤيا .....	١١
□ أنواع الرؤى .....	١٢
□ نقد موقف المدرسة النفسيّة المادية من المنامات .....	١٣
□ «فرويد» لم يعرف من الرؤى إلا أضغاث الأحلام .....	١٤
□ «المازري» يستنكر أقاويل غير الإسلاميين في حقيقة الرؤيا .....	١٦
□ لا تنحصر الرؤى في انعكاسات أحاديث النفس في اليقظة .....	١٦
□ الرؤى فيها جانب غيبوي لا يخضع للعلم المادي .....	١٧
● القول الفصل ، والمنهج الوسط في شأن الرؤى :	
□ ما هي «المبشرات»؟ .....	١٨

□ الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقطع بالقول الفصل في أقسام الرؤيا ...	١٩
□ لا نستطيع الجزم بحقيقة رؤيا غير الأنبياء حتى تقع مطابقة في الواقع .....	٢١
● تنبئه : حول معنى كون الرؤيا جزءاً من النبوة .....	٢٢
● غلو المفترضين في شأن الرؤى :	
□ تضخم تأثير الرؤى على حياة أهل الغلو ، والإفراط في شأنها .....	٢٣
□ ذكر أمثلة من غلو الناس في تحكيم الرؤى وسلطانها على تسيير حياتهم .....	٢٣
● نماذج واقعيةٌ من انحرافِ الناسِ في التعاملِ مع المناماتِ :	
□ دماءُ المسلمينَ لَا تُسفِكُ بالآحلامِ .....	٢٦
□ لَا يُطَعْنُ فِي الرَّاوِي بِمُجَرَّدِ مَنَامٍ .....	٢٧
□ الرُّؤْيَا تَسْرُّ ، وَلَا تَغُرُّ .....	٢٧
□ «الفراغ» من أسباب ظاهرة الاستغراب في المنامات .....	٢٨
● صور من الغلو في البناء على المنامات .....	٢٨
□ رؤيا الشيخ عبد القادر الجيلاني الشيطان يدعى أنه ربه .....	٢٨
□ موقف المجتمع من الرؤى يعكس مستوى وعيه ونضجه .....	٢٨
□ لماذا يهتم المسجونون بالرؤى ؟ .....	٢٩
□ تنحصر فائدة الرؤيا الحق في البشرة ، وفي معناها النذارة .....	٣٠
□ نصيحة إلى الوعاظ أن يقتضدوا في شأن الرؤى .....	٣٠
□ ضوابط التعامل مع الرؤى .....	٣١
□ وعيد من كذب في منامه .....	٣٢
● مَنَاماتٌ في خدمةِ الْبَدَعِ والضَّلَالَاتِ :	
□ دعوى ابن عربي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعطاه كتاب «فصوص الحكم» في الرؤيا .....	٣٣
□ دعوى ابن الفارض أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذي سمى قصيده التائية «نظم السلوك» في رؤيا زعمها .....	٣٣

- قول الإمام أبي زرعة: «لا شك في اشتتمال (الفصوص) على الكفر الصريح» ..... ٣٣
- قول الإمام البقاعي: «قد صارت نسبة ابن الفارض إلى الكفر متواترة تواترًا معنوياً» ..... ٣٣
- «البوضيري» صاحب «البردة» ودعواه إعجاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها في رؤيا منامية ..... ٣٤
- غلو الناس في قصيدة «البردة» ..... ٣٥
- من عادة الصوفية اختلاق القصص لترهيب الناس من الإنكار عليهم ..... ٣٥
- رؤيا مختلفة لإرهاب الذين ينكرون على ابن عربي وابن الفارض ..... ٣٥
- الأمير برهان نظام شاه صار نكمة على أهل السنة في الهند، ونشر المذهب الرافضي، بسبب رؤيا منامية ..... ٣٦
- رؤيا منامية رفعها العيدروس كالعصا يخوف بها من ينكر على «إحياء» الغزالى ..... ٣٦
- رؤيا يدعى فيها صاحبها أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أقر ما في كتاب «قواعد العقائد» للغزالى ..... ٣٨
- **أضرحة المذاهب.. والمقابر المزورات:**
- من أضرحة الرؤيا: مشهد السيدة «رقية»، والسيدة «زينب» بالقاهرة ..... ٣٩
- ومنها: قبر النبي «شيث» بالموصل ..... ٣٩
- من المزارات المزورات: ضريح في شرق الجزائر لراهب نصراني ..... ٣٩
- ضريح «الفرس» التي كان يركبها ولد مغربي باللاذقية ..... ٤٠
- شيخ الإسلام يحكي قصة اختلاق قبر عبد الرحمن بن عوف بشاطئ الفرات ..... ٤٠
- الرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق ..... ٤٠

## هذه الظاهرَةُ .. إلى متى؟

- ادعاء أن أم المؤمنين زينب أتت فتاة مريضة، عالجتها، وأمرتها أن تكتب روايةً ثلاثة عشرة مرة، واستخدام الترغيب والترهيب لترويجهَا ..... ٤١
- إنه «إرهاب فكري مدمر» ..... ٤١
- نقد هذه الأكذوبة الملفقة بالعقل والنقل ..... ٤١
- رواية أخرى: افتحي المصطفى، تجدي شعرة! ..... ٤٣
- رؤية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المَنَامِ :
  - شرط كونها رؤيا حق أن يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - في صورته الحقيقية ..... ٤٤
  - يمكن أن يأتي الشيطان في صورة غير صورته - صلى الله عليه وسلم -، ويزعم أنه هو ..... ٤٤
  - فائدة: من رأى نبياً يأمره بما يخالف الشريعة فهو نهي له واجر عنه ..... ٤٨
  - نَمَادِيجُ مِنِ الْاسْتِغْلَالِ السَّيِّئِ لِمَا يُزَعَّمُ مِنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - في المَنَامِ ..... ٤٩
- قصة عجيبة لعبد الوهاب الشعراوي بشأن إثبات دفن رأس الحسين في المشهد بالقاهرة عن طريق الرؤيا والكشف المزعوم ..... ٤٩
  - شيخ الإسلام ابن تيمية يبطل احتجاج رجل قاهري بمنام رأه على دفن رأس الحسين بالمشهد القاهري ..... ٥٠
  - شيخ الإسلام يكشف زيف الكف المنحوت في «مسجد الكف» ..... ٥١
- وصية الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية: الوصية الخرافية المزمنة ..... ٥٢
- هذه الخرافة تجاوزت حدود التاريخ والجغرافيا ..... ٥٢
  - الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - يحكى أنه رأى مثل هذه الوصية لما كان يتعلم التهجي ..... ٥٢

□ نقد الأستاذ محمود ياسين للوصية المزعومة تُشير سنة ١٣٥١ هـ ..... ٥٣
□ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء تبطل الوصية المزعومة ..... ٥٧
- حاشية فيها الرد على استدلال الرافضة بحديث: «إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقهم» على تكفير الصحابة - رضي الله عنهم - ..... ٥٩
● الرؤيا ليست حجة شرعية ..... ٦٣
- الأدلة على أن الرؤيا ليست مصدراً للتشريع ..... ٦٣
- بحث وافي الإمام الشاطبي - رحمه الله - في إبطال الاحتجاج بالمنامات ..... ٦٦
□ الإمام الشاطبي - رحمه الله - يضع النقط على الحروف في قضية الاحتجاج بالرؤى ..... ٦٦
□ لا ينسخ النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته - شريعته المستقرة في حياته ..... ٦٧
□ معنى قوله - صلى الله عليه وسلم -: «من رأني في النوم؛ فقد رأني» ... ٦٨
□ يأتي المرئي تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة، لكن لا يقطع بمقتضاه حكم ..... ٦٨
□ بيان وافي من الإمام الشاطبي - رحمه الله - في الرد على من يحتاج بالإلهام والكشف والرؤى المنامية ..... ٦٨
● نصوص آخر لبعض أهل العلم في المسألة :
- قول شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حزم ..... ٧١
- قول النووي، وابن الحاج، والقرافي ..... ٧٢
- قول العز بن عبد السلام، والقاري، والشوكتاني، وابن باز ..... ٧٣
□ الشيخ تاج الدين المقدسي يقول للشيخ فرج بن عبد الله منكراً عليه: «صار الفقه بالمنامات؟» واعتذر الأخير عن ذلك ..... ٧٤
□ أمثلة أخرى لعدم الاعتبار بالمنامات في الأحكام ..... ٧٤

## الرؤيا والاستخاراة

- ربط الاستخاراة بترقب رؤيا بعدها، عمل لا أصل له ..... ٧٧
- لا يوجد دليل على ترقب انتشار الصدر بعد الاستخاراة ..... ٧٨
- دلالة رؤى الأنبياء على الأحكام :
  - تترتب الأحكام الشرعية على رؤى الأنبياء - عليهم السلام -
  - لأنها وحي من الله - عز وجل -
  - إذا رأى صحابي رؤيا، ثم أقره عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- تترتب عليها الأحكام ..... ٧٩
- من فوائد الرؤى :
  - أولاً: البشارة والنذارة ..... ٨١
  - ثانياً : الرؤيا قد تصحيح مسار حياة الإنسان ..... ٨٣
  - ثالثاً : الرؤى دليل على بقاء الأرواح بعد فناء الأبدان ..... ٨٥
  - رابعاً : الرؤى وسيلة تواصل مع الأموات ..... ٨٦
  - خامساً: قد تفيد الرؤية تزكية بعض الصالحين ، وذم من عداهم ..... ٨٩
  - سادساً: قد تكون الرؤية وسيلة لاكتشاف ما ينفع البشر ..... ٩١

## الفَصْلُ الثَّانِي

### دلائل خوارق العادات

- عَبَرَ الله عما أيد به رسle بالآيات ، وسمها العلماء : «دلائل» أو «أعلام النبوة» ..... ٩٥
- اصطلاح المتكلمون على تسمية آيات الأنبياء معجزات ..... ٩٥
- شيخ الإسلام ابن تيمية يتحفظ من إطلاق «خارق العادة» على «آيات الأنبياء» ..... ٩٥

□ أنواع خرق العادة .....	٩٥
□ أهمية التمييز بين هذه الأنواع .....	٩٦
□ الفرق بين المعجزة والكرامة .....	٩٨
□ المعجزة للنبي تدل على عصمته .....	٩٨
□ الكرامة تدل على الولاية ، لكنها لا تدل على العصمة .....	٩٨
□ من ضوابط الحكم على خرق العادة النظر في سيره واستقامة من خرقت له .....	٩٩
□ من شروط الكرامة أن يكون لها أصل في كرامات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعجزاته .....	١٠٠
□ خرق العادة بمجرده لا يدل على الولاية .....	١٠١
□ قد يحصل خرق العادة للكفار وأهل البدع ، بإعانة الشياطين .....	١٠٢
□ ميزان دقيق للحكم على خرق العادة كما بينه الشاطبي - رحمه الله .. ..	١٠٢
□ نصوص بعض أهل العلم في المسألة .....	١٠٣
□ من القادر على التمييز بين «الأحوال الرحمانية» و«الأحوال الشيطانية»؟ ..	١٠٤
□ نماذج عملية في التمييز بينهما .....	١٠٥
<b>• أمثلة من الأحوال الشيطانية ..</b>	١٠٨
□ حال ابن صياد اليهودي .....	١٠٨
□ أحوال المسيح الدجال .....	١٠٩
□ ذكر أحوال المختار بن أبي عبيد ، والأسود العنسي ، ومسيلمة الكذاب ..	١١٠
□ أحوال الحارث الدمشقي .....	١١٠
□ تصرف الشياطين عن أهل الأحوال الشيطانية بذكر ما يضادها ويبطلها ...	١١١
□ ابن عربي والروح الشيطانية التي ألقى إليه «الفتوحات» ..	١١٢
□ كلام نفيس لشيخ الإسلام في التفريق بين كرامات الأولياء وأحوال الشيطانية ...	١١٢
□ الرفاعية وأحوالهم الشيطانية .....	١١٣

- صور من تلعُّب إبليس بأصحاب الأحوال الشيطانية ..... ١١٣
- عُمَار المساجد أبعد الناس عن الأحوال الشيطانية ..... ١١٥
- غاية الكرامة لزوم الاستقامة ..... ١١٦
- أولياء الله تعالى يشفقون من الكرامة، ولا يرکنون إليها ..... ١١٧
- عود إلى ذكر أمثلة من الأحوال الشيطانية ..... ١١٨
- الإيمان والتقوى سبب كرامات الأولياء بخلاف الأحوال الشيطانية ..... ١١٩

### • حِيلٌ لَا خَوَارِقُ

- نماذج من حيل الدجالين يُلبِّسون بها على الناس ..... ١٢٠
- الإمام شهاب الدين القرافي وحيل النصارى ..... ١٢٢
- شيخ الإسلام ابن تيمية يكشف حِيلَ الرهبان ..... ١٢٤

### الفصل الثالث

## دَعَوْيَ رُؤَيَةُ النَّبِيِّ ﷺ يَقَظَةً بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْتَّلَقِيُّ عَنْهُ مُبَاشِرَةً

- استدرج الشيطان الصوفية حتى أوقعهم في الغلو المذموم ..... ١٢٩
- دعوى الصوفية - وبخاصة التجانية - أن النبي - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخرج من قبره، ويلتقي مشايخهم، وأنهم يرونـه يقظة لا مناماً، ويتلقونـ عنه ..... ١٣١
- (١) - ذكر جملة من نصوص «التجانية» تصرـح بإيمانـهم برؤـيته - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقـظـةـ بعد موتهـ فيـ الدـنيـا ..... ١٣٣

### • ذكر أدلة التجانية على دعواهم :

- الدليل الأول: استدلالـهم بـحدـيـثـ: «مـن رـأـيـ فـيـ المـنـامـ فـسـيرـانـيـ فـيـ الـيـقـظـةـ» إـلـخـ، وـمـنـاقـشـهـ هـذـاـ الـاسـتـدـلـالـ بـالتـفـصـيلـ ..... ١٣٤
- الدليل الثاني: استدلالـهم بـعـمـومـ قـدـرـةـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـالـجـوابـ عـنـهـ ..... ١٤١

- ليس كُلُّ مُمْكِنٍ يقعُ في الوجود ..... ١٤٣
- الدليل الثالث: استدلالهم بأن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظة بعد موته في الدنيا كرامة، والمنكر لها منكر لكرامات الأولياء الثابتة، ومناقشة ..... ١٤٥
- الدليل الرابع: استدلالهم بأنها وقعت بالفعل لجمع غفير من الصالحين، والجواب عنه ..... ١٤٧
- الدليل الخامس: استدلالهم بأن هذه الدعوى قال بها علماء كثيرون قبل التجاني، والجواب عنه ..... ١٥٠
- المذهب الراوح هو أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يُرى يقظة بعد وفاته، وذكر نصوص بعض أهل العلم في ذلك ..... ١٥٣
- فَضْلٌ: فيما يَدْعِي التَّجَانِيُّ تَلَقَّيْهُ عَنِ التَّبَّيِّ - صلى الله عليه وسلم - بَعْدَ مَوْتِهِ يَقَظَةً ..... ١٥٦

• تنبيهات :

- الأول: العلامة محمد حبيب الله الشنقطي يصرح بأن الأحكام الشرعية لا ثبت برؤيته - صلى الله عليه وسلم - بعد موته، مع أنه يقول بإمكانها ..... ١٦٢
- الثاني: بحسب قلة علم الرجل يضلله الشيطان ..... ١٦٢
- الثالث: لو فرضنا جدلاً وقوع الرؤية المزعومة، فماذا كان يقول - صلى الله عليه وسلم - للتجاني وأتباعه؟ ..... ١٦٣
- الرابع: ادعاء التجانية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يؤمر بتبلغ كل ما علمه، والرد عليهم ..... ١٦٣

**الفَصلُ الرَّابِعُ**

**الإِلَهَامُ وَالْكَشْفُ وَالتَّحْدِيثُ**

- تعريف الإلهام لغة ..... ١٦٩

□ تعريف الإلهام اصطلاحاً	١٧٠
□ إلهام الأنبياء وحي، وحججة في حقهم، وحق أممهم	١٧٢
□ حكم منكِر إلهام الأنبياء	١٧٣
□ إلهام غير الأنبياء	١٧٤
□ اختلف الأصوليون في حجية إلهام غير الأنبياء من المسلمين	١٧٤
□ ابن السمعاني يحدد ميزان التمييز بين الحق والباطل في الإلهام	١٧٦
□ أثر التقوى في تنوير البصيرة	١٧٦
□ موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الكشف	١٧٨
□ كيف يُعرف خطأ الكشف عند ابن تيمية؟	١٧٨
□ الإلهام منقوض بالمعارضة بالمثل	١٧٩
□ رد ابن حزم على القائلين بحجية الإلهام	١٨٠
□ ابن القيم يشرح درجات الإلهام، وأنواع الخطاب	١٨١
□ المكافحة لإلهام يقع بالمعاينة	١٨٤
□ علامات الكشف الصحيح	١٨٤
□ الشاطبي يبين أن الكشف والإلهام والرؤيا من آحاد الأمة ليست حجة	١٨٥
□ ابن تيمية يبين وجوب محاكمة الكشف والإلهام إلى الوحيين الشريفين باعتبارهما معصومين بخلاف الكشف والإلهام	١٨٨
● نقد موقف أبي حامد الغزالي من الكشف والإلهام	١٩٠
□ ابن القيم يبين أن هناك كشفاً مشتركاً بين المؤمنين والكافر	١٩٥
□ لماذا قَلَّ الكشف والكرامات في الصحابة - رضي الله عنهم -؟	١٩٦
● لَا عِلْمَ إِلَّا بِدَلِيلٍ أَوْ شَاهِدٍ	١٩٧
□ العلم اللدني : ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله على لسان رسle	١٩٨

**الصوفية والإلهام**

- مزاعم الصوفية في الخضر، واحتجاجهم بقصته مع موسى عليه السلام ..... ٢٠٠
- ذكر الأدلة على أنَّ الخضرَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ وَلِيًّا فخُسْبُ ..... ٢٠٠
- العالمة الشنقيطي يناقش أدلة الصوفية على اعتبار الإلهام ..... ٢٠٢
- إلهام الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء لعدم العصمة، وعدم الدليل على الاستدلال به، بل وجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به ..... ٢٠٣
- العالمة الألباني يرد على استدلال الصوفية بخبر «يا سارية الجبل» ..... ٢٠٨

**التحديث والمحدثون**

- الأحاديث الواردة في المحدثين ..... ٢١١
- تعريف المحدث ..... ٢١١
- التَّحْدِيثُ إِلَهَامٌ خاصٌ ..... ٢١٣
- الصَّدِيقُ أَكْمَلُ مِنَ الْمُحَدَّثِ ..... ٢١٣
- الفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَاسَةِ وَالْإِلَهَامِ ..... ٢١٥
- هَلْ فِي الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ مُحَدِّثُونَ؟ ..... ٢١٥
- سر التعليق في قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَعُمِرْ» ..... ٢١٥
- مقتضى أفضلية الأمة المحمدية استغناها عن المحدثين ولو وجدوا ..... ٢١٦
- الفرق بين النبي والمحدث ..... ٢١٧
- يجب أن يعرض المحدث آراءه على الكتاب والسنة ..... ٢١٨
- عمر - رضي الله عنه - أفضل المحدثين، ومع ذلك كان يعرض آراءه على الكتاب والسنة ..... ٢١٨
- شيخ الإسلام ابن تيمية يدحض مقوله: «حدثني قلبي عن ربي» ..... ٢٢٣